

موسى وعترته

ألم يؤمنوا  
أمير المؤمنين

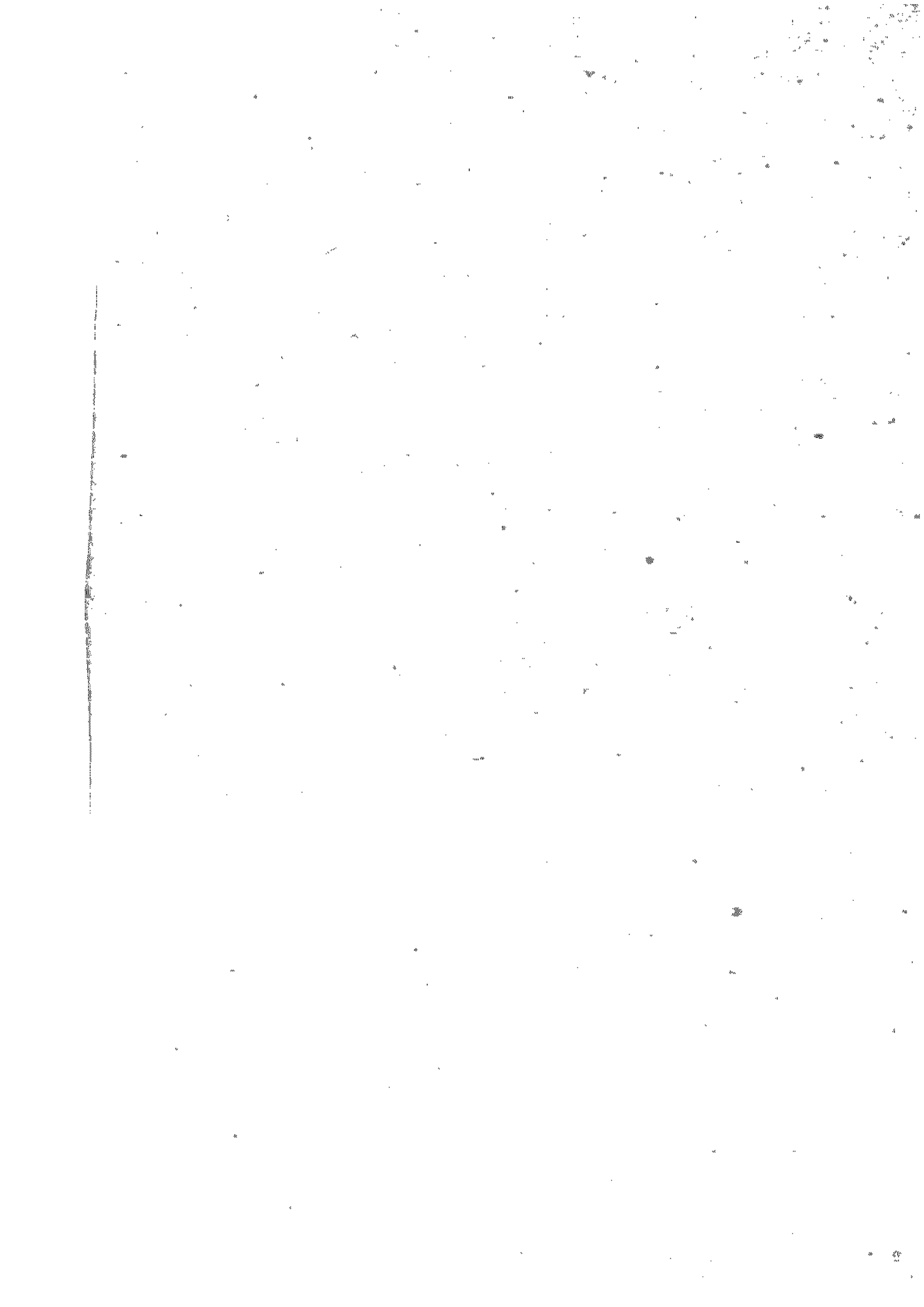
الذي بعث على بني إسرائيل  
عليه السلام

الجزء الأول

أصحاح الإمام علي

تأليف

السيد ناصر الحسيني الرضائي



موسى بن عيسى

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ  
مَنْزِلَةُ

لِلْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

الْجُزْءُ الْأَوَّلُ


أَصْحَابُ الْأَمَامِ عَلِيِّ



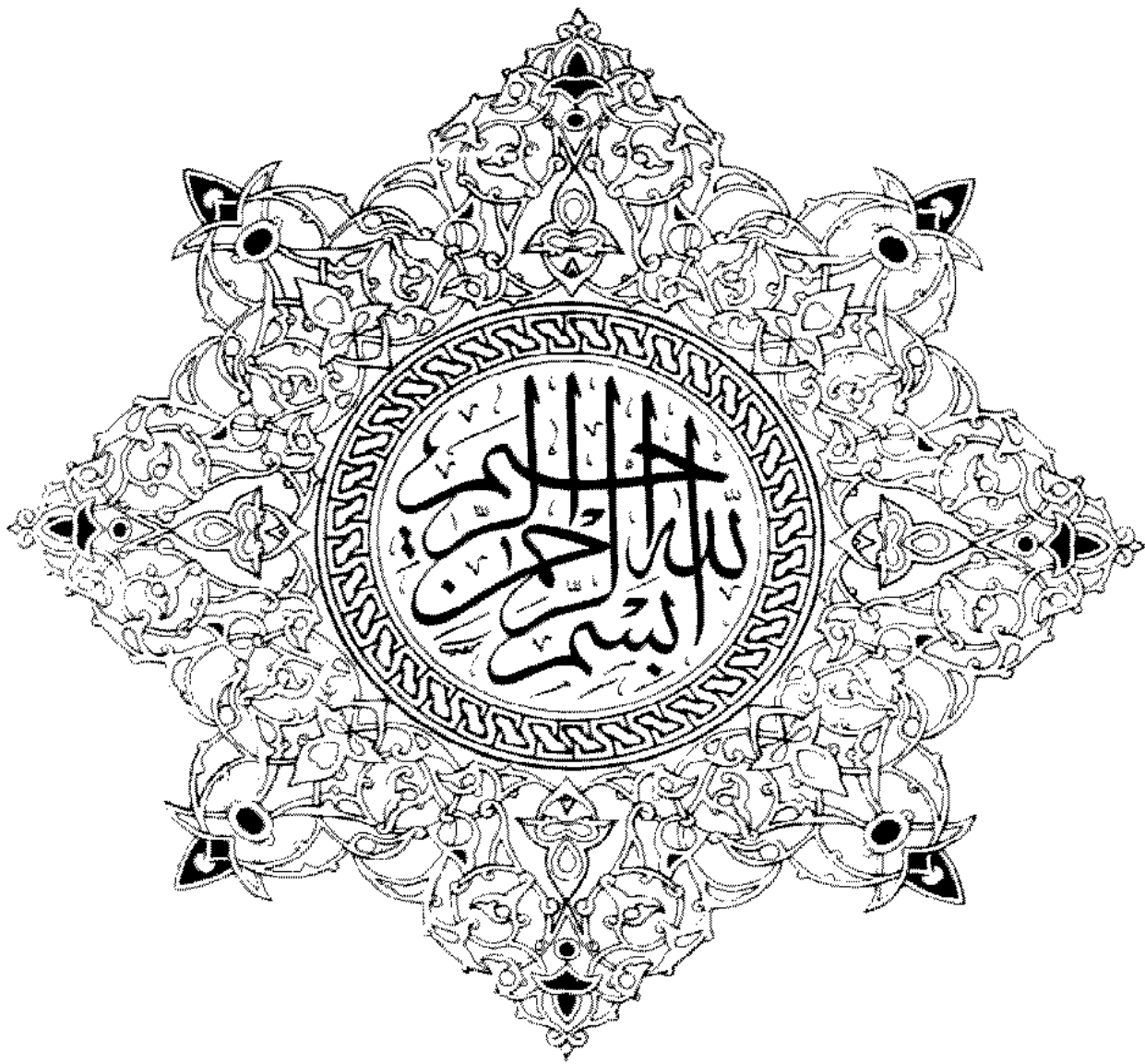
تَأَلَّفَ

السَّيِّدُ نَاصِرُ الْحُسَيْنِيِّ الرَّضِيِّ

## هوية الكتاب:

- اسم الكتاب : موسوعة امير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب  الجزء الاول
- المؤلف : السيد ناصر الحسيني الطيبي
- الناشر : المؤلف
- المطبعة : امير - قم
- الزنگراف : بيروت ٢٠١٧ - ٧١١٧٠٢
- الطبعة : الاولى ١٣٧٦ - ١٤١٨
- عدد النسخ : ١٠٠٠ نسخة
- عدد الصفحات : ٨٠٠ صفحة وزيري
- السعر : ١٠٠٠ تومان





بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربَّ العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد المصطفى، وعلى آله صفوة الأوصياء، وأعلام الهدى، ومنار التقى، والعروة الوثقى .

ويعد فهذا كتاب «موسوعة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام» .  
والقسم الأول منه هو في «رحاب أصدقاء الإمام علي عليه السلام» وهم المذكورون حسب «ألف، باء» .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

رجب الميلاذ : ١٤١٧ هـ

ناصر بن علي

## أبو أراكة البجلي :

من صحابة الإمام ومن ضباط جيشة ومن تلامذة مدرسته ، لقد وعى مبادئ الإمام ورواها للأجيال المسلمة لتسير في خطى حثيثة على نهج الإمام ، وكان يمتهن حرفة صناعة «النبال» أي أنه كان يمتهن صناعة الاسلحة يومذاك فقد كان نبّالاً، وكان ابو أراكة هذا مولى كندة<sup>(١)</sup>.

وكان أبو أراكة احد تلامذة الإمام الذين اخذوا على عاتقهم نشر مبادئ الإمام بعد استشهاده، والتصدي للاعلام المسموم الذي شتهه الدولة المعادية للإمام.

قال أبو أراكة وهو يتحدث أمام جمهور من أهل عاصمة الإمام وهذا بعد أعوام من استشهاد الإمام وبعد ان جرى في مسجد العاصمة الكبيرة بعض الاصلاحات أو قل غير من خارطة المسجد بعض جوانبها، لنصغى إلى أبي أراكة يحدثنا عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في أيامه الاخيرة قبل استشهاد عليه السلام بأشهر أو اسابيع، قال أبو أراكة محدثاً لجمهور من أهل

---

(١) رجال النجاشي ١٩٦ - حجرية - ، رجال بحر العلوم /١ - ٢٦٤ - ٢٦٦ ، أعيان الشيعة ٥ :

٦ ..... موسوعة أمير المؤمنين عليه السلام / ج ١

العاصمة: صليت خلف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه  
الفجر في مسجدكم هذا فانقتل على يمينه وكان عليه كآبة ومكث حتى طلعت  
الشمس على حائط مسجدكم هذا قيد رمح وليس هو - أي المسجد - على ما هو  
عليه اليوم ثم أقبل الإمام علي الناس فقال:

«أما والله لقد كان أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وهم يكابدون  
هذا الليل يراوحون بين جباههم وركبهم كأنّ زفير النار في آذانهم، فاذا أصبحوا  
أصبحوا غُبراً ضُفراً بين أعينهم شبه ركب المعزى فإذا ذكر الله تعالى مادوا كما  
يميد الشجر في يوم الريح وانهملت أعينهم حتى تبتل ثيابهم».

قال أبو أراكة: ثم لم يُر الإمام أمير المؤمنين مفترأً حتى كان من امر  
ابن ملجم لعنه الله ما كان<sup>(١)</sup>.

قال أبو أراكة سمعتُ علياً عليه السلام يقول:

«ان لله عبادة كسرت قلوبهم خشية الله، فاستنكفوا عن المنطق وانهم  
لفصحاء عقلاء الباء نبلاء يستبقون إليه بالأعمال الزاكية لا يستكثرون له الكثير  
ولا يرضون له القليل يرون انفسهم أنهم شرار وانهم لا كياس ابرار».

ولأبي أراكة قصة مع رشيد الهجري سوف تأتي، وأضحى ابناء أبي أراكة  
واحفاده من كبار رجال الفكر والعلم اضاءوا اجواء العالم الاسلامي ونفحوه  
بثقافة اهل البيت، فنطالع في معاجم التراجم هذه الاسماء:

بشير بن ميمون بن أبي أراكة.

شجرة بن ميمون بن أبي أراكة.

تلمذ شجرة علي الإمام الباقر والإمام الصادق وروى عنهما في مختلف

(١) الأمل للفقيد ١٩٦ - ١٩٧، المجلس ٢٣، حديث ٣٠



جوانب الفكر الاسلامي .

اسحاق بن بشير بن ميمون بن أبي أراكة .

علي بن شجرة بن ميمون بن أبي أراكة .

ألف علي هذا كتاباً في الفقه والتشريع وهو بأسلوب الرواية والحديث الذي أقتبسه من أهل البيت، ولقد روى هذا الكتاب النجاشي بسنده إلى المؤلف علي بن شجرة<sup>(١)</sup> .

الحسن بن شجرة بن ميمون بن أبي أراكة وهو من الرواة أيضاً<sup>(٢)</sup> .

لقد كان افراد «آل أبي أراكة» من تلامذة أئمة أهل البيت ومن الذين

اقتبسوا من البيت العلمي الرفيع .

قال النجاشي: ... وكلهم ثقات وجوه جلة<sup>(٣)</sup>، والطوسي عد «أبا أراكة

البجلي، كوفي»<sup>(٤)</sup> من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام .

العلامة الحلبي<sup>(٥)</sup>: (من أصحاب أمير المؤمنين) أبو أراكة البجلي .

---

(١) رجال النجاشي ٢٧٥ ، رقم الترجمة ٧٢٠ ، ط المدرسين - قم . وفي الطبعة الحجرية ص ١٩٦ .

(٢) رجال النجاشي ٢٧٥ ، رقم لترجمة ٧٢٠ ، وفي الطبعة الحجرية ص ١٩٦ ، رجال بحر العلوم ١ : ٢٦٤ - ٢٦٦ ، اعيان الشيعة ١٢/٥ .

(٣) رجال النجاشي ٢٧٥ ، طبعة المدرسين ١٤٠٧ .

(٤) رجال الطوسي : ١٠/٦٣ .

(٥) رجال العلامة : ١٩٤ .

أبو اسحاق عمرو بن عبدالله بن علي السبيعي الهمداني<sup>(١)</sup>:

من كبار المؤرخين ومن الطلائع الذين وضعوا للتاريخ الاسلامي مناهجه السليمة، كان قوي الارادة عصامي الاتجاه صاحب غزوات، شجاعاً كميأ مجاهداً مرابطاً، صادق اللهجة عابداً من عظماء العباد زاهداً في متاع الحياة، من كبار الزهاد مقارعاً للظلم كشافاً لخداع الدولة الاموية المهرجة مفنداً للأكاذيب التي تنشرها الدولة ضد الإمام، لقد كان السبيعي رجلاً إعلامياً بكل معنى الكلمة عاش الاعلام وناهض الاعلام المضاد انه من قمم مثقفي عصره من علمائهم، وبكلمة ان السبيعي من تلامذة مدرسة الإمام علي من التلامذة النابهين الذين ساروا على منهاج الإمام وتبعوا خطاه وتأثروا بسيرته الساطعة الشذية، كانت شخصية السبيعي ذات ابعاد شاملة فهو صاحب قلم وسيف فإذا ما جته الليل هرع إلى محراب العبادة متبتلاً ضارعاً تاليا لاجزاء القرآن الحكيم ذارفاً دموع الخوف والخشوع، فإذا ما أصبح فهو المعلم الذي يربى جيل التلامذة ويغرس في نفوسهم معالم التقوى ومفاهيم الثقافة الإسلامية النابعة من صميم مدرسة الإمام، وإذا ما دعاه داعية الجهاد تقلد سيفه ولبس لأمته واعد عدته وركب جواده وانطلق نحو ساحات المعارك.

كان قوي البنية، ذا طاقة كبيرة، قوي العضلات، سليم الجسم، وكان قوي الذاكرة حافظاً للقرآن.

ومن منطلق هذه الخصائص العملاقة ارتفع صيته وانتشر في ارجاء العالم

(١) السبيعي، بفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة، وسبيع بطن من همدان، وفي الكوفة لهم: «محلة السبيع»، و«جبانة السبيع»، و«مسجد السبيع».

أبو اسحاق السبيعي ..... ٩

الإسلامي فرحل إليه طلاب الثقافة لينتهلوا من معين علومه ويقتبسوا من سيرته العطرة المهدبة .

تماماً كما أن شخصيته الفكرية والعصامية غزة بلاط الدولة ، فأكبر الساسة من رجال الدولة خصائصه وجهوده رغم العداء الفكري والعقائدي بينه وبين رجال الدولة .

ولد ابو اسحاق السبيعي في سنة ( ٣٢ ) للهجرة النبوية في مدينة الكوفة الحديثة التأسيس والقريبة العهد بالبنيان والتشييد .

وعندما اتخذ الإمام مدينة صاحب الترجمة رضوان الله عليه «عاصمة» الدولة كان صاحبنا صبياً قد تخطى عامه الثالث ، وفي غضون خمسة أعوام إلّا بضعة شهور من خلافة الإمام كان الصبي يسمع كثيراً من أبويه سيرة الإمام وخصائصه ، علماً ان الأبوين كانا من مخلصي الدولة والهاتفين بحياتها ، ومن المضحين في سبيل الإمام والمحبين للإمام الحب الخالص ، هذا إذا علمنا أن الابويين كانا ينتميان إلى قبيلة «همدان» وهي شهيرة في ولائها للإمام وتفانيها في حبه وتعاضدها في سبيل تشييد دولته النموذجية ، ان الصبي النابه ترعرع في ظل هذه الاسرة الخالصة ألولاء ، وسمع من ابناء الإمام الشيء الكثير على مدار الاعوام الخمسة من دولة الإمام التي تمخضت عن جلائل الاعمال والتعاليم ، وكان الصبي كثيراً ما يشترك في مظاهرات مع لداثة يهتفون بأصواتهم الشدية ونبراتهم المطعمة بالصفاء والنقاء بحياة الإمام وحياة دولته ومبادئها الهادفة ، وينددون بطريقتهم الصيبانية الخالصة بوالي الرجعيين الاموي وبطانته .

نما وترعرع صاحبنا «السبيعي» في مثل هذا الجو الثوري ، وانطبع في نفسه الصافية حب الإمام وحب مبادئه ، رغم ان المبادئ والشعارات التي كان يكررها ويحبذها كانت غامضة - وهو في عمر البرعم - إلّا ان المبادئ

١٠ ..... موسوعة أمير المؤمنين عليه السلام / ج ١

والشعارات أخذت مكانتها في قلبه الصغير، أخذت تتوضح وتكتشف لديه وتلقي عن نفسها قناع الإبهام والغموض كلما نما وكبر الصبي إلى أن أدرك صاحبنا المعاني والمبادئ وعرف محتوى الشعارات بشكل عميق، عندها كانت المعاني والمبادئ العلوية قد رسخت في نفس صاحبنا السبيعي، بل كانت سارية في نفسه وروحه سريان الدم في شرايينه بحيث اضحى لا يستطيع التنفس إلا في ظل تلك المبادئ ولو في جو الأسرة والعشيرة أو في جو المدرسة أو في جو نادي الأصدقاء.

وفي ذات يوم صحب «السبيعي» أباه وقد بلغ السابعة من سنة، صحب أباه إلى المسجد الأعظم، وكان هناك جمهوراً غفيراً وزحاماً عظيماً، وكان الإمام عليه السلام يخطب لأمته ويعلمهم ويزكيهم ويفتح أمامهم الطريق، وفي خلال هذا الزحام لم يستطيع صاحبنا اليافع أن يرى «خطيب الأمة» رغم تشوّفه ومد عنقه الأمر الذي انحنى أبوه عليه وحمله حتى رأى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، قال السبيعي وهو يصف هذه الرؤية الفريدة التي خلدت في ذاكرته: «رفعتني أبي حتى رأيت علي بن أبي طالب يخطب، وهو أبيض الرأس واللحية»<sup>(١)</sup>.

والسبيعي الناشئ كثيراً ما كان يسرد حديث الرؤية، قال صاحب الطبقات بسنده عن زهير، قال حدثنا أبو إسحاق السبيعي: «أنه صلى خلف علي عليه السلام الجمعة بالهاجرة بعد ما زالت الشمس، وأنه رأى الإمام قائماً أبيض اللحية أجلع»<sup>(٢)</sup>.

(١) وفيات الأعيان ٣ : ١٢٩ - ١٣٠ .

(٢) الطبقات الكبرى ٦ : ٣١٤ ، تهذيب التهذيب ٨ : ٦٥ .



أبو اسحاق السبيعي ..... ١١

وقال صاحب الطبقات بسنده عن يونس بن أبي اسحاق، عن أبيه  
أبي اسحاق السبيعي قال: رأيت علياً..... قال لي أبي: قم يا عمرو، فانظر إلى  
أمير المؤمنين، فنظرتُ إليه فلم أره يخضب لحيته كان ضخماً اللحية<sup>(١)</sup>.

الثقفي بسنده عن أبي اسحاق السبيعي قال:

«كنتُ على عنق أبي يوم الجمعة وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب  
يخطب، وهو يتروح بكمه».

لفتت هذه الظاهرة انتباه «السبيعي» الامر الذي تسائل قائلاً: «يا أبة، أمير  
المؤمنين يجد الحر». فقال له ابوه: «أمير المؤمنين لا يجد حرّاً ولا برداً ولكنه  
غسل قميصه وهو رطب، ولا له غيره فهو يتروح به»<sup>(٢)</sup>.

ابو نعيم بسنده عن أبي اسحاق قال: رأيت علي بن أبي طالب ابيض  
الرأس واللحية، وكان يصلّي الجمعة إذا زالت الشمس.

وكان ابو اسحاق يقول: رفعتني أبي حتى رأيت علي بن أبي طالب يخطب  
وهو ابيض الرأس واللحية، عريض ما بين المنكبين<sup>(٣)</sup>.

قال الذهبي: ابو اسحاق السبيعي الحافظ أحد الأعلام رأى علياً وهو  
يخطب<sup>(٤)</sup>.

ابو اسحاق العارف المتجهد:

كان أبو اسحاق يعشق العبادة ويهتم بالصلاة ويتذوق الاتجاه إلى الله

(١) الطبقات ٦ : ٣١٤ ، تهذيب التهذيب ٨ : ٦٥ .

(٢) الغارات ١ : ٩٨ .

(٣) الغارات ١ : ٩٩ .

(٤) تذكرة الحفاظ ١ : ١١٤ .

تعالى فإذا ما أقبل على الصلاة والليل ضارب نطاقه على الاجواء ولا تكاد تسمع نائمة، كل الناس قد أخذوا مضاجعهم يغطون في نوم عميق، والهواء في نسيمات رحية تثير اشجار النخيل، في ذلك الوقت الهاديء حيث النفحات الالهية تستقبل أعمال عباد الله الصالحين المتجهدين بالأسحار، في هذا الوقت المشرق بالأنوار الغيبية، في هذا الوقت بالذات كان أبو إسحاق السبيعي يقبل على صلواته وتهجده، وتخضع جوارحه وتتجه مشاعره واحاسيسه نحو شذئ العبادة، والتوجه نحو بارئ السماوات والارض، وكانت في لحظات خاصة وفي دفعات متباعدة تنزل عليه النفحات ذات الأريج الفواح فترتاح تلك النفس الهائمة في ملكوت الله سبحانه وتعالى، ولاجل هذه الظاهرة كان أبو إسحاق العابد الهائم يعشق العبادة ويبادر إلى الصلاة حيث يجد الروح والريحان وجنة نعيم بل وكان يلقي في تلك اللحظات الفواحة عن كاهله ثقل الدنيا وهمومها وثقل الجبابة وعتوهم ويدعو الله راغباً وراهباً بفنون الدعوات المخلصة النابعة من قلب جريح، يدعو لأخوانه، لعشيرته، لأسرته، يدعو لهم بالمغفرة والهداية والحياة الهنيئة تماماً كما يدعو على الجبابة والولاة الطغاة بالهلاك والويل والثبور.

مارس صاحبنا السبيعي العبادة وأقبل عليها عن وعي وعن ادراك بشروطها واهدافها، مارس العبادة أكثر من ثمانين عاماً، عبادة وصلاة تستوعب ساعات وساعات من الليل وشطراً من النهار، وقد اثرت هذه العبادة المستمرة الواعية في سلوكه وفي اخلاقه وفي تصرفاته، في مشيته المتواضعة الساكنة، وبكلمة اثرت العبادة المخلصة في جميع شؤون حياته تماماً كما اثرت هذه العبادة الهادفة في ملامح وجهه، فكان النور ساطعاً من وجهه المشرق سواءً في شبابه أو في شيخوخته حيث اللحية البيضاء الناصعة، والجبهة المتغضنة البنية

أبو اسحاق السبيعي ..... ١٣

كانها ثمنه بغير، ولأجل الأستمرار في العبادة كان له «مسجداً» معروفاً باسمه .  
ولنسأل المعاصرين للعلامة المتهدد أبي اسحاق السبيعي لنسأل تلامذته  
وعارفيه من اصدقائه، لنسألهم عن شخصية أبي اسحاق وملامحه وأبحاثها،  
قال المغيرة: «كنتُ إذا رأيت أبا اسحاق ذكرتُ الصدر الاول» .

قال ابن عياش: «سمعت ابا اسحاق السبيعي وهو في شيخوخته يتلهف  
على الصلاة ويقول: ذهبت الصلاة مني وضعفت ورق عظمي .  
ثم أضاف السبيعي قائلاً: اني اليوم اقوم في الصلاة فما أقرأ إلا البقرة  
وأل عمران<sup>(١)</sup> .

قال العلاء بن سالم العبدي وهو يستعرض شيخوخة السبيعي: ضعف  
ابواسحاق عن القيام قبل موته بستين فكان لا يقدر أن يقوم الى الصلاة حتى  
يقام فاذا أقاموه، فأستم قائماً دخل الصلاة ثم قرأ الف آية من القرآن الكريم  
وهو قائم<sup>(٢)</sup> .

وقال ابن عياش وهو يستعرض سيرة أبي اسحاق العبادية من ايام ان كان  
مكتمل الرجولة الى سن الشيخوخة: سمعت ابا اسحاق يقول: ما قبلت عيني  
غمضاً منذ اربعين سنة .

قال محمد بن جعفر المؤدب: إن ابا اسحاق السبيعي صلى اربعين سنة  
صلاة الغداة بوضوء العتمة، وكان يختم القرآن في كل ليلة ولم يكن في زمانه  
أعبد منه<sup>(٣)</sup> .

قال عون بن عبد الله، لابي اسحاق وهو في سن الشيخوخة: يا ابا اسحاق

(١ و ٢) حلية الأولياء ٤ : ٣٣٨ - ٣٥٠ .

(٣) الاختصاص للمفيد : ٨٣ .

ما بقي منك. (ويعني عون في سؤاله هذا: كيف هي طاقتك على الصلاة والتهجد وكم بقي من قدرتك على ممارسة الهواية المحببة) فقال ابو اسحاق في نبرات هادئة:

أصلي فأقرأ البقرة في ركعة، فقال عون وهو ينظر إلى أبي اسحاق وشيخوخته يداعبه: ذهب شرك وبقي خيرك<sup>(١)</sup>.

وأي شر يصدر من عابد بلغ سن الشيخوخة وعاش عمراً عتياً. قال ابو اسحاق: إذا استيقظت بالليل لم أقل عيني.

وكان اصحاب الحديث إذا رأوا أبا اسحاق قالوا في اعجاب وتقدير: هذا عمرو القارئ، هذا عمرو الذي لا يلتفت<sup>(٢)</sup>.

قال ابن عياش وهو من اصدقاء السبيعي ومن تلامذته: قال ابو اسحاق: «قد كبرت وضعفت ما أصوم إلا ثلاثة أيام من كل شهر، وشهور الحرم».

قال سفيان دخلت على أبي اسحاق في المسجد، وإذا هو في قبة تركية في مصلاه، وكان ابو اسحاق يومئذ ابن مائة سنة فلما رأته قلت له: كيف انت يا ابا اسحاق، قال: مثل الذي اصابه الفالج ما تنفعني يد ولا رجل.

وكان السبيعي إمام قومه «الهمدانين» في المسجد الذي شيده لإمامهم الأعظم هذا، وحمل المسجد اسمه ومعالم سيرته، وكان يصلي فيه الفرائض ويأتم به الناس من همدان وغيرهم<sup>(٣)</sup>، وفي ذات يوم قانظ دخل الإمام السبيعي إلى المسجد ليؤدي فريضة الصلاة، وكان المصلون ينتظرونه على أحر من الجمر

(١) تهذيب التهذيب ٨ : ٦٦ .

(٢) المصدر نفسه ٨ : ٦٦ .

(٣) قال القسي: وقد قرأ ابن عساكر في هذا المسجد الحديث سنة (٥٠١) على الشريف أبي البركات العلوي . ولد ابن عساكر سنة (٤٩٩) !؟



حيث ان الشمس الصيفية كانت قد هيمنت بحرارتها وحممها على كل مكان في المدينة، والمسجد كان في ضمنها مشوبة الحرارة، دخل الإمام المسجد وهو مشغول الفكر في معضلة علمية متوهج الخاطر... كبر الإمام وكبر المصلون معه وفي كل مرة عند السجدين، يقول زهير، وكان أحد من إثم بالسبيعي: «كان أبو اسحاق يأخذ قلنسوته عن رأسه فيضعها على الأرض ثم يكر ويعود ويأخذ قلنسوته من الأرض فليبسها». وهذا يعبر عن التوهج الفكري الذي أحدث هذا الانفعال النفسي الامر الذي ضاق بقلنسوته المثيرة للحرارة في هامته مما جعله وهو في الصلاة يزيع القلنسوة ثم يلبسها ويزيحها ويلبسها وهكذا إلى أن تمت الصلاة.

كان لقاء الله تعالى ودعاءه ومناجاته تعالى شغله الشاغل، وكانت المتعة النفسية التي يجدها في الصلاة والتوجه إلى الله تعالى لا يجدها في شيء اطلاقاً، كانت نفسه تطير فرحاً وابتهاجاً إذا ما انبلج الفجر وهو لا يزال في صلاته ودعاءه وتلاوة قرآنه الحبيب إليه ونجواه مع الله تعالى، وكانت طبيعة فصول السنة تتدخل في نشاط السبيعي العبادي التهجدية؛ نشاط السبيعي العبادي التهجدية؛ ففي فصل الصيف حيث ان الليل قصير لا تعدو ساعاته سوى أربع ساعات اعتباراً من الساعة العاشرة إلى الساعة الثانية أو الثانية والنصف حيث موقع اذان الفجر الصادح وانبلاج الصبح المبشر<sup>(١)</sup>، فكان صاحبنا «السبيعي» يقوم الليل كله في الصلاة والتهجد لا تغمض له عين. وقد جاء عن هذا العابد المتبتل في استعراضه لفصل الصيف: انه لم تغمض له عين في الليل طوال

(١) علماً أنَّ اذان المغرب في فصل الصيف تصدح في الساعة الثامنة أو السابعة والنصف حيث مغيب الشمس. أما في فصل الشتاء فإن وقت اذان الغروب هو الساعة الخامسة أو الخامسة والنصف حيث مغيب الشمس. وهذا توقيت محلي وأقليمي.

اربعين عاماً.

وأما في فصل الشتاء حيث ساعات الليل تستمر عشر ساعات اعتباراً من السابعة ليلاً حتى الخامسة صباحاً حيث اذان الصبح، فكان السبيعي يتأهب لنشاطه العبادي في الشطر الاول من الليل ثم يأخذ مفاجئة ويهجع ثم ينهض من النوم في آخر الليل ويؤدي نوافله الليلية<sup>(١)</sup>.

### السبيعي الحافظ لكتاب الله الحكيم:

وكان العلامة السبيعي يتمتع بذاكرة قوية، فربما كان يسمعه السامع يقول: حدثنا «صلة» منذ ستين سنة<sup>(٢)</sup>، وقد حفظ القرآن الكريم.. وقد استعان بذاكرته القوية على حفظ كتاب الله الحكيم عن ظهر خاطر، فكان تهجده بالاسحار وفي الليل البهيم يتلو أي الذكر الحكيم مستعرضاً سورها، سورة تلو السورة، متدبراً فيها خاشعاً لمفاهيمها مستوحياً لمعانيها.

وكان ابو اسحاق يحفظ اسماء اساتذته وعلماء الصحابة الذين يروي عنهم، رغم كثرتهم وقد عدّهم بعض الباحثين فيبلغ (٣٠٠) أو (٤٠٠) شخصاً، ورغم شيخوخته وقد ناهز التسعين عاماً، قال العلاء بن سالم: كان الاعمش يتعجب من حفظ أبي اسحاق لرجال الذين يروي عنهم<sup>(٣)</sup>.

(١) صفوة الصفوة ٣: ١٠٤ .

(٢) طبقات ابن سعد ٦: ٣١٥ .

(٣) تهذيب التهذيب ٨: ٦٦ .

## تفريظ العلماء لأبي اسحاق السبيعي واكبارهم له :

احتل العلامة السبيعي مكانة كبيرة لدى علماء الحديث والفقهاء والتاريخ . قال ابن معين والنسائي : «أبو اسحاق ثقة» ، وقال العجلي : «أبو اسحاق كوفي تابعي ثقة» ، وقد وثقه أبو حاتم ، قال رجل لشعبة : سمع أبو اسحاق من مجاهد ، فقال شعبة غاضباً : ما كان يصنع أبو اسحاق بمجاهد ، كان هو أحسن حديثاً من مجاهد ومن الحسن - أي البصري - وابن سيرين<sup>(١)</sup> .

قال جرير : كان يقال من جالس أبا اسحاق فقد جالس علياً عليه السلام ، قال محمد بن جعفر المؤدب : لم يكن في زمان أبي اسحاق السبيعي اعبد منه ولا اوثق في الحديث عند الخاص والعام وكان من ثقات الإمام علي بن الحسين عليه السلام<sup>(٢)</sup> .

وعدّ الجوزجاني : أبا اسحاق من كبار محدثي الكوفة من زعمائهم ، وكان العلماء يخضعون لحديثه ورواياته على أساس صدق لسانه وتحريزه عن الكذب<sup>(٣)</sup> .

جاء في تقريب التهذيب : عمرو بن عبدالله الهمداني أبو اسحاق السبيعي مكثر عابد . . .

قال الفيروزآبادي : السبيع بن سبع أبو بطن من همدان منهم : الامام

(١) يراجع تهذيب التهذيب ٨ : ٦٥ .

(٢) الاختصاص ٨٣ ، والجديد بالذكر ان الطوسي لم يذكره من اصحابه عليه السلام .

(٣) تهذيب التهذيب ٨ : ٦٧ .

أبو اسحاق عمر [و] بن عبد الله<sup>(١)</sup>.

قال ابن دريد: والسبيع هو الذي أكل السبع عنمه . . . منهم أبو اسحاق الفقيه الذي يقال له السبيعي<sup>(٢)</sup>.

قال أبو حاتم: أبو اسحاق ثقة يشبه الزهري في الكثرة وهو احفظ من أبي اسحاق الشيباني<sup>(٣)</sup>.

قال فضيل بن غزوان: كان أبو اسحاق يختم القرآن في كل ثلاث، وقيل كان صواماً قواماً متبتلاً من أوعية العلم ومناقبه غزيرة<sup>(٤)</sup>.

ذكر الفقيه الطوسي: أبا اسحاق الهمداني السبيعي من اصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ومن اصحاب الامام الحسن المجتبي<sup>(٥)</sup>.

والجدير بالذكران الطوسي عد اسمين: أبا اسحاق الهمداني و ابا اسحاق السبيعي حاسبا أنهما اثنان والحال انهما واحد، فابو اسحاق السبيعي هو الهمداني وسبيع هو بطن من همدان القبيلة العربية المعروفة في التاريخ الاسلامي.

قال أحمد بن عبدة سمعت أبا داود الطيالسي يقول: وجدنا الحديث عند أربعة: الزهري، وقتادة وأبي اسحاق والأعمش؛ فكان قتادة أعلمهم بالاختلاف والزهري أعلمهم بالاسناد وأبو اسحاق أعلمهم بحديث علي عليه

(١) القاموس: مادة «سبع».

(٢) الاشتقاق: ٤٢٧.

(٣) تذكرة الحفاظ ١/ ١١٤.

(٤) نفس المصدر ١/ ١١٤.

(٥) يراجع رجال الطوسي ٦٤، ٧١.



السلام . . . وكان عند الأعمش من كل هذا ولم يكن عند واحد من هؤلاء  
الألفين الفين<sup>(١)</sup>.

ويرجع اهتمام العلماء والفقهاء بأبي اسحاق السبيعي الى أسباب  
أهمها:

١ - انه درس في مدرسة الامام وتلمذ على خريجي هذه المدرسة  
وعرفنا ان أبا اسحاق رأى الامام ووعى مبادئه، وكانت هذه المبادئ خير زاد  
له طوال حياته العلمية والعبادية والجهادية، قال أبو نعيم وابن الجوزي في  
هذا الصدد ورأى أبو اسحاق على بن أبي طالب وسمع منه<sup>(٢)</sup>.

٢ - درس أبو اسحاق على أكثر من (٣٠٠) من صحابة رسول الله صلى  
الله عليه وآله الصحابة الذين كانت عاصمة الامام يومئذ تعج بهم . . هذا  
وقد رحل السبيعي الى المدينة وسمع منهم هناك وتلمذ لديهم واسند عنهم  
الثقافة الاسلامية.

٣ - الصدق الذي كان يتحلى به، الصدق في كل شأنه الاجتماعية  
والعلمية والحديثية، الصدق الذي اضحى «ملكة» يتمتع بها أبو اسحاق  
السبيعي الى باقي خصائصه النفسية والفكرية والعلمية التي بوأته أن يحتل  
تلك المكانة القيمة في صدور العلماء والمحدثين.

٤ - ان ابا اسحاق كان من العرفاء بالله تعالى، ان هذه المعرفة التي  
يتحلى بها العرفاء والتي تخشع لها قلوبهم وتنتفض منها جوارحهم،  
المعرفة التي ملكت عليهم مشاعرهم واحاسيسهم فهم مستغرقون في هذه

(١) تذكرة الحفاظ ١/١١٥.

(٢) حلية الأولياء ٤/٣٤١، وفيات الأعيان ٣/١٢٩ - ١٣٠، صفوة الصفوة ٣/١٠٤ - ١٠٥.

المعرفة، متذوقون بها، ان هذه المعرفة الواعية لا يصل اليها الا القليل من عباد الله الصالحين، وكان أبو اسحاق السبيعي أحدهم بل كبيرهم وسيدهم .  
من الخلق الرفيع :

جمع مجلس بين أبي اسحاق السبيعي وبين الشعبي الشهير في طرائفه ونكته، وكان أكبر من صديقه السبيعي بستين، فقال الشعبي للسبيعي : أنت خير مني يا أبا اسحاق، فقال : لا والله ما انا بخير منك بل أنت خير مني وأسن مني<sup>(١)</sup> .

ان هذا لهو التواضع الجم الذي نراه في حياة قادة الفكر وأصحاب الاجتهاد والتبذل، ومن لا يفضل أبا اسحاق تلك الشخصية العملاقة في التاريخ العلوي وفي مجال العبادة والاجتهاد، وشجاعته الفريدة في نشر تاريخ أمير المؤمنين وفقهه ومبادئه المعطاءة في ظروف كانت الافواه تكتم عن الإصحار بالحقيقة .  
روايته، والرواية عنه :

يقال إن أبا اسحاق السبيعي حدث عن ثلثمائة شيخ<sup>(٢)</sup> قال أبو اسحاق : رأيت عدة من أصحاب رسول الله : أسامة بن زيد، وزيد بن أرقم، والبراء بن عازب يتزرون الى انصاف سوقهم<sup>(٣)</sup> .

وكان أبو اسحاق السبيعي قد قرأ القرآن على أبي عبد الرحمن السلمي، والأسود بن يزيد<sup>(٤)</sup> .

لقد روى أبو اسحاق السبيعي عن استاذ البشر ومعلم الانسانية الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، عشقه وهام في حبه .

(١) الطبقات الكبرى ٣١٤ .

(٢) تذكرة الحفاظ ١/ ١١٤ .

(٣) حلية الاولياء ٤/ ٣٤١ .

(٤) تذكرة الحفاظ ١/ ١١٤ .

وروى أيضاً عن :

- ١ - سليمان بن صرد .
- ٢ - زيد بن أرقم .
- ٣ - البراء بن عازب .
- ٤ - جابر بن سمرة .
- ٥ - حارثة بن وهب الخزاعي .
- ٦ - حبيش بن جنادة .
- ٧ - عبدالله بن يزيد الخطمي .
- ٨ - عدى بن حاتم .
- ٩ - عمرو بن الحارث بن أبي ضرار المصطلقى .
- ١٠ - أبي جحيفة السوائي .
- ١١ - الأسود بن يزيد النخعي .
- ١٢ - واخية عبد الرحمن بن يزيد .
- ١٣ - وابنه عبد الرحمن بن الأسود .
- ١٤ - الأغر أبي مسلم .
- ١٥ - يزيد بن أبي مريم .
- ١٦ - الحارث الأعور، ولم يسمع منه إلا أربعة أحاديث والباقي

كتاب .

- ١٧ - حارثة بن مضرب .
- ١٨ - سعيد بن جبير .
- ١٩ - سعيد بن وهب .
- ٢٠ - صلة بن زفر .
- ٢١ - عامر بن سعيد البجلي .
- ٢٢ - الشعبي .

- ٢٣ - عبدالله بن عتبة بن مسعود .  
٢٤ - أسامة بن زيد .  
٢٥ - عبدالله بن معقل بن مقرن .  
٢٦ - أبي مسيرة عمرو بن شرحبيل .  
٢٧ - مصعب .  
٢٨ - العيزار بن حريث .  
٢٩ - مسروق بن الاجدع .  
٣٠ - هاني بن هاني .  
٣١ - هبيرة بن يريم .  
٣٢ - أبي وائل ، قال شعبة : لم يسمع أبو اسحاق من أبي وائل إلا حديثين .

- ٣٣ - أبي الأحوص الجشي .  
٣٤ - أبي عبيدة بن عبدالله بن مسعود .  
وأكثر الرواية عن البراء بن عازب . وروى عن خلق كثير .  
قال ابن المديني : احصينا مشيخة أبي اسحاق السبيعي نحواً من ٣٠٠ شيخاً ، وقال مرة : ٤٠٠ ، وقد روى عن ٧٠ أو ٨٠ شيخاً لم يرو عنهم غيره<sup>(١)</sup> .

- تلامذة أبي اسحاق والرواة عنه :  
وروى عن أبي اسحاق السبيعي :  
١ - ابنه يونس بن أبي اسحاق .  
٢ - وحفيده : اسرائيل بن يونس بن أبي اسحاق .  
٣ - وحفيده الآخر : يوسف بن اسحاق بن أبي اسحاق السبيعي .

(١) تراجع : تهذيب التهذيب ٦٥/٨ ، تذكرة الحفاظ ١١٤/١ ، حلية الأولياء ٣٤١/٤ .

- ٤ - قتادة .
- ٥ - سليمان التيمي .
- ٦ - اسماعيل بن أبي خالد .
- ٧ - الأعمش .
- ٨ - فطر بن خليفة .
- ٩ - جرير بن حازم .
- ١٠ - محمد بن عجلان .
- ١١ - عبد الوهاب بن بخت .
- ١٢ - حبيب بن الشهيد .
- ١٣ - يزيد بن عبد الله بن الهاد .
- ١٤ - شعبة .
- ١٥ - زهير بن معاوية .
- ١٦ - مسعر .
- ١٧ - زائدة بن قدامة .
- ١٨ - زكريا بن أبي زائدة .
- ١٩ - الثوري وهو أثبت الناس فيه .
- ٢٠ - الحسن بن حمزة .
- ٢١ - حمزة الزيات .
- ٢٢ - رقية بن مصقلة .
- ٢٣ - أبو حمزة السكري .
- ٢٤ - أبو الأحوص .
- ٢٥ - عمرو بن قيس الملائي .
- ٢٦ - مطرف بن طريف .
- ٢٧ - أبو بكر بن عياش .

٢٨ - مالك بن مغول .

٢٩ - الأجلح بن عبدالله الكندي .

٣٠ - زيد بن أبي انيسة .

٣١ - سليمان بن مسعود .

٣٢ - عمر بن عبید الطنافسي .

٣٣ - المطلب بن زياد .

٣٤ - سفيان بن عيينة ، وآخرون<sup>(١)</sup> .

وذكر إن أبا اسحاق السبيعي روى من ذى الجوشن ، وسليمان بن صرد ، والنعمان بن بشير ، وجابر بن سمرة . ولكن هناك نفر من المحدثين وأصحاب الجرح والتعديل نقوا ان يروي عن هؤلاء ، قال أبو زرعة : لم يسمع أبو اسحاق من ذى الجوشن ثم أضاف قائلاً : ان حديث ابن عيينة عن أبي اسحاق عن ذى الجوشن هو مرسل .

قال البرديجي : قيل ان أبا اسحاق لم يسمع من : سليمان بن صرد ، ولا من النعمان بن بشير ، ولا من جابر بن سمرة<sup>(٢)</sup> .

قال البغوي : وقد رأى أبو اسحاق حجر بن عدي وما أظنه سمع منه .

قال ابن الجوزي : وانفرد السبيعي بالرواية عن ثلاثة من الصحابة لم

يرو عنهم غيره وهم : عبدة بن حزن ومطر بن عكامس وأبى قوم أن يكون لهؤلاء صحبة<sup>(٣)</sup> .

(١) تهذيب التهذيب ٦٣/٨ ، تذكرة الحفاظ ١١٤/١ .

(٢) تهذيب التهذيب ٦٥/٨ .

(٣) صفوة الصفوة ١٠٥/٣ .

روايات أبي اسحاق السبيعي





١ - الصدوق بسنده عن أبي اسحاق، عن الحارث قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ما من شيء أحق بطول السجن من اللسان<sup>(١)</sup>.

٢ - الصدوق بسنده عن أبي اسحاق، عن الحارث قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الدينار والدرهم أهلكا من كان قبلكم وهما مهلكاكم<sup>(٢)</sup>.

٣ - الصدوق بسنده عن أبي اسحاق، عن مسروق، عن عائشة انها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله عندي يصلي بعد العصر ركعتين»<sup>(٣)</sup>.

٤ - الصدوق بسنده عن اسرائيل، عن أبي اسحاق، عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبد الله، عن علي عليه السلام أنه قال: «أنا عبد الله وأخو رسول الله وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي الا كذاب، صليت قبل الناس بسبع سنين»<sup>(٤)</sup>.

٥ - الصدوق بسنده عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي اسحاق السبيعي قال: سمعت بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ممن يوثق به قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: «إن في صدري هذا لعلماً جماً علمنيه رسول الله صلى الله عليه وآله لو أجد له حفظة يرعونه حق رعايته ويروونه كما يسمعونني إذا لأودعتهم بعضه فعلم به كثيراً من العلم ان العلم مفتاح كل باب وكل باب يفتح الف باب»<sup>(٥)</sup>.

(١) الخصال: ١٤.

(٢) الخصال: ٤٣.

(٣) الخصال: ٧١.

(٤) الخصال: ٤٠١ - ٤٠٢.

(٥) الخصال: ٦٤٥ طبعة جامعة المدرسين.

٦ - ويذكر الصدوق بسنده عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي اسحاق السبيعي، عن الحارث، عن محمد بن الحنفية: ان عالماً من علماء أهل الكتاب جاء إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام، فسأله العديد من الأسئلة، فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام ويستغرق الجواب ١٧ صفحة<sup>(١)</sup>.

٧ - كتاب أمير المؤمنين إلى أهل مصر ومحمد بن أبي بكر، الطوسي بسنده عن أبي اسحاق السبيعي:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى أهل مصر ومحمد بن أبي بكر سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد، فإني أصيكم بتقوى الله فيما أنتم عنه مسؤلون واليه تصيرون، فان الله تعالى يقول: ﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾ ويقول: ﴿ويحذرکم الله نفسه وإلى الله المصير﴾.

ويقول: ﴿فوربك لنسئلنهم أجمعين عما كانوا يعملون﴾، وأعلموا عباد الله أن الله عزوجل سائلكم عن الصغير من عملكم والكبير، فان يُعذَّب فنحن أظلم وان يعف فهو أرحم الراحمين.

يا عباد الله ان اقرب ما يكون العبد الى المغفرة والرحمة حين يعمل لله بطاعته وينصحه بالتوبة، عليكم بتقوى الله، فإنها تجمع الخير ولا خير غيرها وتُدرِك بها من الخير ما لا يُدرِك بغيرها من خير الدنيا وخير الآخرة، قال الله عزوجل: ﴿وقيل للذين أتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدارُ الآخرة خير ولنعم دارُ المتقين﴾ . . .

يا عباد الله ان المتقين جازوا عاجل الخير وآجله، شاركوا أهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم، أباحهم الله في الدنيا ما

كفاهم به واغناهم ، قال الله عزوجل : ﴿ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون ﴾ .

سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت واكلوها بأفضل ما أكلت ، شاركوا أهل الدنيا في دنياهم ، فاكلوا معهم من طيبات ما يأكلون وشربوا من طيبات ما يشربون ولبسوا من أفضل ما يلبسون وسكنوا من أفضل ما يسكنون وتزوجوا من أفضل ما يتزوجون وركبوا من أفضل ما يركبون ، أصابوا لذة الدنيا مع أهل الدنيا وهم غداً جيران الله تعالى يتمنون عليه فيعطيهما ما يتمنون لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من اللذة ، فإلى هذا يا عباد الله يشناق اليه من كان له عقل . . . ولا حول ولا قوة الا بالله .

يا عباد الله إن اتقيتم وحفظتم نبيكم في أهل بيته ، فقد عبدتموه بأفضل ما عبد وذكركتموه بأفضل ما ذكرو شكرتموه بأفضل ما شكر وأخذتم بأفضل الصبر والشكر واجتهدتم أفضل الاجتهاد وإن كان غيركم أطول منكم صلاة وأكثر منكم صياماً ، فأنتم اتقى الله منه وأنصح لأولي الأمر .

احذروا يا عباد الله الموت وسكرته ، فاعدوا له عُدته ، فانه يُفجئكم بأمر عظيم بخير لا يكون معه شرُّ أبداً ، أو بشر لا يكون معه خيرٌ أبداً ، فمن أقرب للجنة من عاملها ومن أقرب إلى النار من عاملها .

إنه ليس أحدٌ من الناس تُفارق روحه جسده ، حتى يعلم إلى أيّ المنزلين يصير ، إلى الجنة أم النار ، أعدو هو الله أم وليّ ، فإن كان ولياً لله فتحت له أبواب الجنة وشرعت له طرقها ورأى ما أعد الله له فيها ففرغ من كل شغل ووضع عنه كل ثقل .

وأن كان عدواً لله فتحت له أبواب النار وشرعت له طرقها ونظر إلى ما أعد الله له فيها ، فاستقبل كل مكرهه وترك كل سُورٍ ، وكلُّ هذا يكون عند الموت وعنده يكون بيقين ، قال الله تعالى : ﴿ الذين تتوفاهم الملائكة طيبين

يقولون سلامٌ عليكم أدخلوا الجنة بما كنتم تعملون ﴿١﴾ .  
ويقول: ﴿الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم فالتقوا السلم ما كنا  
نعمل من سوء بلى ان الله عليهم بما كنتم تعملون فادخلوا أبواب جهنم  
خالدين فيها فلبس مثوى المتكبرين﴾ .

يا عباد الله ان الموت ليس منه فوت فاحذروه قبل وقوعه واعدوا له عُدته  
فانكم طرد الموت، أن اقمتم اخذكم وان فررتم منه أدرككم هو الزم لكم من  
ظلمكم .

الموت معقود بنواصيكم والدنيا تطوى خلفكم، فاكثروا ذكر الموت  
عندما تنازعكم اليه انفسكم من الشهوات وكفى بالموت واعظاً، وكان رسول  
الله صلى الله عليه وآله كثيراً ما يوصي أصحابه بذكر الموت فيقول: أكثروا  
ذكر الموت فإنه هادم اللذات حائل بينكم وبين الشهوات يا عباد الله ما بعد  
الموت لمن لا يغفر له أشد من الموت: القبر فاحذروا ضيعته وضمنكه  
وظلمته وغرته، ان القبر يقول كل يوم:

أنا بيت الغربية، أنا بيت التراب، أنا بيت الوحشة، أنا بيت الدود  
والهوام .

والقبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران، أن العبد  
المؤمن إذا دُفن قالت له الأرض: مرحباً وأهلاً قد كنت ممن أحب ان تمشي  
على ظهري، فإذا وليتك فستعلم كيف صني بك، فيتسع له مد البصر، وان  
الكافر اذا دفن قالت له الأرض: لا مرحباً ولا أهلاً، لقد كنت من أبغض من  
يمشي على ظهري، فإذا وليتك فستعلم كيف صني بك فتضمه حتى تلتقي  
أضلاعه . . .

يا عباد الله ان بعد البعث ما هو أشد من القبر يوم يشيب فيه الصغير  
ويشكر منه الكبير ويسقط فيه الجنين وتذهل كل مرضعة عما ارضعت يوم  
عبس قمطيرير يوم كان شره مستطير، إن فزع ذلك اليوم ليرهب الملائكة

الذين لا ذنب لهم . . . فكيف من عصى بالسمع والبصر واللسان واليد والرجل والفرج والبطن ان لم يغفر الله له ويرحمه من ذلك اليوم . . . يصير إلى نار قعرها بعيد وحرها شديد وشرابها صديد وعذابها جديد ومقامها حديد، لا يفتر عذابها ولا يموت ساكنها، دارٌ ليس فيها رحمة ولا يُسمع لأهلها دَعْوَةٌ . . . . .

واعملوا يا عباد الله . . . جنة عرضها كعرض السماوات والأرض أعدت للمتقين لا يكون معها شرٌ أبداً لذاتها لا تمل ومجتمعها لا يتفرق وساكنها قد جاوروا الرحمن وقام بين أيديهم الغلمان بصحاف من الذهب فيها الفاكهة والريحان .

ثم اعلم يا محمد بن أبي بكر: أني قد وليتك أعظم احيازي في نفسي أهل مصر، فإن استطعت ان لا تسخط ربك برضى أحد من خلقه فافعل، فان في الله عزوجل خلفاً من غيره وليس في شيء سواه خلف منه، اشتد على الظالم وخذ عليه، ولن لأهل الخير وقربهم واجعلهم بطانتك وأقرانك وانظر إلى صلواتك كيف هي فانك امام لقومك أن تتمها ولا تخففها، فليس من امام يصلى بقوم يكون في صلاتهم نقصان الآ كان عليه، لا ينقص من صلاتهم شيء . وتحفظ فيها يكن لك مثل أجورهم ولا ينقص ذلك في أجرهم شيئاً، وأنظر إلى الوضوء فإنه من تمام الصلاة، تمضض ثلاث مرات واستنشق ثلاثاً، واغسل وجهك ثم يدك اليمنى ثم اليسرى ثم امسح رأسك ورجليك، فإنني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يصنع ذلك . . . واعلم أن كل شيء من عملك تبع لصلواتك فمن ضيع الصلاة، فإنه لغيرها أضيع أسئل الله الذي يرى ولا يرى وهو بالمنظر الأعلى ان يجعلنا وإياك ممن يُحبُّ ويرضى حتى يعيننا وإياك على شكره وذكره وحسن عبادته وأداء حقه . . .

وأنتم يا أهل مصر، فليصدق قولكم فعلمكم وسركم علانيتكم ولا تخالف الستكم قلوبكم، وأعلموا أنه لا يستوي امام الهدى وإمام الردى

ووصي النبي وعدوه، إني لا أخاف عليكم مؤمنا ولا مشركاً، أما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه وأما المشرك فيحجزه الله عنكم بشركه ولكني أخاف عليكم المنافق يقول ما تعرفون ويعمل بما تنكرون، يا محمد بن أبي بكر . . . أوصيك بسبع هن من جوامع الاسلام، تخشى الله عزوجل ولا تخشى الناس في الله . وخير القول ما صدقه العمل ولا تقضي في أمر واحد بقضائين مختلفين فيختلف أمرك وتزيغ عن الحق، وأحب لعامة رعيتك ما تحب لنفسك وأهل بيتك وأكره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك، فإن ذلك أوجب للحجة وأصلح للرعية . . .

أحسنوا أهل مصر موازرة محمد أميركم وأثبتوا على طاعتكم تردوا حوض نبيكم صلى الله عليه وآله، أعاننا الله وإياكم على ما يرضاه . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته<sup>(١)</sup> .

قال الحسيني : نقلت من كتاب الامام أمير المؤمنين عليه السلام لواليه على مصر مقتطفات، ويأتي تمام الكتاب في ترجمة «محمد» الوالي على مصر .

مراجع الناس بعد الرسول الكريم ثلاثة :

٨ - الكليني بسنده عن أبي اسحاق السبيعي ، عن حدثه ممن يوثق به ، قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : ان الناس آلوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ثلاثة :

١ - آلوا إلى عالم على هدى من الله قد اغناه الله بما علم عن علم غيره .

٢ - وجاهل مدع للعلم لا علم له معجب بما عنده قد فتنه الدنيا وفتن غيره .

(١) مصباح البلاغة ٤/ ٩٨ - ١٠٩ عن الطوسي في أماليه .

٣ - ومتعلم من عالم على سبيل هدى من الله ونجاة ثم هلك من ادعى وخاب من افترى<sup>(١)</sup>.

طلاب الثقافة أو المال:

٩ - الكليني بسنده عن أبي اسحاق السبيعي، عن حدثه قال: سمعت أمير المؤمنين يقول: أيها الناس اعلموا أن كمال الدين طلب العلم والعمل به ألا وإن طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال، أن المال مقسوم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم وضمنه وسيفي لكم، والعلم مخزون عند أهله وقد أمرتم بطلبه من أهله، فاطلبوه<sup>(٢)</sup>.

الامام المهدي عليه السلام:

١٠ - الكليني بسنده عن أبي اسحاق السبيعي، عن بعض أصحاب أمير المؤمنين ممن يوثق به، قال: ان أمير المؤمنين تكلم بهذا الكلام وحفظ عنه، وخطب به على منبر الكوفة: اللهم إنه لا بد لك، من حجج في أرضك حجة بعد حجة على خلقك يهدونهم إلى دينك ويعلمونهم علمك كيلا يتفرق اتباع أوليائك . . . ان غاب عن الناس شخصهم في حال هدنتهم فلم يغب عنهم قديم مبثوث علمهم وآدابهم في قلوب المؤمنين مثبتة، فهم بها عاملون<sup>(٣)</sup>.

قال الكليني: ويقول عليه السلام في هذه الخطبة في موضع آخر: فيمن هذا؟ ولهذا يارز العلم إذا لم يوجد له حملة يحفظونه ويروونه كما سمعوه من العلماء ويصدقون عليهم فيه.

اللهم فإني لأعلم ان العلم لا يارز كله ولا ينقطع مواده، وانك لا

(١) أصول الكافي ١/ ٣٣ - ٣٤.

(٢) أصول الكافي ١/ ٣٠. وستأتي قريباً خطبة هي أطول من هذه الخطبة.

(٣) أي ان غاب عن الناس شخص الحجاج فان علومهم مثبتة في قلوب المؤمنين.

تخلي أرضك من حجة لك على خلقك ظاهر ليس بالمطاع أو خائف مغمور  
كيلا تبطل حجتك ولا يضل أولياؤك بعد اذ هديتهم بل أين هم؟ وكم هم .  
أولئك الأقلون عدداً الأعظمون عند الله قدراً<sup>(١)</sup> .

طلب العلم :

١١ - الكليني بسنده عن أبي اسحاق السبيعي ، عمن حدثه قال :  
سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : أيها الناس اعلموا أن كمال الدين  
طلب العلم والعمل به وان طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال أن  
المال مقسوم بينكم مضمون لكم قد قسمه عادلاً بينكم وضمنه وسيفي لكم  
به والعلم مخزون عليكم عند أهله قد أمرتم بطلبه منهم فاطلبوه واعلموا ان  
كثرة المال مفسدة للدين مقساة للقلوب وان كثرة العلم والعمل به مصلحة  
للدين ، سبب إلى الجنة ، والنفقات تنقص المال والعلم يزكو على انفاقه ،  
وانفاقه بثه الى حفظته ورواته ، واعلموا أن صحبة العالم واتباعه دين يُدان الله  
به وطاعته مكسبةٌ للحسنات ممحاةٌ للسيئات وذخيرةٌ للمؤمنين ورفعة في  
حياتهم وجميل الاحدوثة عنهم بعد موتهم ، وأن العلم ذو فضائل كثيرة ،  
فأسه التواضع وعينه البراءة من الحسد واذنه الفهم ولسانه الصدق وحفظه  
الفحص وقلبه حسن النية وعقله معرفة الاسباب بالامور ويده الرحمة وهمته  
السلامة ورجله زيارة العلماء وحكمته الورع ومستقره النجاة وقائده العافية  
ومركبه الوفاء وسلاحه لين الكلام وسيفه الرضا وقوسه المداراة وجيشه محاوراة  
العلماء وماله الأدب وذخيرته اجتناب الذنوب وزاده المعروف ومأواه المواعدة  
ودليله الهدى ورفيقه صحبة الأبرار<sup>(٢)</sup> .

١٢ - قال أبو اسحاق السبيعي : كنت على عنق أبي يوم الجمعة

(١) أصول الكافي ١ / ٣٣٩ .

(٢) نهج السعادة ١٠ - ١٤ .



وأمر المؤمنين علي بن أبي طالب يخطب وهو يتروح بكمه ، فقلت : يا أبة أمير المؤمنين يجد الحر . فقال لي : لا يجد حراً ولا برداً ولكنه غسل قميصه وهو رطب ولا له غيره فهو يتروح به<sup>(١)</sup> .

١٣ - قال أبو اسحاق السبيعي : دفعني أبي فرأيت علياً أبيض الرأس واللحية عريض ما بين المنكبين .

١٤ - عن أبي اسحاق السبيعي ، عن الحارث قال : دخل عليّ السوق فقال : يا معشر اللحامين من نفخ منكم في اللحم فليس منا ، فإذا هو برجل موليه ظهره فقال : كلا ، والذي احتجب بالسبع . فضربه عليّ على ظهره ثم قال : يا لحام ومن الذي احتجب بالسبع .

قال : رب العالمين يا أمير المؤمنين ، فقال له : اخطأت ثكلتك أمك ان الله ليس بينه وبين خلقه حجاب لأنه معهم أينما كانوا ، فقال الرجل : ما كفارة ما قلت يا أمير المؤمنين . قال : أن تعلم ان الله معك حيث كنت قال : اطعم المساكين . قال : لا انما حلفت بغير ربك<sup>(٢)</sup> .

١٥ - عن أبي اسحاق عن عاصم بن ضمرة قال : ان علياً عليه السلام قسم قسماً فسوى بين الناس<sup>(٣)</sup> .

١٦ - عن أبي اسحاق السبيعي قال : ان أسماء بنت عميس لما أتتها نعي - ابنها - محمد بن أبي بكر وما صنع به كظمت حزنها وقامت إلى مسجدها حتى شخبت ثديها دماً<sup>(٤)</sup> .

لا فرق بين ولد اسماعيل واسحاق :

نجد في الحادثة التالية درساً ضرورياً لأمير المؤمنين في سياسته

(١) الغارات ٩٨/١ - ومر هذا الحديث -

(٢) الغارات ١١٢/١ .

(٣) نفس المصدر ١١٧/١ .

(٤) نفس المصدر ٢٨٧/١ .

الاقتصادية للأجيال المسلمة حتى تسير في خط الاسلام بدلاً من خط الجاهلية ورواسبه في التمييز العنصري وانحرافها نحو الطبقية . . . انه درس مضافاً إلى دروس أخرى في هذا الصدد هزت الأمة :

١٧ - الثقفى بسنده عن أبي اسحاق السبيعي الهمداني قال : إن امرأتين اتتا علياً عند القسمة أحدهما من العرب والأخرى من الفرس «الموالي» ؛ فأعطى كل واحدة خمسة وعشرين درهماً وكرأ من الحنطة «الطعام» ، فقالت السيدة العربية وقد حسبت ان هذه القسمة من الفيء هي قسمة غير عادلة ، أليست هي من سيدات المسلمين الذين فتحوا البلاد بقوة سلاحهم وإيمانهم ودخل الناس وهذه السيدة الفارسية في دين الله أفواجاً ، اذن كيف يساوي الامام أمير المؤمنين بين السيدة العربية الفاتحة وبين السيدة الفارسية التي دخلت في دين الله بفضل قومها الأمر الذي عاتبت الامام أمير المؤمنين معترضة على هذه القسمة قائلة : يا أمير المؤمنين اني امرأة من العرب ثم أشارت إلى صديقتها الفارسية وقالت : وهذه امرأة من العجم ، ثم سكنت وكانها ارادت ان تضيف : اذن يجب ان تزيدني من الدراهم والبر اضعافاً ، أو على الأقل ضعفين ، ولكن الامام أمير المؤمنين الذي تربى في مدرسة الوحي قال : إني والله لا أجد لبني اسماعيل في هذا الفيء فضلاً على بني اسحاق<sup>(١)</sup> .

وبهذه الكلحة الفاصلة المعبرة رفع تلك السيرة الطبقية التي حاول الحكام قبله عليه السلام ترسيخها في المجتمع الاسلامي يحدوهم في هذا التمييز الطبقي رواسب جاهلية .

١٨ - أبو نعيم : بسنده عن أبي اسحاق ، عن زياد بن مطرف ، عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

من أحب أن يحيى حياتي ويموت موتي ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي عزوجل، غرس قضبانها بيديه فليتول علي بن أبي طالب فإنه لن يخرجكم من هدى ولن يدخلكم في ضلالة<sup>(١)</sup>.

١٩ - عن أبي اسحاق، عن صلة بن زفر، عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إني سيد الناس يوم القيامة، يدعوني ربي فأقول: لبيك وسعديك والخير بيدك تباركت وتعاليت، لبيك وحنانيك والهادي من هديت عبدك بين يديك لا منجا منك إلا إليك تباركت وتعاليت<sup>(٢)</sup>.

٢٠ - وقال: ان قذف المحصنة يهدم عمل مائة سنة، أبو نعيم بسنده عن أبي اسحاق، عن صلة بن زفر، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عزوجل: الصوم لي وأنا أجزى به. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ولخلف<sup>(٣)</sup> فم الصائم أحب عند الله من ريح المسك.

٢١ - عن أبي اسحاق، عن شقيق بن سلمة، عن الحسن بن علي عليهما السلام قال: جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وآله ومعها ابناها فسألته فأعطاها ثلاث تمرات، فأعطت كل واحد ثمرة فأكلاهما ثم نظرا إلى أمهما فشقت التمرة - الثالثة - بائنين فأعطت كل واحد نصف ثمرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: رحمها الله برحمتها ابنيها.

٢٢ - أبو نعيم بسنده عن أبي اسحاق، عن أبي جحيفة قال: ان جماعة من الصحابة قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله: يا رسول الله نراك قد شبت، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: شيبتني هود واخواتها.

(١) حلية الأولياء ٤/٣٣٨ - ٣٥٠.

(٢) حلية الأولياء ٤/٣٤٩.

(٣) ريح فم الصائم يخلفه من أثر استمرار الصوم من الطعام والاساك عنه.

(اخواتها: سورة الواقعة والمرسلات عرفا وعم يتسائلون واذا الشمس كورت).

٢٣ - كان أبو اسحاق السبيعي ربما تحفظ في القاء الحديث او إملأه الامر الذي كان بعض تلامذته يراجعونه بين الفينه والفينه حتى يسمعوا الحديث من فيه، ولكن أبا اسحاق يصر على سكوته وربما مرّ عام على بعض التلامذة، وهو يحاول في خلال هذه الفترة الطويلة أن يسمع من أبي اسحاق حديثا في موضوع خاص أو خطبة سياسية في حادثة معينة، ولكن أبا اسحاق لم يهتم بلهاث تلميذه ويبدو ان السلطة الحاكمة كانت تراقبه وتراقب تصرفاته وتراقب محاضراته خوفاً ان يذيع الثقافة العلوية أو يقوم بهجوم ضد الدولة الأمر الذي كان أبو اسحاق يبث تلك الثقافة العلوية خاصة ما كان منها مطبوعة بالطابع السياسي بين تلامذته الذين يعون مسؤولياتهم في تلك الظروف السياسية الحازبة، فمثلاً هذا عمرو بن ثابت يقول: كنت اختلف إلى أبي اسحاق السبيعي وهو في شيخوخته سنة كاملة أسأله عن الخطبة التي خطب بها الحسن بن علي عليهما السلام عقب وفاة أبيه ولكن كان السبيعي يسوف في الحديث ولا يحدثني بتلك الخطبة إلى ان دخلت عليه في يوم شات شديد القر فشاهدته جالسا في الشمس وعليه برنسه في هيئة غريبة، فلما شاهدني أبو اسحاق تسائل قائلاً: من أنت، فأخبرته بهويتي وانتسبت له فلما عرفني طفق يبكي ويذرف الدموع ويسألني: كيف حال أبيك وكيف حال أهلك. فأجبت: بحمد الله كلهم صالحون، وهنا تذكر السبيعي اهتمامي بخطبة الامام الحسن عليه السلام، فقال في نبرة هادئة وهو يمسح دموعه: في أي شيء تتردد منذ سنة. فقلت وأنا أشعران الفرح يلفني: في خطبة الامام الحسن بن علي عليهما السلام بعد وفاة أبيه . . .

٢٤ - قال السبيعي: ان معاوية قال في خطبته بالنخيلة: الا ان كل شيء اعطيته الحسن بن علي تحت قدمي هاتين لا أفي به، ثم قال السبيعي

وهو يتأمل هذا الكلام : وكان والله غداراً قال الذهبي : وقع لي عدة أحاديث من عوالي أبي اسحاق . ثم ينقل حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله بتسع وسائط . واليك نص الحديث :

٢٥ - الذهبي بسنده عن أبي اسحاق ، عن البراء قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه فأحرمنا بالحج فلما قدمنا مكة قال عليه الصلاة والسلام : اجعلوا حجكم عمرة ، فقالوا : قد احرمنا بالحج وكيف نجعلها عمرة ، فقال عليه الصلاة والسلام : انظروا الذي أمركم به فافعلوا ، فردوا عليه القول فغضب عليه سلام الله ، ثم انطلق حتى دخل على عائشة غضباناً فرأت الغضب في وجهه ، فقالت : من اغضبك اغضبه الله . فقال : ومالي لا أغضب وأنا أمر بالأمر فلا اتبع<sup>(١)</sup> .

٢٦ - الكشي بسنده عن أبي اسحاق السبيعي ، عن هانئ بن هانئ قال : قال علي عليه السلام : استأذن عمار على النبي عليه السلام ، فعرف النبي صوته ، فقال : مرحباً أئذنتوا للطيب ابن الطيب<sup>(٢)</sup> .

٢٧ - الكشي بسنده عن أبي اسحاق السبيعي ، عن هانئ بن هانئ ، عن علي عليه السلام قال : استأذن عمار على النبي عليه الصلاة والسلام فقال صلى الله عليه وآله : من هذا ، قال : عمار . قال صلى الله عليه وآله : مرحباً بالطيب المطيب<sup>(٣)</sup> .

٢٨ - عن أبي اسحاق السبيعي ، عن عبدالرحمن بن يزيد ، ان علياً عليه السلام صلى بين القنطرة والجسر ركعتين<sup>(٤)</sup> . وهذا في مسيره عليه السلام إلى صفين ، صلى الركعتين على مقربة

(١) تذكرة الحفاظ ١/ ١١٥ - ١١٦ . من منشورات محمد أمين دمج - بيروت .

(٢) رجال الكشي : ٣٤ ، طبعة جامعة مشهد - ايران . صفين : ٣٢٣ .

(٣) رجال الكشي : ٣٤ .

(٤) وقعة صفين : ١٣٣ .

من الكوفة .

٢٩ - نصر بسنده عن أبي اسحاق السبيعي قال : خرج علي يوم صفين وفي يده عنزة ، فمرّ على سعيد بن قيس الهمداني ، فقال له سعيد : أما تخشى يا أمير المؤمنين ان يغتالك أحد وأنت قرب عدوك ، فقال له عليه السلام : أنه ليس من أحد الا عليه من الله حفضة يحفظونه من أن يتردى في قلب أو يخر عليه حائط أو تصيبه آفة فإذا جاء القدر خلّوا بينه وبينه <sup>(١)</sup> .

٣٠ - نصر: بسنده عن أبي اسحاق ، عن أبي السّفَر قال : لما التقينا بالقوم في ذلك اليوم - من أيام صفين - وجدناهم خمسة صفوف قد قيدوا أنفسهم بالعمائم ، فقتلنا صفًا صفًا حتى قتلنا ثلاثة صفوف وخلصنا إلى الصف الرابع وما على أرض المعركة جنود من جيش الامام أمير المؤمنين أو جنود من جيش معاوية يولى دبره ، وأبو الأعور يقول :

إذا ما فررنا كان أسوء فرارنا      صدود الخدود وازورار المناكب  
صدود الخدود والقنا متشاجر      ولا تبرح الاقدام عند التقارب <sup>(٢)</sup>

ثم ان الأزد وبجيلة كشفوا همدان غلوة حتى الجؤوهم إلى التل ، فصعدوا فشد الأزد وبجيلة حتى أحدروهم منه ، ثم عطفت عليهم همدان حتى الجؤوهم إلى أن تركوا مصافهم ، وقتل من الأزد وبجيلة يومئذ ثلاثة آلاف في دفعة ، ثم ان همدان عُبِّت لعك فقبل :

همدان ، همدان وعك عك      ستعلم اليوم من الأرك

وكانت على عك الدروع وليس عليهم رنات ، فقالت همدان : خدّموا القوم - أي اضربوا سوقهم - ، فقالت عك : برك كبرك الكمل <sup>(٣)</sup> فبركوا كما

(١) نفس المصدر : ٢٥٠ .

(٢) في الهامش : الشعر ليس للأعور ، بل هو لقيس بن الخطيم من قصيدة له في ديوانه ١٠ - ١٥ لبيك .

(٣) الكمل : أي الجميل . وعك قلب الجيم كافاً .

برك الجمل ثم رموا بحجر فقالوا: لا نفر حتى يفرّ الحكر<sup>(١)</sup>.

٣٠ - قيل لأبي اسحاق السبيعي: متى ذل الناس. فقال: حين قتل

الحسين بن علي عليه السلام، وادعى زياد، وقتل حجر بن عدي<sup>(٢)</sup>.

٣١ - قال أبو اسحاق السبيعي: قتل علي بن أبي طالب عليه السلام

وله ثلاث وستون سنة.

٣٢ - أبو نعيم بسنده عن أبي اسحاق السبيعي، عن أبي جحيفة قال:

رأيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَمْ أَحْتُ عَنفَقْتَهُ فَإِذَا هِيَ بِيضَاءُ، فَقَالَ

قَاتِلْ لِأَبِي جَحِيْفَةَ: وَمَا كَانَتْ مَهْنَتُكَ يَوْمئِذٍ فَقَالَ: اِبْرَى النَّبْلِ وَارِيْشَهَا<sup>(٣)</sup>.

٣٣ - وكان أبو اسحاق السبيعي في جيش محمد بن عبد الرحمن وكان

مكرماً له، ولكن أبا اسحاق كان يتهرب منه، ويبدو أن السلطة فرضت عليه أن

يدخل الجيش فبعد أن ثار محمد على السلطة اقبل يسير بالناس من سجستان

فسأل عن أبي اسحاق السبيعي وكان قد كتبه في أصحابه وكان يقول له: أنت

خالتي، فقيل لأبي اسحاق ألا تأتيه، فقد سألت عنك، فكره أن يأتيه، ثم اقبل

حتى مر بكرمان ونزل أبو اسحاق بها، فلم يدخل في فتنته حتى كانت

الجماجم<sup>(٤)</sup>.

٣٤ - وفي أيام شبابه غزا الروم في جيش الصائفة فسأله معاوية: كم

كان عطاء أبيك فقال أبو اسحاق له: ثلاثمائة ففرضها له<sup>(٥)</sup>.

٣٥ - قال أبو اسحاق: كنا زمن معاوية بخراسان لا نجتمع.

٣٦ - قال أبو اسحاق: غزوت في زمان زياد ست أو سبع غزوات،

(١) وقعة صفين ٣٢٩ مع تصرف.

(٢) الخصال للصدوق: ١٨١.

(٣) حلية الأولياء ٤/٣٤٤ - ٣٤٥.

(٤) يراجع: تاريخ الطبري ٦/٣٣٧. وقد ذكرنا هذه الثورة بتوسع في ترجمة عامر بن وائلة.

(٥) يراجع: تذكرة الحفاظ ١/١١٤.

ومات زياد قبل معاوية .

وفاة أبي اسحاق السبيعي :

وبعد كفاح مرير في شتى المجالات العلمية والفكرية والنضالية والعبادية التهجدية، وبعد أن أدى واجبه تجاه الاسلام والامام أمير المؤمنين عليه السلام بممارسة نشر الثقافة الاسلامية الناصعة، وتبديد الاعلام الاموي ضد الامام وضد الحقائق القائمة، وبعد كشف مؤامرة الدولة المتسترة تحت ستار الاسلام، مؤامرتها ضد الاسلام وأهل بيت الاسلام بعد هذا الجهاد المستميت في حقول الفكر والسياسة والنضال الحربي، وبعد العمر الطويل المكمل بكل هذه الامجاد توفي عام ١٢٧ أو ١٢٩ هـ عن عمر بلغ ٩٧ سنة، وخلف أبو اسحاق السبيعي ذرية صالحة مثقفة سارت في خطى أبيهم وتبعت مساراته العلمية والفكرية والعقائدية، وكان الأب يحرص على تعليم أولاده وتوعيتهم حتى يضحوا مؤهلين لتراث أبيهم الضخم. وتذكر المصادر هذه الأسماء :

يونس بن أبي اسحاق السبيعي :

وكان من العلماء المحدثين والفقهاء، وفي نفس الوقت اتبع سيرة أبيه في الزهد والعبادة حتى كان يشار اليه بالبنان فيقال في اعتزاز وفخر: هذا ابن أبي اسحاق، وينقل عنه الطبري طائفة من الأحداث التاريخية برواية أبي مخنف. يراجع على سبيل المثال «تاريخ الطبري» ٦/ ٣٢٧، و٣٤٥، تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم.

قال صاحب رياض العلماء: وكان لأبي اسحاق ولد اسمه يونس كان محدثاً زاهداً مثله، توفي سنة ١٦٠.

اسرائيل بن يونس بن أبي اسحاق، ويوسف بن اسحاق بن أبي اسحاق :

وأما حفيدا أبي اسحاق، فقد مر ذكرهما في جدول الرواة الذين اقتبسوا من أبي اسحاق ورووا عنه وهما اسرائيل بن يونس بن أبي اسحاق،



ويوسف بن اسحاق بن أبي اسحاق . . . وربما يوسف هذا مصحف يونس  
ابن أبي اسحاق وليس بحفيد له .

عيسى بن يونس بن أبي اسحاق :

وهناك حفيد لأبي اسحاق السبيعي فقيه محدث قارئ ومن الزهاد  
الكبار اسمه : عيسى بن يونس بن أبي اسحاق السبيعي ، ويكنى أبا عمرو  
كان صبياً أو يكاد يراهق حينما توفي جده أبو اسحاق السبيعي ، فلم يتلمذ  
عليه ، بل تلمذ على تلامذة جده واصدقائه مثل : اسماعيل بن أبي خالد ،  
والاعمش وغيرهما .

وكان عيسى هذا ذكياً المعياً ذا عارضة وفصاحة وطرائف ممتعة ، وفي  
نفس الوقت كان زاهداً زارياً لعروض الحياة ومتعها ومناصبها الزائفة ، مقبلاً  
على التدريس والتعليم ونشر الثقافة في جيله الصاعد تماماً كان على منهاج  
جده أبي اسحاق في الورع والتقوى والاهتمام بالعلم والفقهاء والحديث بعيداً  
عن أجواء المناصب في الدولة وما يستتبعها من ظروف وملابسات مهينة  
لكرامة الفقيه العالم ، ورغم عزوف حفيد السبيعي عن الدنيا ومتعها وجاهاها  
فإنه كان قد ارتفع صيته واشتهر في أرجاء العالم الاسلامي وغزا صيته البلاط  
العباسي ، وكان يومئذ مكتمل الرجولة قد ناهز الأربعين من سنه .

وفي ذات يوم ارسل جعفر بن خالد البرمكي أحد كبار رجال الدولة  
والحبيب الى نفس هارون الرشيد ارسل جعفر هذا من مدينة «الرقعة» رسولاً  
مصحوباً برسالة إلى صاحبنا «عيسى السبيعي» حفيد السبيعي الأكبر يدعوه  
الى الرقة ليحاضر هناك في ثقافة الاسلام من منطلق حديث رسول الله صلى  
الله عليه وآله . وطالما كانت الدعوة دعوة ثقافية فلم لا يلبي عيسى السبيعي  
هذه الدعوة ، وخاصة ان جعفرأ كان شهيراً في الأوساط الشعبية بلين العريكة  
والذكاء والاربية والكرم ، لقد لبي صاحبنا السبيعي الدعوة وهناك اجتمع مع  
جعفر البرمكي الرجل الثاني في الدولة العباسية ، ودشن السبيعي اجتماعه

هذا بثلة مباركة من احاديث رسول الله صلى الله عليه وآله تستعرض مواضيع اجتماعية ومالية، وكيف يجب على الدولة ان تعامل الشعب المعاملة الحسنة العادلة، وكيف يجب توزيع المال على الشعب بطرق عادلة بعيدة عن جشع أصحاب السلطة، وكانت هناك احاديث في التحذير من الظلم، والتحذير من عقاب الله تعالى يوم القيامة، كان الحديث هو قطب المقابلة بين العالم الزاهد وبين البرمكي ثم ان جعفر البرمكي عرض على صاحبنا عيسى بعض المناصب التي تليق به في الدولة، ولكن عيسى السبيعي ابي هذا العرض، ثم ان السبيعي قابل رجلاً في الدولة، وربما اجتمع مع نفس الخليفة هارون الرشيد واستفسروه عن بعض المواضيع الفقهية فأجاب على تلك الأسئلة بوضوح وبنفس واثقة هادئة، ولكن صاحبنا «عيسى» مرض في خلال تواجده في الرقة على اثر المآكل الشهية التي كانت تقدم اليه في قصر الخليفة المآكل التي لم يعهد لها طوال عمره بل ولم يكن قد سمع عنها اطلاقاً، ولما كانت معدته غير مهينة لمثل هذه المآكل الملوكية الأمر الذي فقدت معدته توازنها ففقد الرجل الزاهد صحته، ولما ان تماثل السبيعي للشفاء قال له جعفر البرمكي: يا أبا عمرو قد أمر لك بعشرة آلاف درهم.

كأنه يريد أن يقول أن الخليفة قد أمر لك بهذا المال، ولكن أبا عمرو السبيعي التفت إلى جعفر البرمكي وقال وكأنه كان في غفلة عن كلامه: ماذا تقول...؟ وكم. وهنا عملت أريحية جعفر وقال: قد أمر لك بخمسين ألف درهم.

خمسون ألف... انه مال ضخم جداً ولكن السبيعي الزاهد المتحصن بزهده وتقواه والمتبع خطى جده لم يقبل هذا العرض السخي، ثم كيف يقبل السبيعي هذا المال الضخم من بيت مال المسلمين ان هذا المال تكدس في خزانة الدولة من آلاف الفلاحين الذين يكدحون في الأرض ليستثمروها في صالح عوائلهم واسرهم واذا بجلاوزة الدولة تهرع اليهم عند نضج الثمار

والمحاصيل الزراعية والغلات يطالبون الفلاحين حصة الدولة من هاتيك المحاصيل وهي حصة الأسد ومن أبي من الفلاحين الآ السيرة العادلة تناوله الجلاوزة الذين كان يطلق عليهم يومئذ «عمال الصدقة»، تناولوا الفلاح ويطحوه أرضاً ثم جلدوه حتى يشبع ولا يعود يبدي عقيدته أو يدافع عن كدحه وعرق جبينه وجنى يديه، وليكون الفلاح المسكين عبرة لغيره من الفلاحين، ان هذا المال الذي عرضه البرمكي على السبيعي الزاهد التقى انساب الى خزينة الدولة عن هذا الطريق الغير المشروع ومن طرق أخرى تحوطها الشبهة وغير نزيهة فكيف لصاحبنا العصامي الزاهد ان يتقبل هذا العرض، فقال: لا حاجة لي فيها.

ولكن البرمكي الذي كان ينام ويستيقظ على ملايين «البدر» المثقلة بالذهب والفضة حسب ان استاذ الحديث قد استقل المال المغدق عليه مما دعاه ان يقول في نبرة استنكار: وَلِمَ، ثم أضاف قائلاً: والله لأهتكها هي والله ١٠٠/٠٠٠ درهم.

يبدو أن صديق الخليفة وابن الوزير «جعفر» ظن ان استاذ الحديث السبيعي يساوم في هذه المناورة، فهو لا يقبل هذه العروض السخية حتى يزيد الغريم في أرقام «البدر» وأرقام الدراهم: هي والله ١٠٠/٠٠٠ إني لأحسب ان «١٠٠/٠٠٠» درهم تعاون على استثمارها أكثر من «١٠/٠٠٠» فلاحاً وعاملاً، فإذا ما أخذ استاذ الحديث السبيعي هذا المال الضخم فيصبح مدينا لعشرة آلاف انسان كادح، ثم من أين له طاقة أو حيلة أن يرد هذه الآلاف المؤلفة من الدراهم إلى الآلاف المؤلفة من الكادحين المساكين، ثم ان هذه «الجائزة» الكبيرة ستكون بمثابة غل في العنق وصك عبودية للدولة والأئتمار بأوامرها مهما كانت الأوامر مخالفه للضمير الانساني أو التشريع الاسلامي.

إن هذه هي الحوافز التي دفعت بالسبيعي ان يمتنع من أخذ هذه

الجائزة الكبيرة الثرية .

ولكن هذه الأريحية التي ابداهها «جعفر» أو قل هذا الألاح الذي حاوله جعفر في سبيل ان يتقبل «السيبي» الجائزة أوقعت صاحبنا الزاهد التقى في حيرة الأمر الذي قال مبرراً عدم تقبله للجائزة : لا والله لا يتحدث أهل العلم أنني أكلت للسنة ثمناً، ثم أضاف السبيعي معاتباً: ألا كان هذا «العطاء» قبل أن تُرسلوا إليّ، ثم قال في عزيمة الدفاع عن قدسية «حديث رسول الله»، وأنها ليست سلعة تباع وتشتري وان معلمها ومحدثها ليست تغريه هذه العروض أو يأكل أموال الناس بالسنة النبوية الشريفة قال: «فأما على الحديث فلا والله ولا شربة ماء ولا هليلجة»<sup>(١)</sup>.

وهكذا اطلق السبيعي كلمة الفصل فهو لا يطالب على تعليم الحديث النبوي شربة ماء بل ولا حبة هليلجة فكيف بـ «١٠/٠٠٠، أو ٥٠/٠٠٠، أو ١٠٠/٠٠٠» درهماً، وقد أعجب هذه الظاهرة الفريدة في الإباء والأنفة والعصامية النفسية، الكثير من تلامذة الحديث النبوي وأضحت «الظاهرة» نموذجاً يقتدى به، بل واشاد بهذه السيرة الطيبة كبار اساتذة الحديث وفقهاء مدرسة الامام، ثم ان المناعة النفسية التي كان يتمتع بها عيسى السبيعي كانت تسير معه على طول الخط، أي ان الاباء كان نابعا من الطبيعة من كيان عيسى بعد ان بلورت مدرسة الامام هذه الطبيعة واعطتها خطا تسير عليه تماما كما سار جده أبو اسحاق على نفس الخط .

وفي عام من أعوام خلافة «الرشيد» عزم الخليفة أن يحج بيت الله الحرام، وفي طريقه دخل الرشيد مدينة الكوفة وكانت المدينة يومئذ جامعة علمية من أمهات جامعات العالم الاسلامي، وأمضى الرشيد أياما في هذه المدينة التي يسكنها السبيعي «عيسى»، وفي ذات يوم استأذن الأمين

(١) صفة الصموة لابن الجوزي ٣/ ٢٦٠ - ٢٦١ .

والمأمون ابنا الرشيد ان يزورا فقيه المدينة «عيسى السبيعي»، وبالفعل اذن الرشيد في هذه الزيارة ليكسب الى جانبه عالم المسلمين وفي نفس الوقت ستنتج من هذه الزيارة مكاسب إعلامية لدولته ويكون لولديه شعبية في صفوف الشعب. ومن يدري أن هذه الزيارة كانت بايحاء «جعفر البرمكي» الذي كان معجبا بـ «عيسى السبيعي» والذي تربى في حضنه وتحت رعايته «المأمون بن الرشيد»، ركب الامين والمأمون جواديهما وكانا يومئذ في سن المراهقة، ثم سارا في موكب مهيب الى دار «عيسى السبيعي» ولكن السبيعي لم يكن في الدار بل كان في المسجد الشهير بـ «مسجد السبيعي» والقريب من دار السبيعي والذي يقع في حي آل السبيعي وهناك استقبل الناس من الهمدانيين وخليط من الناس استقبلوا ولي العهد «الامين والمأمون» بالدعاء، واطلقوا التهتافات بحياتهما، نزل وليا العهد من جواديهما يحف بهما الوزراء وكبار رجال الدولة، ثم دخل الجميع الى المسجد وكان مسجداً متواضعاً صغيراً وهناك استقبلهما الفقيه الكبير وعالم الامة «عيسى السبيعي الهمداني» مع ثلة من تلامذته فأحتضنهما «الفقيه الكبير» وقبلهما ودعا لهما، ثم طلب الامين والمأمون من سماحته ان يملى عليهما من «حديث رسول الله صلى الله عليه وآله» وسرعان ما لبي السبيعي الطلب واستقل المنبر ثم طفق يتحدث في صوت عذب يعلوه المهابة ونور الايمان، يتحدث عن الكلمات الحكيمة التي تحث على طلب العلم والاهتمام بالعلماء، وتحدث عن الراعي والرعية ومسؤوليات كل منهما، كان حديثاً ممتعاً اجتذب المأمون خاصة.

وأكبر رجال الدولة هذه الشخصية التي يزورها أبناء الخلفاء رغم عزوفها عن الدولة والتقرب إليها والاهتمام بعروض الدنيا ومناصبها ومفاخرها الزائفة، وبعد ان القى الفقيه كلمته واملى المنهاج النبوي في مسيرة الحياة في مجالات العلم والاجتماع نزل من المنبر ونهد الى مكان ولي العهد

وجلس بجانبهما وتحدث معهما حديثاً وديناً، ثم ان الامين والمأمون لما أرادا ان يغادرا المكان أمر المأمون .

نعم أمر المأمون خاصة بجائزة قدرها «١٠ / ٠٠٠» درهماً تقدم للفقير عيسى السبيعي، ولكن الفقيه كما هي سيرته أبي ان يقبلها تماماً كما أبي ان يقبل صلة الدولة من قبل كما سبق الحديث عنها آنفاً، ولكن المأمون حسب ان الجائزة قليلة وان الفقيه استقلها فلم يقبلها الأمر الذي صدر أمر المأمون أن تكون الجائزة عشرين ألف درهماً، وهنا أخرجت هذه الأوامر صدر الفقيه الأبى العصامي فقال في عزيمة صادقة وكرر شعاره في مثل هذه المواطن قال: لا والله ولا اهليلجة ولا شربة ماء على حديث رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم نظر إلى المأمون نظرة فاحصة في حشد رجال الدولة وثلة التلامذة وقد ملكتهم الدهشة من هذا الإباء الفذ وهم - أي رجال الدولة - الذين يتكالبون على حطام الدنيا ولو على درهم واحد وهم يملكون الضياع والمزارع الفيحاء والقصور السماء والممالك كأنهم أقمار الجمال والجواري كأنهن شذى الربيع، نعم في وسط هذه المشاعر والانفعالات نظر الفقيه الكبير إلى المأمون وقال في نبرة اعتداد:

«ولو ملأت لي هذا المسجد ذهباً إلى السقف»<sup>(١)</sup>.

اذن المسألة ليست مسألة قلة الجائزة أو كثرتها وإنما المسألة هي مسألة إباء وعزوف عن مثل هذه الصلوات ومسألة تحرر وانعتاق ان يسير السبيعي في ركب الدولة كما تسير الدُمي لا حول لها ولا قوة ولا شعور بالمسؤولية، ولقد ضرب «السبيعي» في تصرفه هذا الفريد أفضل الأمثلة لتلامذته وللعلماء عامة ولرجال الدولة الذين كانوا يحسبون أنفسهم في عالم الأحلام والرؤى لا في عالم الواقع الملموس، ولقد أثرت هذه الظاهرة في

«ابن المبارك» وهو أحد كبار الشخصيات العلمية التي كانت تشاهد المباريات في ساحة الالباء والاعتدا بالنفس، فقال لتلميذ من تلامذة الفقيه السبيعي: «اكتب نفس هذا الشيخ»<sup>(١)</sup> أي ان كل كلمة يتفوه بها هذا الشيخ هي كلمة حكيمة مضيئة تنير الدرب في عالم النفس والحياة، ثم ان صاحبنا الفقيه السبيعي رحل من مدينة الكوفة الى «الحَدَث» من أرض الثغر ليؤدي هناك واجبه الجهادي والإعلامي، يحمل سيف الجهاد ولسان التبليغ والدعوة إلى الاسلام الناصع في نية خالصة واستقبل هناك استقبالاً حافلاً من قبل الجنود والضباط وخاصة وان شهرة الفقيه السبيعي قد بلغت إلى تلك الاصقاع. وتوفي هناك في ساحة المعركة في الحدث في شهر شعبان سنة ١٨٧ أو ١٩١<sup>(٢)</sup>.

ومن عشيرة أبي اسحاق السبيعي عالم حلب في عاصمة وعهد سيف الدولة الحمداني الا هو:  
الحافظ العلامة أبو محمد الحسن بن أحمد:

الحافظ العلامة أبو محمد الحسن بن أحمد بن صالح الهمداني السبيعي الحلبي من كبار علماء حلب، بل من زعماءهم في الفقه والحديث في مدينة حلب وكان هذا على عهد سيف الدولة الحمداني، وكان سيف الدولة يعظمه ويناصره يزوره في بيته وكان أثيراً لديه وكان الشعب يربطه بهذا العالم الكبير عاطفة الحب والولاء فكانوا يستفتونه ويثونونه مشاكلهم الاجتماعية والفكرية، وكانت زيارة سيف الدولة لزعيم المسلمين في حلب لها صدى كبيراً لدى الشعب، ولأجل هذه الروابط العاطفية بين الزعيم السياسي والزعيم الديني ألف هذا الأخير كتاب: «التبصرة في فضل العترة

(١) صفة الصفوة ٣/ ٢٦١ .

(٢) المصدر نفسه ٣/ ٢٦١ .

المطهرة».

وكانت إحدى أحياء حلب يطلق عليها «حي السبيعي» باسم صاحبنا تماماً كما أن السبيعي الزعيم هذا لولاه الشديد لأهل البيت وتفانيه في حبهم حاول أن يبرّ سلالة الرسول الكريم فقام بتشييد حمام كبير فيه كل مرافق الاستحمام ثم أوقف هذا الحمام: «حمام السبيعي» على العلوية، ورحل السبيعي هذا إلى دمشق وبغداد وبقية البلدان يومذاك لمشاهدة معالمها والاجتماع بعلماءها ومحدثيها، بل والاستفادة في الرواية والحديث منهم، وفي عام من الأعوام زار الوزير «ابن خنزابة»<sup>(١)</sup> مدينة حلب وهناك استقبلته الدولة مع هتافات الشعب بكل حفاوة وتكريم وكان صاحبنا أبو محمد السبيعي في مقدمة الشخصيات العلمية التي استقبلت الوزير وبعد اللقاءات التي أجراها الوزير مع الشخصيات السياسية والعلمية في حلب عرف أن السبيعي هذا يتمتع بشعبية ساحقة ويعتبر من علماء الحديث الأمر الذي حاول أن يختبره حتى يعلم مدى شوطه في علم الحديث، فقال الوزير ابن خنزابة له: أتعرف إسناداً فيه أربعة من صحابة رسول الله كل واحد منهم عن صاحبه.

فقال السبيعي: نعم، ثم ذكر له الحديث المنشود. ومن منطلق هذا الامتحان الناجح اضحى السبيعي له مكانته المرموقة عند الوزير واهتمامه الكبير به فكان يسأل عنه إذا ما غاب ويجله ويرعاه إذا ما حضر في الحفل. أساتذة أبي محمد السبيعي ومن روى عنهم:

محمد بن حبان البصري، وعبدالله بن ناجيه، ويموت بن المزرع العبدي، محمد بن جرير الطبري وغيرهم<sup>(٢)</sup>.

(١) هو الفضل بن جعفر أبو الفتح.

(٢) تذكرة الحفاظ ٩٥٢/٣، تاريخ الخطيب ٧/٢٧٣.



وروى عن أبي محمد السبيعي كل من :

الشيخ محمد بن محمد بن النعمان الشهير بالشيخ المفيد،  
والدارقطني .

وأبي محمد عبد الغني الأزدي .

وأبي بكر البرقاني .

وأبي طالب بن بكير .

وأبي نعيم الحافظ .

وأبي العلاء الواسطي<sup>(١)</sup> .

آيات الشاء العاطر :

قال الذهبي : كان عسراً في الرواية زعر الاخلاق من أئمة هذا الشأن  
- أي أئمة الحديث - على تشيع فيه<sup>(٢)</sup> .

قال الحسيني : أنا لا أفقه كيف يجتمع في رجل عالم  
ضيق الصدر والخلق الغاضب المتجهم مع التفاف الجماهير  
حوله ، بل لا بد أن يكون على مستوى رفيع من الخلق النبيل ، علما أن  
الجماهير لا تلتف حول ضيقي الخلق ، سيئ التصرفات ضيقي العطن ، ثم  
ان السبيعي كان عسر الرواية كما يزعم الذهبي ، والخطيب - كما يأتي -  
يرجع أسبابه إلى أن السبيعي لم يكن يتذلل حديث رسول الله فيرويه لكل  
صادر ووارد أو لكل انسان لا يستشف منه التقدير ، أو لا يجد فيه مؤهلات  
حمل الحديث .

وقال الذهبي : وثقة أبو الفتح بن أبي الفوارس<sup>(٣)</sup> ، قال أسامة الحلبي :

(١) تذكرة الحفاظ ٣/٩٥٢ .

(٢) نفس المصدر ٣/٩٥٢ .

(٣) نفس المصدر ٣/٩٥٢ .

لو لم يكن للحليين من الفضيلة ألا الحسن بن أحمد السبيعي لكفاهم<sup>(١)</sup>.  
قال الخطيب: كان أبو محمد السبيعي ثقة حافظاً مكثراً وكان عسراً في  
الرواية، ولما كان بأخرة عزم على التحديث والاملاء في مجلس عام فتهياً  
لذلك ولم يبق الا تعيين يوم المجلس، فمات . . . قال القاضي أبو العلاء:  
رأيت أبا الحسن الدارقطني جالساً بين يدي أبي محمد السبيعي كجلوس  
الصبي بين يدي المعلم هيبة . . . ، وقال محمد بن أبي الفوارس: وكان أبو  
محمد السبيعي ثقة قد كتب كتاباً كبيراً وكان يحفظ حفظاً حسناً  
ويذاكر . . .<sup>(٢)</sup>

من كلمات السبيعي أبي محمد:  
المذاكرة تكشف عوار من لا يصدق.

وفاته:

توفي أبو محمد السبيعي يوم الاثنين السابع عشر من ذي الحجة سنة  
احدى وسبعين وثلاثمائة<sup>(٣)</sup>.

الطوسي عد «أبا اسحاق الهمداني» من أصحاب أمير المؤمنين  
عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

وعده أيضاً من أصحاب الامام الحسن المجتبي بن علي  
عليهما السلام<sup>(٥)</sup>.

وعده أيضاً «أبا اسحاق السبيعي» من أصحاب الامام الحسن المجتبي  
عليه السلام على انه رجل آخر<sup>(٦)</sup>.

(١) نفس المصدر ٣/٩٥٢.

(٢) تاريخ الخطيب ٧/٢٧٣ - ٢٧٤.

(٣) نفس المصدر ٧/٢٧٣. تذكرة الحفاظ ٩٥٤.

(٤) رجال الطوسي ٦٤/٢٤.

(٥) رجال الطوسي ٧١/١.

(٦) رجال الطوسي ٧١/٢.

### أبو أسيد بن ربيعة الأنصاري

من كبار صحابة الامام ومن القادة كانت له مكانة عند الامام . ولما ان كتبت وثيقة التحكيم بعد معركة صفين في المهزلة التي انقاد لها الحمقى الذين اطلق عليهم فيما بعد بـ «الخوارج» . كان احد من وقعها واثبت مضمونها هو صاحب الترجمة أبو أسيد بن ربيعة الأنصاري<sup>(١)</sup> .

### أبو أسيد الساعدي الأنصاري

من أنصار رسول الله شهد معركة بدر أولى معارك الاسلام . وحينما تسلم الامام السلطة كان الساعدي أحد جنود الامام الكبار وشهد معركة صفين وخاض غمارها<sup>(٢)</sup> .

### أبو أيوب خالد بن يزيد الأنصاري الخزرجي

كان في الطليعة من المسلمين الأنصار، وبإيعار رسول الله صلى الله عليه وآله في العقبة الثانية وهو شاب ممتلئ حيوية ونشاطاً وقد ناهز الثلاثين من ربيع، ومن هذه الليلة المباركة التي انعقدت «بيعة الاسلام والنصرة» لمع نجم أبي أيوب وأخذ مكانته في صفوف المسلمين الأوائل من أهل يثرب، ثم ان الخصائص النفسية التي كان يتمتع بها والتي ابدتها مسيرة الحياة هي التي حولته لأن يتخذ مكانته الكريمة في صفوف الأنصار.

وحينما هاجر الرسول الأكرم عليه الصلاة والسلام إلى المدينة ليفتح صفحة مشرقة من الانتصارات في عالم الاسلام ضد الجاهلية وطاقاتها

(١) صح الأعتى ٨٢/١٤ .

(٢) يراجع العبر للذهبي ٤١/١ .

الماكرة، وطلع على المدينة الخالدة زغردت نساءها وفتياتها :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع  
 وجب الشكر علينا ما دعا لله داع  
 ايها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع

وهناك في ضاحية يثرب القى عصى الترحال ريثما يلحقه الامام فتى الاسلام العظيم، وفي خلال أيام أزمع الرسول المفدى ان يدخل يثرب، ركب ناقته والقى زمامها على جرانها، وكانت الجموع الحاشدة من احياء يثرب تستقبله بحفاوة بالغة، وتدعوه إلى النزول بين ظهرايينها، وتمسك على زمام الناقة مستبشرة جذلة لترى مدى موقع هذه الدعوة من قلب الرسول عليه الصلاة والسلام، ولكن الرسول - ومن هذه اللحظات الأولى كان يفتح امام أهل يثرب معالم عالم الغيب، ويلقى عليهم الدرس الأول عن نشاط عالم الغيب، العالم الغير المرئي - ليعي المسلمون الجدد مسيرة الرسالة وارتباطها بالسماء، وليكون هذا الدرس الأول أو البادرة الأولى علما أو مقياساً للمسلمين في تصرفاتهم، ومن هذه اللحظة تجاه رسول الله صلى الله عليه وآله، فلا يملون عليه ما تجيش به مشاعرهم أو عواطفهم، كان رسول الله يجيب الداعين المتلهفين الممسكين على زمام الناقة ويقول: «خلوا سبيلها فانها مأمورة فعلى باب من بركت فأنا عنده». مر رسول الله في حي بني سالم بن عوف، وحي بني بياضة وحي بني ساعدة مر رسول الله في هذه الأحياء وكل حي يستقبله ويمسك على زمام ناقته ويقول في لهفه جياشة: هلم يا رسول الله إلى العدد والعدة والقوة انزل بين اظهرنا، فيردد الرسول عليه الصلاة والسلام: خلوا سبيلها فانها مأمورة، ثم مر رسول الله بحي بني عدي بن النجار أخوال الرسول الكريم وكانت الجموع تسير خلف رسول الله لترى أين يكون مقام الرسول عليه الصلاة والسلام، ولما بلغت إلى هذا الحي أخذت القلوب تلهث بانبهار اليس هذا الحي هم أخوال رسول الله فلا بد أن

دعوتهم ستلقى من الرسول الكريم بالترحاب والتهليل ، وهنا وفي هذا الحي استقبله الأخوال وهم على يقين ان ابن اختهم رسول الله سيتخذ حبيهم مقاماً ومنزلاً ، فقالوا ووجوههم مشرقة بالبشرى : هلم الينا الى أخوالك يا رسول الله .

كانت عيون المسلمين من الأحياء شاخصة إلى فم الرسول لترى الكلمات التي ستحسم الأمر ، قال رسول الله في هدوء والبسمة المشرقة تلف شفتيه : خلوا سبيلها فانها مأمورة . وهكذا سار الموكب حتى بلغ الى فسحة كبيرة في حي مالك بن النجار ، وهنا شاهد الناس والدهشة تملأ ملامحهم والحسرة تأخذ بمجامع قلوبهم ، شاهدوا الناقة قد بركت وهنيئة التفتت هنا وهناك ، ثم انبعثت من مكانها والرسول الكريم لا يحرك ساكناً ملقى الزمام على الجران ، ليكون الأمر السماوي سارى المفعول في محجته الحكيمة انبعثت الناقة وطافت الساحة ثم عادت إلى مبركها الأول الذي انطلقت منه ، فبركت فيه ثم تحلحلت في مناخها ورزمت ، وهذا يعني ان هذا المكان هو نهاية مطاف الناقة في سكك يثرب وشوارعها ، في افئيتها وساحاتها ، وان الأمر أمرها بالبروك هنا ، وان منزل رسول الله ومسجده سيكون هنا في هذه الساحة من حي بني النجار .

وعلى مقربة من مبرك ناقة رسول الله كانت دار أبي أيوب الأنصاري الشاب المتحمس للاسلام والمفدى لرسول الله ، وان كان فقيراً في ذات يده ، نزل رسول الله من الناقة وهرع الشاب المتحمس الطيب الكريم يشق طريقه من وسط الجموع المتجمهرة المتلهفة حتى وصل إلى رحل الضيف العظيم ، وادخله داره وسار رسول الله وفتاه الامام والعيون ترمقهما بالحب الطافح حتى دخلا دار أبي أيوب الأنصاري .

.. من هو أبو أيوب : هو الشاب الفقير الذي يسكن هو وزوجته وطفل يحبو وام عجوز في دار مشيدة من طابقين ، ولها ثلاث غرف غرفة يسكنها هو

وزوجته في الطابق الثاني ، وغرفة تقع تحت غرفة الاسرة المباركة ، والتي أضافت فيه رسول الله وغرفة تقطنها أم أبي أيوب ، وذكر: انه لم يكن في يثرب أفقر من أبي أيوب الأنصاري ، وفي ذات يوم شعر أبو أيوب أنه ليس من المناسب أن يقطن الرسول الكريم في غرفة الطابق الأول ، والتي يقع فوقها مباشرة غرفة أبي أيوب واسرته ، شعر الشاب المؤمن بوخز في الضمير وحياء في العواطف ، وزاد هذا الشعور تلهفاً حدوث انكسار جرة ، واوشكت مياهها المتدفقة ان تناسب من ثنايا الخلل وصدوع السقف إلى غرفة الرسول العظيم ، وربما انهمازها أو تقاطرها عليه ، لولا تعاون أم أيوب وأبي أيوب في القاء قطيفة على المياه المناسبة على الأرض ، ومسحها حتى نشف الماء الأمر الذي نزل أبو أيوب مشفقاً والحياء يجلل وجهه ، وطلب من الرسول الكريم أن ينتقل إلى الطابق الثاني ، وفي نفس الوقت تنتقل أسرة أبي أيوب إلى الطابق الأول إلى غرفة الرسول ، وقبِل رسول الله هذه اللفتة وانتقل هو وفتاه الامام إلى الغرفة في الطابق الثاني .

وكانت أسرة أبي أيوب تعمل الطعام للرسول الكريم وفتاه الامام ، أو كانت الاسر الانصارية ترسل وجبات الطعام الى الضيفين الكريمين ، وكان الرسول الكريم وفتاه الامام إذا ما تناولوا الطعام وبقي بقية من وجبة الطعام ، فإنه كان يرسلها إلى أبي أيوب واسرته فكان أبو أيوب يحرص اشد الحرص على هذه البقية الباقية من طعام رسول الله ، فيتبع أثر أصابع رسول الله في الطعام ، ويتناول الطعام من موضع آثار أصابع الرسول صلى الله عليه وآله ، ليكون شفاء وبركة ونوراً ، وفي ذات ظهيرة أرسلت أسرة أبي أيوب مائدة الطعام إلى الضيفين الكريمين ، ولكن لما كان الامام مدعواً أو ساعياً لعمل يخص الرسول أو الدعوة الرسالية فإن الرسول كان وحده على مائدة الطعام ، ولما حاول الرسول الكريم من تناول الطعام ، فإذا به يعافه ولا يتناول منه شيئاً ويرسل المائدة إلى الاسرة ، ويأتي أبو أيوب لتناول البقية الباقية من الطعام

كعادته المحببة، فإذا بدهشة تطبع ملامحه ان الطعام هو كحاله لم يتناول منه شيئاً أتري ان الرسول لم يعجبه هذا الطعام؟ أو لم يتذوقه الامر الذي هرع نازلاً إلى الضيف صلوات الله عليه وعلى آله، فقال أبو أيوب والدهشة لا تزال بادية في قسماات وجهه وعيناه تعبران عن مشاعره: كنت ترسل إليّ الطعام فانظر فاضع أصابعي حيث أرى أثر أصابعك، حتى كان هذا الطعام؛ فقال الرسول الكريم: أجل ان فيه بصلاً فكرهت ان أكل من أجل الملك.

ثم استدرك الرسول قائلاً: وأما أنتم فكلوا. وفي ثانيا تواجد «رسول الله» صلى الله عليه وآله عند مضيفه الشاب أمر بأقامة دعائم «مسجد الاسلام» الذي هو أول مسجد شيد في الاسلام في بساطة في الهندسة، ولكن على محتوى عظيم في المعنويات والاهداف، ثم شيدت المساجد على نفس الطراز مع اختلاف في الحجم والجمال والمحتوى في الاقطار الاسلامية وعلى امتداد الاجيال والعصور، ثم أمر ببناء بيوته المتآخمة للمسجد، وعلى مدار شهر واحد من بقاء الرسول الكريم ضيفاً عند أبي أيوب الانصاري كان أبو أيوب يراقب أعمال رسول الله ونشاطاته وسيرته حتى يحتذيها وتصبح لديه دروساً يعيها ويقتدي بها، وتكون نبراساً في حياته ومنهاجاً في سلوكه، كان الرسول صلى الله عليه وآله وهو في دار أبي أيوب إذا ما بلغت الشمس في مسارها إلى كبد السماء ولاحت الظهيرة، قام الرسول واسبغ الوضوء، ثم توجه إلى الصلاة في الدار وركع أربع ركعات، وترك كل نشاط أو عمل كان يزاوله، وان كان نائماً استيقظ في تلك الساعة المحددة كأنما ملك يوقظه، ثم أدى الصلاة في توجه خاشع متبتل، وكانت هذه الظاهرة تشغل فكر أبي أيوب، ولم يكن يجد فرصة سانحة يسأل رسول الله عن هذه العبادة، وكانت هية رسول الله صلى الله عليه وآله تمنعه من المبادرة من اللحظة الأولى في السؤال عن هذه العبادة في ظروفها الخاصة هذه إلى ان أراد الرسول الكريم ان ينتقل من دار أبي أيوب إلى داره الخاصة،

عندئذ جمع أبو أيوب الانصاري شجاعته الأدبية وسأل رسول الله : يا رسول الله مكثت عندي شهراً ووددت انك مكثت أكثر من ذلك فنقبت عن عملك كله، فرأيتك إذا زالت الشمس أوزاغت، فإن كان في يدك عمل الدنيا رفضته وأخذت في الصلاة. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو يكشف عن فلسفة هذه الظاهرة وفي نفس الوقت يفتح أبواب الغيب للمؤمنين، ويلقى الأضواء عليها: ان أبواب السماء يفتحن في تلك الساعة، فلا يرتجن أبواب السماء وأبواب الجنة حتى تصلى هذه الصلاة، فاحببت أن يصعد إلى ربي في تلك الساعات خير وإن يرفع عملي في أول العابدين.

رسول الله صلى الله عليه وآله ضيف أبي أيوب . . ولماذا؟

١ - طالما ان الرسول الكريم بُعث لتغيير المقاييس الاجتماعية في أبعادها، ومن هذه المقاييس التي بعث الرسول لأزاحتها عن المجتمع هي المقاييس الجاهلية عن الغنى والفقر، الغنى المالي والفقر المادي، فالغني له مكانته الاجتماعية وان كان فقيراً في مكارم الأخلاق والفضائل النفسية والشخصية، والفقير تنبو عنه العيون في المحافل ولا يهتم به أحد وان كان ممتلكاً لخاصية المواهب النفسية والفضائل الخلقية، ومن هذا المنطلق جاء الرسول صلى الله عليه وآله لتغيير هذه المقاييس الاجتماعية عن الغنى والفقر، أو الغني والفقير، المقاييس التي لها في العقول والنفوس والتربية والثقافة مكانتها ورصيدها، وأول هذا التغيير من جانب الرسول صلى الله عليه وآله كان تغييراً عملياً، فنزل ضيفاً على أفقر أهل يثرب أبي أيوب الانصاري، لئلا يكون الفقر مدعاةً للمهانة والسخرية إذا كان إلى جانب الفقر الخلق والخصائص النفسية والفكرية المضيفة.

٢ - ثم ان الايمان والكفر ليس يتبعان مقاييس الغنى والفقر، فإذا كان غنياً كان مؤمناً، وإذا كان فقيراً كان كافراً. . . كلا. . . بل الفقير المؤمن له مكانته في دولة الاسلام، والغني الكافر يكون مطروداً من شرعة الاسلام،



فإذا ما اجتمع الايمان مع الغنى فهناك التواضع والبذل والتضحية، وإذا اجتمع الفقر مع الانحراف والكفر فهو مباءة الفساد والجريمة؛ فالغنى في ذاته ليس له رصيد في الاسلام إذا لم يرافقه المقاييس الاسلامية الكريمة، والفقر في ذاته ليس مستنقعا للمهانة والازدراء والسخرية إذا لم يرافقه مصادر الشر والاجرام.

٣ - ثم ان يثرب مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله اضححت بعد هجرة الرسول الكريم اليها وهجرة المهاجرين مجتمعاً يقسو عليها الفقر المادي حيث ان مصادر البلدة المادية كانت تسد حاجة قسم من أهلها قبل الاسلام والقسم الآخر كان يصارع الفقر، ولما ان هاجر الرسول العظيم والمهاجرون إلى البلدة امست البلدة لا تسد حاجة المسلمين عامة: الانصار - أصحاب البلدة -، والمهاجرين الذين هاجروا إلى البلدة الأمر الذي اشتدت الحاجة والفقر المادي والغذائي بصورة هائلة حتى ان الزهراء بنت رسول الله وزوجة الامام عليهم السلام كانت تشكو الجوع والمرض إلى أبيها، وكان الامام فتى الرسالة والرسول يعمل عند بستاني في مقابل حفنة تمر أو صاع شعير، ومن أجل هذه الظاهرة - ظاهرة الفقر المادي والغذائي - جاءت آيات في القرآن الكريم تشيد بالمنفقين والمطعمين من أهل البيت ومن الناس عامة، ﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا، إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً﴾.

فإذا كان أهل البيت وأسرّة الرسول عليهم الصلاة والسلام على هذا المستوى المادي والغذائي الشحيح، فما بالك بالناس بالمهاجرين بالضعفاء، وفعلاً ترى ان هناك في مسجد الرسول الكريم جماعة من الفقراء الذين لا مال لهم ولا أسرة وأطلقت على نفسها «أصحاب الصفة»، فكانت تعيش وتنام في المسجد، وكان الوحي الكريم يرى مستقبل البلدة على هذا المستوى الشحيح في الموارد المالية والغذائية الأمر الذي حاول أن يخفف

معنويا عن الفقراء مخلفات الفقر وآثاره وبصماته، وفي نفس الوقت حاول أن يغير تصورات الاغنياء خاصة والناس عامة عن الفقر والفقير، ويضع مكان تلك التصورات المدلهمة المكفهرة والجاهلية تصورات مشعة مضيئة كريمة، لتسير الحياة حسب نطاق مقاييس الاسلام الخالصة، الوحي الكريم في محاولته هذه التغييرية سير الناقة حتى بركت على باب دار أبي أيوب الأنصاري وأمر الرسول بالنزول ضيفا عليه ليكون التغيير عمليا قبل أن يكون تغييراً يتبع دساتير القرآن الكريم حول مقاييس الفقر والغنى أو الفقير والغني.

ان هذا التغيير العملي مضافاً إلى التغيير الدستوري في تصورات الناس رفع الرسول الكريم والوحي الهادي شأن المؤمن الفقير، وحط من شأن الغني المتعجرف أو الكافر.

٤ - ان زعماء الأحياء من الأنصار في يثرب كانت تتسابق إلى أن يحل عندها الرسول العظيم ضيفاً، لتكتسب من وراء ضيافة رسول الله صلى الله عليه وآله مكانة أدبية واجتماعية، ولو ان رسول الله نزل ضيفاً على زعيم من زعماء الأحياء لوقع هناك تنافس، ثم تراشق بالكلمات النابية بين الزعماء وبين الزعيم المضيف، وبين الأحياء وبين الحي الذي نزل فيه الرسول الكريم ضيفاً، وبالتالي، فإن نفوس الزعماء ومشاعرهم كانت تنهار معنوياتها في مظاهرة الرسول الكريم ومعاضدته ومناصرته الأمر الذي كان يخبو ذلك الحماس المشبوب والنشاط المتوهج الذين كان الزعماء اليثريون يشعرون بهما أبان مطلع الرسول الكريم على يثرب وبالتالي، فإن الاسلام كان يخسر طاقات زعماء الأحياء الحديثي الاسلام في مناصرة الاسلام أو قل، فإن ذلك النشاط وذلك الحماس المضححي كان على أقل تقدير يفتر وتصبح المعنويات باهتة.

ثم انه لو أن الرسول الكريم نزل ضيفاً على أحد زعماء الأحياء لأحب

الزعيم أن يملي على الرسول آراءه وهذا ما ينافي خط الرسالة والرسول، ولكن الوحي الحكيم الذي كان يستشف المستقبل ساق الناقة إلى أرض يثيمين، ثم إلى بيت أبي أيوب الأنصاري أفقر أهل يثرب، وأمر رسوله العظيم بالقاء عصي الترحال في داره ضيفاً الأمر الذي اثلج هذا التصرف النبيل صدور الزعماء وغير نوعاً ما أسلوب تفكيرهم وتفكير الناس عامة عن الرسول والرسالة وعن مناهج وتعاليم الاسلام المقبلة.

٥ - وبكلمة أخيرة فإن رسول الله صلى الله عليه وآله نفسه كانت مشاعره وعواطفه الفياضة تميل إلى الفقراء وتحنو عليهم لأنهم أقرب إلى الايمان والفضائل الانسانية، وهل قامت أعمدة الاسلام إلا بسواعد هؤلاء الفقراء في المجال المادي والأغنياء وأصحاب الثراء وذوي الطاقات الخلاقة والمواهب البناءة في المجال المعنوي.

وهكذا كانت مشيئة الله تعالى في هجرة رسوله المفدى إلى يثرب، وفي برك الناقة في المكان المحدد في تغيير التصورات الجاهلية عند الزعماء والأغنياء، وحظى أبو أيوب الأنصاري بضيافة رسول الله، وأية حظوة أكبر من هذه الحظوة التي حظى بها هذا الرجل الفقير في المال، الكبير في الخصال وكانت دار أبي أيوب الأنصاري شهيرة بين أهل المدينة وبين أهل الأمصار يأمها الوافدون من الأقطار الاسلامية إلى قرون وأجيال البيت الذي نزل فيه ضيفاً أعظم رجل عرفته الانسانية، خاتم الأنبياء وسيد المرسلين.

ثم أن أبا أيوب الأنصاري شهد «بدرًا» أولى معارك الاسلام المظفرة، وشهد مع الرسول القائد جميع المعارك التي دارت بين الكفر والايمان، والحق والباطل وكان مفعماً بالحماس والنشاط يهرع إلى المعركة كأنما يزف إلى بيت عرسه، كان رجل جهاد ونضال كان رجل معارك وحروب كان يعشق الحق ويهفو إلى ارساء دعائم العدل، إلى نشر تعاليم الاسلام، فكان يدخل الحروب ضد من يناوئ هاتيك التعاليم ويعيق مسيرة ارساء دعائم العدل.

ولما آخى رسول الله بين المسلمين آخى بينه وبين مصعب بن عمير، وكان الرسول الكريم يختار في مؤاخاته النظر إلى النظر، النظر في الخصائص والمواهب والنفسيات إلى النظر في نفس الخصائص والمواهب والنفسيات حتى يكون هناك الانسجام والتلاحم بين النفسيتين، وكان في كل مواطن المؤاخاة يختار رسول الله صلى الله عليه وآله الامام الفتى أخاً له ويقول صلى الله عليه وآله مشيراً إلى فتاة المختار: هذا أخي .  
من الحديث :

عن أبي أيوب الأنصاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان الرجلين ليتوجهان إلى المسجد فيصليان فينصرف أحدهما وصلاته أوزن من أحد، وينصرف الآخر وما تعدل صلاته مثقال ذرة، فقال أبو حميد الساعدي : وكيف يكون ذلك يا رسول الله .

قال : إذا كان أحسنهما عقلاً .

قال : وكيف يكون ذلك .

قال : إذا كان أورعهما عن محارم الله وأحرصهما على المسارعة إلى الخير وإن كان دونه في التطوع .

قال أبو أيوب الأنصاري : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله علمني وأوجز .

فقال صلى الله عليه وآله : إذا قمت في صلاتك ، فصل صلاة مودع ، ولا تكلمن بكلام تعتذر منه ، واجمع اليأس لما في أيدي الناس <sup>(١)</sup> .

قال أبو أيوب الأنصاري : ما صليت وراء نبيكم إلا سمعته حيث ينصرف من صلاته يقول : اللهم اغفر لي خطيئتي وذنوبي كلها ، اللهم أنعمني وأحيني وارزقني وأهدني لصالح الأعمال والأخلاق ، فإنه لا يهدي لصالحها

إلا أنت ولا يصرف عن سيئها إلا أنت .

عن أبي أيوب الأنصاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

أيعجز أحدكم أن يقرأ ليلته بثلاث القرآن .

كان صحابة الرسول صلى الله عليه وآله ملتفون حوله فلما سمعوا الرسول يحرضهم على قراءة ثلاث القرآن اشفقوا أن يأمرهم الرسول صلى الله عليه وآله أمراً مؤكداً تماماً كالأمر بالصوم والصلاة، إن الصوم والصلاة واجبة، فإذا كانت هناك قراءة ثلاث القرآن واجبة وكان وقتها المحدد هو الليل ترى من يستطيع أن يقرأ ثلاث القرآن وهو يستغرق ساعات طويلة ويستغرق مساحة كبيرة من القرآن الكريم، وأني لأخال أن بعض الصحب لما سمع «ثلاث القرآن» ووقته المحدد «الليل» شعر بالنعاس ينتابه، الليل وقت الاستراحة والاستلقاء، وقت تصفية المتاعب من كدح النهار، وقت النوم، احس البعض إنه لو بدء في القراءة فإنه لا يكاد ينتهي من قسم ضئيل جداً من «ثلاث القرآن» حتى يكون النوم قد خالط أجفانه .

ثم يا ترى من يقوم يعمل في النهار لو قضوا ساعات الليل في تلاوة القرآن ولو ثلاثاً منه، ثم ان هناك الكثير من الصحابة أميون لا يقرأون، وإذا قرأوا القرآن فعن ظهر خاطر وعن صدور حافظه، وهناك من يحفظ القليل من القرآن لا يكاد يبلغ ١٠ / ٠٠ .

إن كل هذه الخواطر والأفكار مرت في ذهن الصحابة الذين كانوا في منتدى الرسول الكريم الأمر الذي أشفقوا واتخذوا جانب الصمت ليروا النتيجة، ولكن الرسول كرر عليهم ثانية وثالثة : أيعجز أحدكم أن يقرأ ليلته بثلاث القرآن، ولكن الصحابة الذاهلين اتخذوا السكوت ملاذاً، ولكن الرسول العظيم والمعلم الأكبر، لم يدع صحبه في ذهولهم من «واجب» كما حسبه هو فوق طاقتهم، فقال في نبرات حانية هادئة :

فإنه من قرأ قل هو الله أحد، الله الصمد، فقد قرأ ليلته ثلث القرآن<sup>(١)</sup>. وما ان سمع الصحب الملتف حول الرسول هذه الكلمات الظليلة حتى انجابت عنهم تلك الخواطر المستعصية، وذهب عنهم ذهولهم وعاد إليهم تفكيرهم المستقيم عن سماحة الاسلام، سماحته في العطاء، إن سورة التوحيد تعادل في الأجر والثواب قراءة ثلث القرآن. . سماحة وأي سماحة. . ومنهاج وأي منهاج يأخذ بيد الانسان نحوالنور والتقى والحياة الهنيئة الظليلة.

وكان أبو أيوب الأنصاري أبداً يتتبع خطوات نبيه العظيم، ويعالج نفسه على الاقتداء بالرسالة النبوية وتطبيق سلوكه وتصرفاته حسب تعاليم النبي في المجالات كلها، كان الأنصاري يرى كثيراً رسول الله يشيد بالامام وبمواهبه الكبرى وخصائصه واتجاهاته الملهمة ويوليه اهتمامه ويمنحه حبه وتقديره، حتى أن أبا أيوب رأى الرسول قد جعل الامام مقياساً للحق، فمن أتبعه كان على الحق ومن ناوته - على أي شكل أو صورة كانت المناوئة - كان على الباطل، على جرف هار متداع، سمع أبو أيوب الأنصاري رسول الله يقول وهو يخطب في غدير خم وفي مناخ صعب وظروف قاسية: «ايها الناس الست أولى بالمؤمنين من أنفسهم». قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «إن الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وعليّ مولى من كنت مولاه».

ثم يراه يدعو للامام وللمن يصادقه ويعاضده ويواليه ويناصره: «اللهم

(١) حلية الاولياء ١١٧/٢، وجاء في الحلية بهذه العبارة: . . . فإنه من قرأ: «الله الواحد الصمد فقد قرأ ليله ثلث القرآن» وهي كما ترى، فإننا نعلم أن «الله الواحد الصمد» ليست آية ولا سورة من القرآن وإنما «قل هو الله أحد» . . . هي سورة من القرآن، وهذه السورة تعادل الثلث لا «الله الواحد الصمد» ولربما كانت «الله الواحد الصمد» رمزاً عن سورة التوحيد.

والى من والاه وعاد من عاداه» .

وقال أبو أيوب الأنصاري : أمرني رسول الله بقتال القاسطين والمارقين والناكثين .

ومن خلال هذه الأحاديث الرسالية التي تنيط الزعامة بعد وفاته عليه الصلاة والسلام بامام الامة عليه السلام سار أبو أيوب بعد التحاق الرسول صلى الله عليه وآله بالرفيق الأعلى في الخط الذي عينه الرسول الكريم، وأعطى ملامحه ومعالمه وسماته البارزة، فسار يتبع الامام ويصدر في نشاطاته من خلال قرارات الامام ؛ ثم اننا لم نر لأبي أيوب الأنصاري نشاطاً ملحوظاً بعد وفاة رسول الله الأمر الذي نذهب إلى أنه كرس جهوده في الزراعة والري، وفي المسجد حيث كان يلقي الدروس المتوخاة من الرسالة الاسلامية، وبالتالي ينصرف إلى العبادة والتهجد .

وقبيل عهد الامام بالسلطة والخلافة بأيام جاء مؤذن المدينة سعد القرظ إلى الامام وكانت المدينة تهتز تحت أقدام الثوار، وقال للامام متلهفاً: من تكون له الامامة في الصلاة حتى يأتى به جمهور الناس، ففكر الامام هنيئاً ثم أشار على أبي أيوب الأنصاري الصحابي الشهير بين المسلمين وقال: ادع خالد بن زيد، فهرول المؤذن إلى خالد بن زيد مغتبطاً بهذا الامام المتبتل المتهجد ودعاه إلى إمامة الناس في صلاة الجماعة والفرح باذي على وجهه، ولكن أبا أيوب أبى هذا العرض من المؤذن حيث أنه مؤذن فحسب وليس له أن ينصب أو يقبل أئمة الجماعة، ولكن المؤذن المشبوب المشاعر يادر أبا أيوب قائلاً وبنبرات حاسمة: إن علي بن أبي طالب هو الذي اختارك ان تكون اماماً للصلاة حتى يأتى بك الناس، ولم يكذب يسمع الأنصاري هذا الاسم الجليل الذي كان يهتف به المسلمون الذين وفدوا إلى المدينة من أقطارهم، لم يكذب يسمع أبو أيوب هذا الاسم حتى ارتسم على ملامحه الرضى والقبول لهذه الدعوة، ثم شرع أبو أيوب يصلي بالناس اماماً ومن هذا

اليوم ذاع بين الناس واشتهر إن اسم أبي أيوب الأنصاري هو خالد بن زيد، وقبل اليوم لم يكن الناس يعرفون هذه الشخصية المجاهدة التقية سوى بكنيته أبي أيوب، ثم إن هذه الامامة استمرت إلى أن تولى الامام زمام السلطة والخلافة، فلما نهد الامام من المدينة إلى البصرة لقمع الخارجين على السلطة الشرعية الذين اشتهروا في التاريخ بـ «الناكثين».

لما نهد الامام جعل على محافظة المدينة أبا أيوب الأنصاري، مضت على أبي أيوب الأيام والأسابيع وهو يدير شؤون المدينة المضطربة الأجواء، ولكن نفسه كانت تهفو إلى الامام، إلى الانضمام في صفوف جيشه، أليس أنباء رسول الله صلى الله عليه وآله بهذا اليوم وأمره بالانضمام إلى الجيش المقاتل للناكثين، فما عليه سوى أن ينضم إلى هذا الجيش الذي يقوده الامام، يجب أن تتحقق نبؤة الرسول الكريم ويجب أن يطيع أبو أيوب رسول الله صلى الله عليه وآله، نصب أبو أيوب «المحافظ» على المدينة نائبا عن نفسه، ثم سارع للألتحاق بالامام أمير المؤمنين عليه السلام والانضمام إلى جيشه.

### الأنصاري قائد كتيبة الأنصار:

وفي هذا الجيش لم يترك الامام أبا أيوب بدون منصب، إن أبا أيوب الميمون النقيبة المنافع عن الامام والذي يعتبر شيخ الأنصار لا بد أن تفوض إليه كتيبة من كتائب الجيش اللجب يسودها وتمشى تحت رايته الأمر الذي نرى أبا أيوب قد فوض إليه الامام قيادة كتيبة الأنصار، والتي كان في غمارها جنود لا ينتمون إلى الأنصار، نحن نشهد فرسان الأنصار وهم نحو ألف فارس يدخلون البصرة وعلى رأسهم شيخهم القائد أبو أيوب الأنصاري، يصف لنا هذا المشهد الجليل شاهد عيان، وهو المنذر بن الجارود، فيقول: فورد البصرة نحو ألف فارس يقدمهم فارس على فرس اشهب عليه قلنسوة وثياب بيض متقلداً سيفاً ومعه راية، فقلت من هذا فجائني الجواب: صاحب الراية



هو أبو أيوب الأنصاري وهؤلاء الجنود هم الأنصار وغيرهم .  
ويبدو ان هذا المشهد كان بعد ان خاضت الكتيبة بقيادة أبي أيوب الأنصاري معركة الجمل في غمار خوض كتائب الامام هذه المعركة .  
ثم ان أبا أيوب الأنصاري شهد معركة صفين ، وكان أبدأ يتلو هذه الآية الكريمة المهيبة بالجهاد والحائثة على المعارك الفاصلة في سبيل الله والاسلام المحمدي العلوي : « انفروا خفافاً وثقالاً . . . » ثم يردف ويقول : « فلا أجدني إلا خفيفاً أو ثقيلاً » ومن هذا المنطلق كانت نفس أبي أيوب الجهادية تهفو إلى معاناة المعارك الدائرة بين الحق والباطل ، بين الامام العدل وبين المدعي الطليق ، بين الخط المحمدي وبين الخط المشوب بالأطماع .

إنَّ أبا أيوب وجد نفسه في دولة الامام حراً في الانضمام إلى الجيوش المجاهدة وابداء مواهبه النضالية والأرتواء من هوايته المفضلة في الجهاد تحت راية الامام ، تماماً كما كان تحت راية رسول الله ، وفي معركة صفين خرج أبو أيوب الأنصاري فوقف على جواده في ساحة المعركة ونادى بأعلى صوته : هل من مبارز . إنها دعوة تهزُّ أفئدة الابطال ، إنها دعوة تنبعث من أعماق مشاعر رجل صحب رسول الله الصلبة المخلصة المضحية في سبيل اقامة صرح الاسلام ، واليوم يدعو العدو إلى المبارزة دعوة متحدية ، فمن يخرج إليه من ابطال جند العدو وقد عرفه بعضهم أنه أبا أيوب الأنصاري الأمر الذي لاذ الابطال إلى السكون وطأطأوا برؤسهم حياءً من الجنود ولم يكذب يري جنود العدو تصرف قادتهم المريية الذاعرة حتى لاذواهم أيضاً بالاختفاء عن الدعوة المتحدية ، ولما لم يجب أحد أبا أيوب دعوته الحاسمة حتى ثارت ثائرتة ومشى الدم في عروقه فاضحى كأنه شاب مقاتل متحمس نشط ، فما هي إلا هنيئة وكان جنود العدو ينظرون إليه وأفئدتهم خاوية ، والابطال يرمقونه وقد عرفوه إنه صحابي رسول الله الذي كان يوليه حبه وتقديره ، فعافوا ان

يصيبوه بسوء أو يجندلهم هو، فيكون النار موثلهم وهم لا يقاتلون الا في سبيل الترف والمال والجاه والعمر الأطول، ما هي إلا هنيئة حتى حمل أبو أيوب، وهو مدجج بسلاحه راكبا جواده على جنود معاوية، فلم يقف أحد في وجهه وطاروا كالجراد المنتشر حتى وصل الأنصاري المقاتل الجليل إلى مضرب معاوية، ولم يكذ يشاهد تضعض كتائبه حتى لمح رجلاً مدججا راكبا فرساً يضرب بسيفه في حسم وقوة، يميناً وشمالاً حتى لم يقف في وجهه أحد من كتائبه، ولا «الحرس الخاص» المخول إليه حراسة مركز القيادة، ولما شاهد معاوية هذه الظاهرة المرعبة وقد كاد ان يدخل الرجل المدجج مضربه، وهو نائر فائر شاهر للسيف ضارب به، أقول لم يكذ الأموي يشهد هذا الشجاع العلوي حتى طار على وجهه من الباب الخلفي لمركز قيادته، وانهزم بقية القادة الذين كانوا يتناولون شؤون المعركة معه، وقد باغتهم هذا الرجل الكمي.

وقف أبو أيوب هنيئة ينظر إلى الهاربين، ويجدد قواه وطاقاته، وإذا به يحمل عليه جماعة من الجنود المعدّين أو المتهيبين لمثل هذه اللحظات الحاسمة، فناضلهم وجرح العديد منهم، ثم انسل من بين الكتائب عائداً إلى معسكره، وهو يلهث من هذه المعاناة النضالية الهادفة، وعاد معاوية إلى فسطاطه ممتقع اللون وجمع حرسه الخاص وبعض قادة الكتائب، وهم على علم بأسباب هذا الاجتماع الطارئ، ووجه إليهم هذا الكلام المشبع باللوم والتأنيب الممض، وبنبرات لاهثة متقطعة: لا يزال الفارس من أصحاب علي يحمل حتى يصل إلى فسطاطي وأنتم واقفون كأن أيديكم مغلوقة.

فانبرى رجل من قادة حرسه، وهو مترفع بن منصور وقال: ليفرخ روعك، لاحملن علي عسكر علي...

ثم إنه أسرع إلى لأمته وسلاحه ثم ركب فرسه واتجه نحو معسكر الامام وهو يمني نفسه أن يصيب الرجل الذي روع معاوية وكتائبه، سار ابن

منصور وهو ينافح جنود الامام وإذا بأبي أيوب يبصره من خلال الجنود، فيسرع ويحمل على ابن منصور ويضرب عنقه ضربة قاضية بالسيف، فترتمي الهامة إلى جانب وبدنه إلى جانب، وينظر الجنود إلى هذه الضربة وصاحبها، فيكبرون اعجاباً بالساعد الذي أطار هذه الجمجمة من قاعدتها، ويتجمهرون حول جندي الامام أبي أيوب الأنصاري وكلهم يشنون على هذه الشجاعة الفذة الشاء العاطر والمفعم بالتقدير والحب .

### أبو أيوب والحملة الاعلامية :

كان مناوؤا الامام ومعارضوه قد قاموا بشن حملة إعلامية ضد الامام في سبيل إثارة البلبلة في صفوف الامة والتشكيك في قلوب السذج من الناس مستهدفين ضععة دولة الامام والقاء الحواجز والعوائق في طريق مشاريع الامام عليه السلام والتشكيك في الحروب التي يخوضها الامام ضد الوثنيين القدماء، لقد روجت الحملة الاعلامية المعادية : ان الامام عليه السلام يخوض في دماء المسلمين مستهدفاً مصالحة الشخصية، وان الامام جيش الجيوش لضرب المسلمين؟! في الجمل وصفين، أليس الذين قتلوا بسيف الجيش العلوي كانوا مسلمين؟ ولكن هذه الحملة الإعلامية التي كادت أن تعشش في قلوب البسطاء في التفكير من الناس، وحتى أصحاب الشهرة منهم وتأخذ عليهم مجال التفكير الواضح المشرق المضيء، حتى تصدى لها الصحابي الجليل المخلص للاسلام والمسلمين أبو أيوب الأنصاري صاحبنا في الترجمة، ولكن كيف كان لون أو طبيعة هذا التصدي .

إن طبيعة هذا التصدي كان نابعاً من الحقائق التي كشفها الوحي لرسول الله صلى الله عليه وآله، ومن ثم نشر رسول الله في جموع صحابته، وواحد منهم هو أبو أيوب الأنصاري هذه الحقائق الخطيرة على مستقبل الاسلام .

إن الله سبحانه وتعالى كان يعلم الأحداث التي ستقع على الساحة

الإسلامية ضد الإسلام وضد التوحيد ولكن في لباس الإسلام ورداء شعار الإسلام والتوحيد، كان الله سبحانه وتعالى يعلم المواجهات التي ستنتقل من العناصر المناوئة للإسلام، ولمسيرة التعاليم الإسلامية القيمة، وكان الله سبحانه وتعالى يعلم ان الكثير من المسلمين ستخدعهم المظاهر البراقة والشارات التي يحملها كبار الشخصيات المناوئة لسلطان الإسلام وهيمنته، كان الله سبحانه يعلم المواجهات المسلحة التي ستنتج بين الذين يمثلون الإسلام وتعاليمه، ويمثلون روح الإسلام وانطلاقه نحو الاهداف العليا، وبين الذين يمثلون الأحقاد والمطامع والوثنية الجاهلية والمصالح الشخصية، ومن هذه الرؤية الواضحة لمستقبل الإسلام أوحى الله تعالى إلى نبيه العظيم عليه الصلاة والسلام بكل مصادر هذه الأحداث الهدامة والشريفة، نص الوحي على مواصفات الأحداث وشخصياتها، ولكن الوحي لم يعين الشخصيات بالاسم، إن الوحي في نفس الوقت عيّن بصورة صريحة بان الممثل للإسلام ولهيمنة الإسلام هو الامام علي عليه السلام، وان الامام هو الذي سيواجه هذه التحديات المناوئة للإسلام ولسلطانه الممثل في الامام.

نعم إن طبيعة تصدي أبي أيوب الأنصاري لهذه الحملات المشبوبة بالحق والدس، كانت من أفضل طرق التصدي، أفضل مناهج كشف المؤامرات الإعلامية، وفضح الاندفاعات المستترة، ان طريقة أبي أيوب في التصدي للإعلام المشبوب ضد الإسلام الممثل في سلطة الامام فتي الإسلام، ان طريقة أبي أيوب كانت في نشر الأحاديث التي سمعها من رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام، واذاغت هذه الأحاديث المعبرة عن هذه المؤامرات المحبوكة، الأحاديث الأمرة بالتصدي لهذه المؤامرات ولو بالطريقة المسلحة.

قال الخطيب البغدادي: ان علقمة والأسود أتيا أبا أيوب الأنصاري

عند منصرفه من صفين فقالا له : إن الله أكرمك بنزول محمد صلى الله عليه وآله وبمجيئ ناقته تفضلاً من الله تعالى وإكراماً لك حتى أناخت ببابك دون الناس جميعاً، ثم جئت بسيفك على عاتقك تضرب أهل لا إله إلا الله، فقال : يا هذا ان الرائد لا يكذب أهله، إن رسول الله أمرنا بقتال ثلاثة مع علي، بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، فأما الناكثون فقد قاتلناهم - وهم أهل الجمل - وأما القاسطون فهذا منصرفنا عنهم، وأما المارقون، فهم أهل الطرفاوات، وأهل السعيفات، وأهل النخيلات، وأهل النهروانات، والله ما أدري أين هم، ولكن لا بد لنا من قتالهم إن شاء الله تعالى، ثم قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعمار : «تقتلك الفئة الباغية، وأنت إذ ذاك مع الحق والحق معك، يا عمار إن رأيت علياً سلك وادياً، وسلك الناس كلهم وادياً، فاسلك مع علي، فإنه لن يُدليك في ردى ولن يخرجك من هدى».

قلنا : يا هذا حسبك رحمك الله، حسبك رحمك الله<sup>(١)</sup>.

وذاث يوم قاد أبو أيوب الأنصاري خيلاً له إلى مزرعة كان له صلوات مع أهلها، فلما أن جاء إلى المزرعة ولم يكد يصل إليها حتى تسامع الناس به، فاجتمعوا عنده ومعهم هدايا إلى صحابي رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان الشيطان الأعلامي قد نفث في قلوبهم التشكيك حول نزاهة حروب الامام وجيشه المظفر الأمر الذي رأوا إن هذا الصحابي بيده ناصية كشف هذ التشكيك الأمر الذي وجهوا إليه السؤال بصورة ناقدة، فقالوا في نبرات عاتبة : يا أبا أيوب قاتلت المشركين بسيفك هذا مع رسول الله ثم جئت تقاتل المسلمين ؛ فرمقهم الصحابي الجليل رمقة مستوعبة، ثم تذكر حديث رسول الله المنذر والحاث على القتال ضد الناكث والقاسط والمارق، فقال : إن

النبى صلى الله عليه وآله : أمرني بقتال القاسطين والمارقين والناكثين ، فقد قاتلتُ الناكثين والقاسطين ، ثم ان أبا أيوب لم يكشف له الأيام بعد هوية المارقين ومن هم إلا أنه سمع بعض ملامح الساحة التي تقع فيها المعركة فأضاف : وأنا نقاتل إنشاء الله بالسعفات ، بالنهروانات ، بالطرفات ، وما أدري أنى هي .

ولما كان التشكيك سارى المفعول بين جمهور الناس عن هذه الحروب بين اسلام الامام ، ووثنية الأموي الأمر الذي كان مثار جدل بين الناس ، وخاصة إن الإعلام المناوئ كان يضرم اللهيب الإعلامي ، كان أبو أيوب أينما توجه أو حل بين أظهر الناس كان الناس يلقون عليه نفس السؤال ونفس العتاب .

عن مخنف بن سليم قال : أتينا أبا أيوب الأنصاري ، فقلنا : قاتلت بسيفك المشركين مع رسول الله ، ثم جئت تقاتل المسلمين ؟ ، فقال : أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله ، بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين<sup>(١)</sup> .

إذن قتال الفرقاء الثلاثة فريضة ربانية لا مندوحة عنها لأحدٍ من الناس .  
جاء نفر من الأنصار إلى العاصمة وكانوا في رحلة طالت ، فلما عادوا كانت ملامحهم قد تغيرت من وعشاء الرحلة ، ولما بلغوا العاصمة حاولوا أن يسلموا على الامام أمير المؤمنين عليه السلام وهو خليفة المسلمين ومعلمهم ومربيهم ، فخبيت بهم رواحلهم حتى أناخوا على باب المسجد الأعظم ، وكان الامام فيه ، ثم مشوا إلى الامام واشواق الحب تحدوهم ، فقالوا : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته .

فقال الامام متسائلاً وشاهد الملامح قد تغيرت والعمائم المكورة تكويراً مبعثراً ومختلطاً قد غطت قسماً من ملامحهم قال : من القوم ، فقالوا :

مواليك يا أمير المؤمنين، فرمقهم الإمام في ابتسامة ضاحكة ولمح الدهشة قد ارتسمت في وجوه وزراءه وأصدقائه الأمر الذي أراد الامام أن يكشف عن اكتناه هؤلاء الموالي، والموالي هم الفرس والترك، وبصورة عامة الموالي هم الذين دخلوا الاسلام واعتنقوه من غير العرب، الأمر الذي القى هذا السؤال عليهم: من أين؟ وأنتم عرب.

فقالوا وهم يعنون ما يقولون: سمعنا رسول الله يوم غدیر خم وهو آخذ بعضدك ويقول: أيها الناس ألسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟، قلنا بلى يا رسول الله، قال: إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين، وعلي مولى من كنت مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

وهنا عرف الجمهور المحيط بالامام المقصود من كلمة «المولى»، و«الموالي» التي ردها الأنصار، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنتم تقولون ذلك» قالوا وظهر على ملامحهم الجذ: «نعم». قال: «وتشهدون عليه، قالوا: نعم، وهنا ولما تجلى الحق لمن جهله، قال الامام أمير المؤمنين عليه السلام: «صدقتم». وكان واحد من الذين شهدوا هذا المشهد الفريد حاول ان يعرف القوم بصورة أوضح الأمر الذي انطلق وراءهم يسعى حتى لحق رجلا منهم، فقال له متسائلاً: من أنتم يا عبدالله، فقال الرجل في بساطة وقد أعجله رفاقه: نحن رهط من الأنصار، ثم أشار إلى راحلة كانت قد ركبها شيخ قد جللته اللحية البيضاء الناصعة وتبدو عليه معالم الانهاك والمعاناة، فقال: وهذا أبو أيوب الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يكذ الرجل يسمع هذا الاسم حتى هروا إليه ومعالم البشرى مرتسمة على قسماط وجهه، وأخذ بيد الشيخ مصافحاً ومسلماً، ومعبراً عن مشاعره وعواطفه النبيلة تجاه صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله<sup>(١)</sup>.

## معركة النهروان :

ولما خرج الامام مع كتائب الاسلام لخوض معركة النهروان ضد المارقين عن الاسلام والمنشقين عن صفوف المسلمين كان أبو أيوب الأنصاري في طليعة الجيش يهفوا إلى المعركة المقبلة التي حلم بها والتي أمره رسول الله أن يخضوها ضدهم، إذن دخوله في غمار هذه الحروب تكون النبوة الرسالية قد تحققت، ولكن أبا أيوب لم يكن متسرعاً إلى اشعال وهج الحرب، ولا إلى حض الامام إلى إنارة الضوء الأخضر، بل خطب أبو أيوب وخطب كبار صحابة الامام أمير المؤمنين عليه السلام، وخطب أمير المؤمنين عليه السلام وبينوا لهم أن طريقهم هو طريق منحرف وان نهجهم هو نهج منحرف، مساره إلى التيه والضلال، وكانت حجج الامام مشرقة، واضحة، مضيئة أنارت الدرب لكثير من المنشقين فأهتدوا وعادوا إلى صفوف الامام، ولكن من المنشقين بعد اشراقه الحجج استحبوا التيه والضلال والظلام، فهملجوا فيه حتى صرعهم ضلالهم، ان من الذين خطب الخوارج كان أبو أيوب الأنصاري، وكانت الخطب على نهج المناظرة، والسؤال والجواب، قال في نبرة مشبعة بالعاطفة والمشاعر النبيلة: عباد الله أنا وإياكم على الحال الأولى التي كنا عليها، ليست بيننا وبينكم فرقة، فعلام تقاتلوننا؟ فقالوا: إنا لو تابعناكم اليوم لحكمتكم غداً.

وأى جواب هذا، العباد والبلاد يحتاجان إلى دولة تحكم وتنظم الحياة، وتسير شؤون الناس، ولكن أبا أيوب لما سمع هذا الجواب المهلهل لم يجبههم مباشرة، بل دعائهم إلى التريث والصلح قائلاً: فإني أنشدكم الله أن تعجلوا فتنة العام مخافة ما يأتي في القابل، ثم لما لم تنجع الحجج المشرقة المضيئة تلك القلوب القاسية الجاسية التي اغلقت دون الحجج، ودون الأنوار الكاشفة لطريق الهدى والنور، لما لم تنجع الحجج والبراهين



أندلعت نار الحرب فحاضها أبو أيوب الأنصاري في قوة وشدة وقلب رابط الجأش، وقد تذكر في معمعة النضال حديث رسول الله أو وصيته له أن يقاتل المارقين مع الامام أمير المؤمنين عليه السلام، فزاد نشاطه والتهب أوار حماسه، رغم شيخوخته التي ناهزت الستين أو السبعين، فجندل في المعركة: زيد بن حصين، ثم جندل زعيماً من زعماء المنشقين، وذلك إن أبا أيوب لمح في المعركة الشائرة الهائجة صديقه صعصعة بن صوحان - الصحابي الكريم والأثير عند الامام - قد نهده إلى حرقوص بن زهير السعدي، وهو من كبار زعماء المنشقين، فلم يدع صديقه يقتحم ويقاوم المارق العنيد، بل ساعد صديقه وكلاهما شهرا السيف في وجه حرقوص فضرباه ضربات باطشة صارعة، وكان نصيب أبي أيوب في هذه المشاركة أن ضرب رجل حرقوص فابانها ثم تابع ضربته تلك، ثم إن أبا أيوب شهد في المعركة عبدالله بن وهب الراسبي، وكان من كبار زعماء المارقين، وكان قبل أن يذوق الموت الأحمر قد قتل هانئ بن حاطب الأزدي، وزباد بن خصفة، فاستشهدا على يديه وكلاهما من كبار أصحاب الامام، ومن ذوي الشأن في الدولة الأمر الذي كان أبو أيوب بطل الجهاد يدور في المعركة في عنفوان الحماس عليه يظفر على ابن وهب ليديقه حرا لسيف ونار الضلال والانحراف إلى ان شهده يقاتل كالمجنون المستميت، فحمل أبو أيوب عليه كالشهاب المنقض فاهوى بسيفه على كتفه، فأبان يده، وقال أبو أيوب وهو يصر على أسنانه وقد أبان عدوه الألد: بوء بها إلى النار يا مارق، ولكن ابن وهب المارق لم يفقد صوابه في لحظة الموت، وقال في جهل الضلال وهو يحاول أن يرد الكلمة والضربة: ستعلم أينا أولى بها صليا، فقال أبو أيوب في يقين الإيمان: وأبيك أني لأعلم، وكان صعصعة بن صوحان في هذه المعركة الشائرة الهائجة شهد صديقه الأعز أبا أيوب الأنصاري يجالده ابن وهب وينظره، فلم يدع صديقه وحده يفوز بالنصر الأكيد على زعيم المارقين بل

نهد إليهما وعاجل ابن وهب وضربه ضربةً باطشةً فأبان بها رجله ثم بادره بطعنة ثانية في بطنه، فما هي إلا لحظات حتى انجلى الغبار عن ابن وهب صريعاً لقي على الثرى يتخبط في دماءه وجهله وضلاله، ثم إن ابن صوحان ثرلى عن جواده واحتز رأس رئيس المارقين وحمله هو وصديقه أبو أيوب وأتيا به إلى الامام ليزفا إليه البشارة الكبرى عن نهاية المعركة، وهنا وأوشكت المعركة على نهايتها أصدر أمره إليهما: ان يطلبوا له ذا الثدية وهو زعيم آخر من زعماء الخوارج المنشقين<sup>(١)</sup>.

ثم إن أبا أيوب الأنصاري بعد أن اشترك في حروب الامام وإلى جانبه ضد الظالمين والانتهازيين والضالين عن اتجاهات الاسلام والسارين في التيه، وبعد ان اثلج صدره انه قام بواجبه ونفذ وصايا رسول الله عاد إلى المدينة ونهض هناك بأعباء منصب «محافظة» المدينة، وكانت المدينة يومئذ شاغرة من أهلها من أصحاب رسول الله حيث ان معظمهم التفوا حول الامام وساروا في موكبه، واتخذوا مواقعهم على أرض الرافدين وفي عاصمة الامام، إن معظم صحابة رسول الله عاضدوا الامام وعاشوا معه في عاصمته الآ النفر القليل الذين آثروا أن يقوا في المدينة على الانضمام إلى صفوف الامام، وإلا الشيوخ والمرضى الذين لم يستطيعوا ان يناصروا الامام في معاركه، وان كانت قلوبهم تهفوا إلى الامام وإلى المشاركة الجادة في جانب الامام في حمل راية الاسلام والدفاع عن قضاياه ودولته الفتية، وكان الذئب الأموي قد بث ذئابه في أطراف مملكة الاسلام يغيرون على الأحياء الأمنة والمدن الهاجعة البعيدة عن معترك الصراع، أرسل الذئب الأموي ذئبا من كبار الذئاب كان يطلق عليه بسر بن أرطاة وكان قاسى القلب فضا، وكان ذئبا في أهاب انسان، كان مسخاً في مشاعره واندفاعاته أرسله في كتيبة مكونة من

(٢٦٠٠) جندياً مرتزقاً إلى مدينة رسول الله وأوصاه الذئب الأموي أن يقضى على كل العناصر المؤيدة للدولة الامام والمناوءة لحكومة الذئاب ولما بلغت كتيبة الذئاب إلى مدينة رسول الله وكانت الأنباء تترى إلى أهلها بالجرائم البشعة التي ترتكبها كتيبة الذئاب في طريقها إلى المدينة، وكانت المدينة يومئذ غير محصنة سوى من بضعة جنود وشرطة كانوا يحافظون على أمن البلد، وسوى كونها مدينة لرسول الله صلى الله عليه وآله، وكانت مهبط للوحي، كانت المدينة تحصنها المعنويات التي ألقى عليها ظلالها رسول الله صلى الله عليه وآله والتي كانت مركزاً لرسالته وموطناً لضريحه، وهذه المعنويات كانت لها صدى هاماً في قلوب المسلمين عامة إلا القلوب الممسوخة، ولكن هاتيك المعنويات إنهارت أمام الممسوخين، ففي خلال ساعات كانت مدينة رسول الله لقي مستباحاً للغزاة الحاقدين، وبعد الترويع والارهاب الذي شهده أهل المدينة من الغزاة، تسلق ذئب الكتيبة بسر بن أرطاة منبر رسول الله صلى الله عليه وآله، المنبر الذي كان منطلقاً للاشعاع والفكر والهدى والنور أمسى ينزو عليه هذا المسخ، ألقى بسر على الجموع المحتشدة في المسجد التي احتشدت بدافع الرهبة والخوف أو بدافع الفضول، ألقى نظرة مشبعة بالحقد والكراهية، ثم هاج وماج في مشاعره الممسوخة وانطلقت كلماته كقذائف تلفح الأمنين بلهيبها، وتستهدف الأبرياء بشظاياها، كان بسر مندفعاً كالبركان يشتم ويقذع في القول ويتناول أصحاب رسول الله بالسباب، ويقعم قلوب أهلها بالرعب والارهاب، ويقول: يا معاشر أبناء العبيد، بني زريق وبني النجار وبني سالم وبني عبد الأشمل، أما والله لأوقعن بكم وقعة تشفى غليل صدور المؤمنين؟! أما والله لأدعنكم أحاديث كالأمم السالفة، ثم دعا إلى موالة الطاغية، فالقى الشيوخ والمرضى والمتخلفين عن الامام بأيديهم ووالوا وباعوا والارهاب قد أخذ مجاله، ثم أحرق دوراً من زعماء أصحاب رسول الله الذين

والوا دولة الامام وناووا «قطاع الطرق» مثل دار زرارة بن حرون الأنصاري، ورفاعة بن رافع الأنصاري، ودار محافظ المدينة أبي أيوب الأنصاري، ولما شعر أبو أيوب الأنصاري أن عيون بئر قد خفت عن مكمنه حمل ما خف من الامتعة والتحقق بالامام في عاصمته، وهرب من وجه العتاة، وفي العاصمة استنفر الامام الناس للتأهب لحرب الطاغية وجيشه، ولكن هذا الاستنفر لم يلق الاهتمام من قبل الناس، فحاول الامام محاولات شتى للنهوض بالامة إلى مستوى المسؤولية في هذه الظروف الحاسمة، وأخيراً أثمرت محاولات الامام، وانقادت الامة لتوجيهات الامام وتأهبت لخوض معركة حاسمة ضد الطاغية، وكان أبو أيوب الأنصاري في عاصمة الامام يصغى إلى الامام وهو يهيب بالامة أن تستعد لخوض معركة حامية ثانية ضد الأموي، وشعر بتقاعس في النفوس الأمر الذي حمله على أن يخطب الناس في المسجد الأعظم ويقول في حماس المؤمن بأمامه وبقيادته:

«أيها الناس إن أمير المؤمنين قد أسمع من كانت له أذن واعية وقلب حفيظ، إن الله قد أكرمكم بكرامة لم تقبلوها حق قبولها، إنه ترك بين أظهركم ابن عم نبيكم، وسيد المسلمين من بعده، يفقهكم ويدعوكم إلى جهاد المحليين فكأنكم صمُّ لا تسمعون أو على قلوبكم غلقٌ مطبوع عليها فأنتم لا تعقلون، أفلا تستحون، عباد الله أليس إنما عهدكم بالجور والعدوان أمس قد شمل البلاء وشاع في البلاد، فذو حق محروم، وملاطوم وجهه وموطئ بطنه، وملقى بالعراء نسفى عليه الأعاصير لا يكتنه من الحر والقر، وصهر الشمس، والضح إلا الأثواب الهامدة وبيوت الشعر البالية، حتى حباكم الله بأمير المؤمنين، فصدع بالحق ونشر العدل وعمل بما في الكتاب، يا قوم فاشكروا نعمة الله عليكم ولا تولوا مدبرين ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون. أشحذوا السيوف واستعدوا لجهاد عدوكم، فاذا دعيتم فأجيبوا وإذا أمرتم فاسمعوا، وأطيعوا وما أضمرت عليه تكونوا بذلك من

الصادقين» .

ولما أثمرت جهود الامام في العودة إلى صفين في نهاية خلافته كتب الكتائب، وجيش الجيوش وعقد الألوية، وكان ممن عقد له لواء على كتيبة مكونة من عشرة آلاف جندي هو صاحبنا أبو أيوب الأنصاري، إلاً أن الله تعالى مجده شاء أن يلحق الامام بالرفيق الأعلى ويخلصه من صراعات الأرض مع الطامعين فيها، فاستشهد في محراب ابتهالاته صلوات الله عليه وسلامه .

مرض أبي أيوب الأنصاري :

وفي ذات يوم سمع نوف البكالي - وكان من كبار صحابة أمير المؤمنين عليه السلام - أن أبا أيوب الأنصاري يعاني من مرض ألم به فهرع إلى زيارة صديقه الحبيب الكريم عليه، ولم يكذ يأخذ مجلسه حتى شاهد على صديقه الحبيب معالم المرض والألم فتنهد وعالج أشجانه وابتهل إلى الله في حرارة وإيمان وقال وتكاد الدمعة تندمن عينيه : اللهم عافه واشفه . فردد الحاضرون : اللهم عافه واشفه، ولكن أبا أيوب الأنصاري الذي شفاه المرض لم يكتف بذلك بل قال : لا تقولوا هذا، فقال أحدهم : وكيف نقول . قال : قولوا : «اللهم إن كان أجله عاجلاً فاغفر له وارحمه، وإن كان آجلاً، فعافه واشفه وآجره» .

فطلب العافية والشفاء من الأسقام يأتي مع امتداد العمر وتأخير أجل الكتاب، وإذا كانت صفحات عمر الكتاب قد تمت فما هو هذا الدعاء : «اللهم عافه واشفه» ولكن يأتي دور هذا الدعاء مع امتداد في صفحات العمر، وهنا يكون الدعاء نابعاً من عالم الغيب : «اللهم عافه واشفه» .

وفي ذات يوم، وكان أبو أيوب الأنصاري جالساً مفكراً مهتماً في حياته المالية والاقتصادية، رمى طرفه إلى عهد الامام الزاهر الذي أسس على قواعد التقوى والسلطة القرآنية، فإذا بذلك العهد قد مضى من أعوام طويلة

وجاء بدل ذلك العهد الذهبي عهد قامت دعائمه على الأثرة والسيطرة والدم المستباح والسيف الأهوج، هذا العهد الذي طرد كل صحب الامام عن ممارسة النشاط السياسي والمالي، تنهد أبو أيوب الصعداء وتمتم: ليت ذلك العهد يعود، إنه يذكرنا بعهد رسول الله .

ولكن «ليت» و«لعل» لا تحل مشكلته المستعصية إنه شعر أن الشيخوخة تعوقه عن ممارسة الزراعة، وإن أرضه الزراعية تكاد تأخذ مسارها إلى الذبول وتعصف بها يد الإهمال، حيث إنه لا أحد هناك من يمد يد العون إلى هذا الشيخ، وإذا مدت، فسبيلها إلى انقطاع، قلب أبو أيوب الأمر على محاوره ظهراً لبطن، فرأى أن من الأفضل أن يرتاد الحاكم في دمشق، أليس له في بيت المال حقوق، فلم لا يتقاضاها من الحاكم، ولم يكذ يتجهز لارتياح البلد النائي حتى تذكر ما أنساه الدهر، وكادت هذه الذكرى تعرقل مسيرته لولا أن الأحلام راودته وأهابت به أن يسير في نفس الخط الذي عزم عليه، الأمر الذي انصاع للأحلام فسار، وهناك في دمشق لم يشعر هذا الصحابي الجليل الذي جللته الشيخوخة، والمجاهد الذي صارع قوي الكفر إبان فجر الإسلام، وهذه يد القدر جاءت به إلى الحاكم الذي كان إلى وقت قريب يصارع الحق بعد أن راش سهامه ضد الإسلام في فجره الأول، لم يشعر أبو أيوب بأية بوادر الحفاوة والاكرام، ولكنه غض الطرف، إنه جاء لمهمة، رنى الحاكم الأموي، وهو يستقل أريكة الحكم بطرفه نحو أبي أيوب، فمر في مخيلته كشريط كل الاحداث التي عاناه من هذا الصحابي، أليس هو صحابي الرسول وعضيد الامام؟ أبتلغ الأموي ريقه على غصّة، ثم قال: ما جاء بك يا أبا أيوب .

فقال أبو أيوب: «حاجتي عطائي، وثمانية أعبد يعملون في أرضي، وديناً قد أثقل كاهلي». ترى أنها حاجة ضئيلة، ضئيلة، خفيفة في كل المقاييس المالية والاقتصادية، دع عنك في مقاييس السلطان والخزانة

المالية، إنها حاجة ضئيلة في مقاييس السلطان والمال المتراكم في خزائنه، ثم ان أبا أيوب لم يطالب الحاكم الا بعطائه، أي بحقوقه من بيت مال المسلمين، العطاء الذي احتجته الحاكم دونه ودون الأوفياء للامام ولعهده الزاهر، أصغى الأموي إلى هذه الحاجة وهو الذي ينام على الملايين المكدسة، أصغى إلى أبي أيوب، ولكن الذكريات المرة التي لاحت له وهو يرنو إلى أبي أيوب آثارت فيه الغيظ المكبوة، فقال متهكماً، غاضباً: أنسيت أفاعيلك بنا، تنحى عنا ليس لك عندنا شيء. ولكن أبا أيوب لم يجد مفراً من أن يواجه الحاكم بخطوط حكمه وحكم أسرته كما رسمها رسول الله، قال أبو أيوب وقد لفه الندم ان جاء إلى الرجل النكد المنكر: «إن رسول الله أخبرنا أنه سيصيبنا بعده أثر» فقال معاوية ساخراً: وما أمركم به.

فقال أبو أيوب: «أمرنا ان نصبر حتى نرد عليه الحوض» فقال: «إذن فاصبروا»، وهنا تطاير الشرر والغضب من الشيخ الكبير - ومكانته تلك - من هذه المهانة الذليلة فقال في نبرات غاضبة: «والله لا كلمتك أبداً».

ثم نهض مسرعاً يبحث الخطى علّه يبتعد من العتمة المنكرة التي أظلمت بسوادها وأحقادها، ثم ان أبا أيوب لم يفت في عضده من هذه المواجهة اللثيمة الحاقدة التي اصطدم بها في البلاط الأموي، وان عاتب نفسه على ارتياد هذا البلاط الذي عجم أهله من يوم ان كانوا حفاة يظلمهم هجير مكة وجوعها، بل انه راح يضرب الباب الذي هو مفتوح على مصراعيه، راح أبو أيوب إلى البصرة إلى صديقه ابن عباس الذي كان يومئذ يقطن البصرة حيث إنه - أي ابن عباس - كان حاكماً لهذه المدينة في عهد الامام الزاهر، راح أبو أيوب إلى صديقه ورفيقه في دولة الامام، وما أن لمح ابن عباس حتى تهلل وجهه وانفرجت اساريره، وغمرته الفرحة لمراى هذا الضيف الجليل، والصديق الوفي، والصحابي الذي انتخبه الله تعالى لتكون داره منتجعاً لرسول الله في الأيام الأولى من الهجرة المباركة، وأخذ يكرر وهو في نشوة

الفرح: «مرحباً... مرحباً». ثم تعانقا عناقاً مشبوب الحرارة وقد كانت مرت شهرراً وأعواماً دون أن يرى أحدهما الآخر، ثم جلسا وراح ابن عباس يسأله عن حاله ورحلته وعن بصمات العهد الجديد، فتنهد أبو أيوب الصعداء، ثم سكت، وبعد هنيهة أخذ في سرد الانتقادات تلو الانتقادات لهذا العهد الذي لا يرى لصحب الرسول الأحرار إلا ولاذمةً، ثم اشترك ابن عباس في تأييده المطلق لصديقه الذي كان يتكلم عن نية صادقة مشبوبة الأوار، ثم لفهما الحديث عن عهد الامام واتجاهاته وأهدافه الصاعدة نحو العلم والعرفان، والمقارنة بين ذلك العهد المضي وهذا العهد المظلم المعتم الذي لا يكاد المؤمن يرى مواقع أقدامه ومعالم أفكاره، ثم سار الحديث وتبدأ طوراً ومشبوب الحرارة مفعم بالاهتياج طوراً آخر إلى أن بلغ المرسي، فسأله ابن عباس عن أسباب الرحلة إلى البصرة مع الشقة البعيدة، ومع جلال السن والشيخوخة، فأجاب أبو أيوب في نبرات أسف يذكر رحلته إلى معاوية ومطالبته حقوقه من بيت مال المسلمين، والدين الذي عليه ومعالجته لقضاء هذا الدين، ثم هناك مزرعته المهجورة التي لا يكاد أحد يعينه على انماءها وهي مصدر ارتزاقه، فبادره ابن عباس قائلاً: «ثم ما كان جواب معاوية» قال أبو أيوب والأسف الممض قد لف ملامحه: «منعني حقي، وتجهم في وجهي».

إن ابن عباس أدرك على ضوء كلمات أبي أيوب ومشاعره الجريحة التي احتوتها هاتيك الكلمات تفاصيل «مشكلة أبي أيوب» فبادر أولاً وسلمه مفتاح داره وقال وقد ارتسمت في مخيلته صورة ضيافة أبي أيوب للرسول العظيم: «لاصنعن بك كما صنعت برسول الله» ثم أضاف قائلاً وقد لفه الحماس والغيرة الاسلامية الحامية: «هذه الدار وما فيها من أمتعة وأثاث هي لك».

ثم قال: «كم عليك من الدين». قال: «عشرون ألفاً» فأمر ابن عباس أن تحمل إليه البدر وعدّ عشرين بدره وفي كل بدره تحتوى على ألفين،



ويعني هذا ان البدر العشرين كانت تحتوى على أربعين ألفاً، ثم سلم الجميع إلى أبي أيوب الأنصاري صديقه الذي تجمعه به صلوات المنهج والخط، كلاهما على منهج الامام وخطه، صديقه هذا الذي أهينت كرامته . ثم تسائل ابن عباس : «وكم غلام يكفي لمزرعتك ليقوموا بشؤونها» . فقال أبو أيوب : «أربعة» . فقال ابن عباس وقد انتبأته أريحية الصداقة والقربى المنهجية : «لك عندي عشرون غلاماً» . فشكر أبو أيوب ابن عم الرسول على البذل والايثار، ثم إن ابن عباس ودع صديقه وخرج من داره التي أهداها لصديقه بدلا أن يودعه أبو أيوب، طالما ان الدار اصبحت داره .

الرواة عن أبي أيوب الأنصاري :

روى عن أبي أيوب الأنصاري من الصحابة كل من :

عبدالله بن عباس .

زيد بن خالد الجهني .

البراء بن عازب .

أبي أمامة .

المقدام بن معديكرب .

جابر بن سمرة .

عبدالله بن يزيد الخطمي .

وروى عنه من التابعين كل من :

سعيد بن المسيب .

سالم بن عبدالله .

أبي سلمة .

عطاء بن يسار، وغيرهم .

وفاة أبي أيوب الأنصاري :

وفي عام ٥١ انضم أبو أيوب الأنصاري إلى جيش كان متوجها إلى بلاد

الروم، وكان أبو أيوب يومئذ يجلله الشيب وشهيراً في صفوف الجيش أنه صاحب رسول الله، والصاحب الذي اختاره الله ليكون مضيفاً لرسوله في فجر هجرته إلى يثرب، الأمر الذي كان الجنود يتبركون بمطلعه، ويستفتحون الحصون بنور ناصيته ويتفألون برفقته لهم ويرخصون الغالي في معركة التضحية والفداء. إن رفقته لهم كانت تلهب العزائم وتفجر الطاقات وتهدى النفوس باتجاه الخير والبشرى.

إن الشيخ صاحب الطاعن في السن لم يشترك في المعارك على أرض الروم إلا لتعزيز الإسلام وتعزيز كيانه، إن نواياه الصادقة التابعة من قلب يفيض بالحب للإسلام والإجلال لرسوله ولكلمته كانت هي الحافز للانضمام إلى جيش الصائفة، إن أبا أيوب الأنصاري لم يفكر قط بالدولة القائمة واتجاهاتها وأهدافها بقدر ما كان يفكر بالإسلام وإعلاء شأنه وانتشاره في أرجاء العالم، وكان الجيش يخب في أرض الروم مقاتلاً حتى انتشرت في صفوفه نبأ وفاة أبي أيوب الأنصاري، كان نبأ وفاة أبي أيوب الأنصاري في صفوف الجيش له أثر كبير في معنوياته وكان الجنود يقدرون الأنصاري وباركون خطواته معهم في معترك النضال ولكن نبأ وفاته أثار هذا التساؤل لدى الجنود: يا ترى ما الذي أوصى أبو أيوب في آخر لحظات من حياته وهو يكابد الشيخوخة ويعانى أمراضها ترى ما هي وصية أبي أيوب، وسرعان ما ذاعت الوصية بين الجنود والضباط مما أثار نشاط الجنود وحفزهم على التفاني في سبيل الوصية القيمة وتنفيذها على مسرح الواقع كانت وصية أبي أيوب الأنصاري وهو يرنو إلى الملأ الأعلى تقترب خطواته منه، ويرى الجيش ينحدر في أرض العدو ولكن العوائق التي كان يقيمها جيش الروم كانت تصد جنود أبي أيوب الأنصاري من الزحف باتجاه العاصمة، الأمر الذي رسم خطة حافرة ومناهضة، قال أبو أيوب في وصيته: «سمعت رسول الله يقول: يدفن عند سور القسطنطينية رجل صالح من أصحابي»، ثم تمهل أبو أيوب

قليلاً وقد رأى نفسه قد اشتد عليها وطئة المرض وهو يسير في صفوف الجنود في أرض الروم، رأى أبو أيوب أن هذه النبوة الرسالية رنا فيها رسول الله إلى هذا اليوم من ثانياً حُجب الغيب، إذن مَنْ يا ترى يكون هذا الرجل الصالح الصحابي للرسول لا بد أن يكون هو نفسه المعنى بهذه الرؤية المستقبلية الملهمة للرسول عليه الصلاة والسلام، ثم إنَّ أبا أيوب القى الضوء على هذا الحديث قائلاً: «ورجوتُ أن أكونه»، ثم أوصى أن يدفن هناك في أرض الروم.

إذن دخول الأنصاري في معركة الصائفة وأنصياعه إلى صفوف جنودها كانت عن أحلام تراود الأنصاري أن يكون هو ذلك الرجل الصالح، ولربما وقع في روع أبي أيوب من لحظة النبوة أنه هو المعنى بالحديث المستقبلي الأمر الذي خاض معركة الصائفة، وهو يشعر بأثقال الشيخوخة والأمراض التي اجتاحتها، فأوصى بتلك الوصية الفذة النابعة من مشاعره تجاه الحديث المنبأ عن الغيب، والنابعة من نفسيته الرائدة الجهادية التي ترنو إلى المعارك والمشاركة فيها مشاركة أكيدة وحاسمه تماماً كما ترنو إلى رياض مزهرة خضراء.

إذن وصية أبي أيوب الأنصاري والتي كانت تضم على الحديث المنبأ عن هذا اليوم، قد شاع وذاع بين الجنود والضباط في صفوف الجيش، الأمر الذي ساد مضمون الحديث على الجيش فأخذ على نفسه العهد أن يسير قدماً، وجثمان الفقيده الراحل يحمله كراية مباركة امام كتائب الجنود، وسار الجنود مقاتلين وهم يستهدفون الوصول إلى أسوار العاصمة البيزنطية، وكان الجثمان يحفز الجنود ويلهب مشاعرهم ويؤجج عواطفهم الجهادية لبلوغ الغاية مهما كلفتهم من تضحيات، طالما ان نبوة الرسول العظيم لم تتحقق بعد على أرض الواقع.

شارفت الكتائب أسوار القسطنطينية وهناك اشتد الصراع بين الفريقين

الأمر الذي كادت أن تلحق هزيمة منكرة بجنود أبي أيوب الأنصاري مما دعاهم أن يسرعوا ويدفنوا الفقيد الغالي في أرض الروم على مشارف المدينة التاريخية، ثم تراجعوا تاركين وراءهم ضريح أبي أيوب الأنصاري، وكان الجنود قد أخذوا على الروم موثقا للحفاظ على تربة الصحابي الجليل، ولكن تلك الروح الطاهرة ألقّت ظلالها على نفوس أهل الروم، الأمر الذي أمر ملكهم أن يشيد فوق الضريح قبة يزوره الناس زرافات ووحدانا وقد رأوا البركة من تلك النفس الكريمة، وفي نفس الوقت استهدفت السياسة البيزنطية إثارة عواطف المسلمين تجاهها، حتى أنهم كانوا إذا أجذبوا سارعوا إلى ضريح أبي أيوب وجأروا إلى الله عزوجل، وتشفعوا بأبي أيوب واستسقوا فكانوا يسقون، ويهطل عليهم المطر كأفواه القرب، مما زادت مكانة صاحب الضريح لدى أهل المدينة الذين لم يعتنقوا الإسلام بعد فكانوا يتعاهدون الضريح بالنظافة والترميم والبناء والتشييد<sup>(١)</sup>. وكانت وفاة أبي أيوب سنة ٥١ هـ<sup>(٢)</sup>.

ثم وبعد ان اعتنق الروم الإسلام، واجتاحت العقيدة أسوار القسطنطينية وسادت العقيدة هاتيك الربوع، شيد المسلمون مسجداً ومدرسة على مقربة من ضريح أبي أيوب الأنصاري، باسم «جامع أبي أيوب الأنصاري» و«مدرسة أبي أيوب الأنصاري» وكان للمدرسة نشاط ملحوظ سنة ٩٣٥ هـ<sup>(٣)</sup>.

ولأبي أيوب في «المدينة» عقب<sup>(٤)</sup>.

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٤٨٤ .

(٢) المعارف ٢٧٤ .

(٣) شذرات الذهب ٨/ ٢٠٦ .

(٤) المعارف ٢٧٤ .

### خواجه عبدالله الأنصاري :

ومن أعقاب أبي أيوب هو الخواجه عبدالله الأنصاري ، وهو حفيد من أحفاد أبي أيوب كان يعيش في القرن الخامس للهجرة وكان من العلماء والأدباء وحفاظ الحديث وهو: عبدالله بن أبي منصور محمد الأنصاري الشهير بـ «خواجه عبدالله الأنصاري» .

الطوسي عد «خالد بن زيد، مدني عربي خزرجي يكنى أبا أيوب الأنصاري من الخزرج» من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام<sup>(١)</sup> .

العلامة الحلبي : أبو أيوب الأنصاري مشكور اسمه خالد<sup>(٢)</sup> .

ابن داود : أبو أيوب خالد بن زيد هو الأنصاري ل، ي [كش] عظيم الشأن<sup>(٣)(٤)</sup> .

### أبو بردة هانئ بن نيار القضاعي البلوي

كان حليفاً للأنصار، وكان في طليعة المؤمنين برسالة السماء من أهل يثرب . شهد المؤتمر الثاني الذي انعقد بين رسول الله وبين السبعين الذين اعتنقوا الإسلام من أهل يثرب ، ولما حدثت معركة بدر فإن القضاعي شهدها مجاهداً مصاولاً ، وشهد معظم معارك الاسلام ضد الوثنية وتعاليمها المعتمة ، وحينما فتح جيش الاسلام بقيادة رسول الله مكة ، كان القضاعي يحمل لواء

(١) رجال الطوسي ١/٤٠ .

(٢) رجال العلامة الحلبي ١٩/١٨٨ .

(٣) علامة ل، ي يعني أن أبا أيوب الأنصاري مذكور في رجال الطوسي من أصحاب رسول الله وأمير المؤمنين عليهما الصلاة والسلام . ويعني من كش: رجال الكشي المعروف «باختيار معرفة الرجال ، وقد لحصه وهذه شيخ الفتناء محمد بن الحسن الطوسي .

(٤) رجال ابن داود ٥/٢١٤ .

من ألوية المسلمين ويتقدم به امام بني حارثة الأنصاريين ، وكان القضاعي يتمتع بثروة تحفظ له جاهه ، فلقد كان المسلمون في معركة أحد يرافقهم فارسان لهما فرسين . أحدهما القائد للجيش الاسلامي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فإنه كان معه فرس والثاني : صاحب الترجمة القضاعي ، فإنه كان معه فرس ، أي ان الجيش الاسلامي كان معه فرسان فقط<sup>(١)</sup> .

وحيثما القت القيادة الاسلامية زمامها بيد الامام كان القضاعي أحد من ساند القيادة ودعا إلى الوقوف في صف الامام والاستلها من خط الامام ونهجه الاسلامي الشامل العميق ، فلقد وقف القضاعي صامداً مجاهداً مناضلاً إلى جانب الإمام في الحروب التي خاضها ضد المناوئين لدولته والمنشقين على خطه<sup>(٢)</sup> .

والجدير بالذكر أن أبا بردة كان خال البراء بن عازب .  
روى أبو بردة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم . وروى عنه جماعة منهم :

البراء بن عازب .

جابر بن عبدالله .

عبد الرحمن بن جابر بن عبدالله .

كعب بن عمير بن عقبة بن نيار . وكعب هذا هو حفيد عقبة ، وعقبة هو أخو صاحب الترجمة .

نصر بن يسار<sup>(٣)</sup> .

توفى أبو بردة سنة ٤١ ، أو ٤٢ ، أو ٤٥ من الهجرة . في الاصابة : مات

(١) الاستيعاب ١٧/٤ ، باب الكنى ، حرف الباء ، طبعه السعادة ، سنة ١٣٢٨ .  
(٢) اسد الغابة ١٤٦/٥ ، الاصابة ١٨/٤ ، باب الكنى ، حرف الباء ، طبعه السعادة ، القاهرة سنة ١٣٢٨ هـ .

(٣) الاصابة ١٨/٤ ، ترجمة رقم ١١٧ .

أبو بردة سنة ٤١ بعد ان شهد مع علي عليه السلام حروبه كلها<sup>(١)</sup>.

أبو بردة بن عوف الأزدي :

كان أحد كبار رجال الأزدي واحد زعماءهم ولكنه كان خبيثاً ماكرأ يدور مع فلك مصالحه أينما دارت تلك المصالح ، ولو كانت مصالحه على حساب الأمة ، وعلى حساب الدولة فلا يعتني ان انتكست الامة ، أو حاقت بالدولة اضراً إذا ملاً جيبه ، كان أحد أوكار التجسس في عاصمة الامام ، ولقد شهد معركة صفين في جانب الامام رغم ان ضميره كان مريضاً لا يتجاوب مع الامام ودولته ، وحينما رجع من المعركة إلى العاصمة طفق يكتب سرألى العدو بالأحداث السياسية وبالثغرات التي يمكن التسلل منها ، ولما كان زعيماً من زعماء قبيلة الأزدي فإنه كان يتمتع بحصانة قبلية ، ولقد أتخذ من أرضية هذه الحصانة منطلقاً لمعارضة دولة الامام وإثارة العقبات في طريقها ، بل كان يطرح بعض القضايا في خبث ومكر محاولاً إثارة البلبلة في صفوف الشعب ، وعلى امتداد حياة الدولة كان أبو بردة يعمل هو وجماعته كطابور خامس تخريباً وفساداً في كيان الدولة ، فحينما وصل الامام عليه السلام إلى عاصمته من البصرة بعد أن خاض معركة الجمل استقبله الناس بالحفاوة البالغة ، فذهب عليه السلام توأً إلى المسجد الأعظم ، وخطب الناس هناك يدعوهم إلى الوحدة وفي نفس الوقت يهاجم أعداء الدولة في الداخل ويوصي الأمة أن لا تتعامل مع القاعدين عن المعارك ، قال الامام عليه السلام :

«أما بعد، يا أهل الكوفة، فإن لكم في الإسلام فضلاً ما لم تبدلوا وتغيروا. دعوتكم إلى الحق فاجبتم... ألا أنه قعد عن نصرتي منكم رجال، فأنا عليهم عاتب زار فاهجروهم، واسمعوهم ما يكرهون، حتى يُعْتَبوا ليعرف

بذلك حزب الله عند الفرقة».

إنها توصية للأمة أن لا تتجاوب مع القاعدين، وأن تتصرف معهم تصرفاً سلبياً، إنها حملة إعلامية ضد القاعدين، قوام هذه الحملة الإعلامية هي الأمة نفسها، فهي تعاتب القاعدين، وهي تشدد القول فيهم وترميهم بسهام الكلمات النابية الممضّة، والهدف من هذه الحملة الإعلامية هو أن يكون هناك معالم بين حزب الله وحزب الشيطان، وتكون الأمة على بينة كاشفة عن الجماعة الشاذة، العاملة ضد الدولة، والمثبطة.

إن كلمة الامام المضيئة لدرج الامة كانت ذات وقع شديد في نفس أبي بردة، وكان ممن قعد عن نصره الامام، بل ودعى قومه إلى القعود محاولاً إضعاف مركز الامة، ودائرة الامام السياسية، ولما سمع أبو بردة تعاليم الامام الاعلامية للامة، وكان أبو بردة حاضراً في المهرجان الحاشد أشدت الكلمات عليه، فحاول أن يجد منفساً لنفسه ولمناوئي الامام، فطرح هذا السؤال في خبث ومكر على الامام وامام الجمهور المحتشد، فقال: يا أمير المؤمنين أرايت القتلى حول عائشة والزبير وطلحة بم قتلوا؟

هذا هو السؤال، علماً ان جماعة من الأزدي تعاونت مع الناكثين ضد الدولة الناشئة الفتية، فهنا عملت الرواسب النفسية في ضمير أبي بردة الوبي، فطرح ذلك السؤال محاولاً اثاره حفيظة أسر القتلى، القتلى الذين قتلوا حول الناكثين، ولكن الامام أجابه بمنطق الاسلام، فقال وهو عليه السلام يسرد استشهاد جماعة من موظفي الدولة على يد الناكثين، استشهدوا بدون جريرة سوى ولاء الدولة، وسوى أنهم رفعوا هذا الشعار في وجه الناكثين: «لا نكث كما نكثتم ولا نغدر كما غدرتم»... قال عليه السلام: «قتلوا شيعتي وعمالي، وقتلوا أخا ربيعة العبدي رحمة الله عليه، في عصابة من المسلمين، قالوا: لا نكث كما نكثتم ولا نغدر كما غدرتم، فوثبوا عليهم فقتلوه، فسألتهم ان يدفعوا إلي قنلة إخواني أقتلهم بهم، ثم كتاب الله



أبو بردة بن عوف الأزدي ..... ٩١

حكّم بيني وبينهم ، فأبوا على فقاتلوني ، وفي أعناقهم بيعتي ، ودماء قريب من ألف رجل من شيعتي فقتلتهم بهم» .

ثم إن الامام وجه هذا السؤال الصاعق لأبي بردة : « أف شك أنت من ذلك» . إنه سؤال لو التوى قليلاً أبو بردة عن الجواب لكان مصيره مصير قتلى الجمل ، فقال :

قد كنتُ في شك فأما الآن فقد عرفت ، وأستبان لي خطأ القوم ، وانك أنت المهدي المصيب<sup>(١)</sup> .

وهكذا نجى من الموت الحتمي ، كان يكفي الجمهور المحتشد أن يجد ثغرة في جواب أبي بردة حتى يهاجموه ويحملوا عليه حملة تكون فيها زهوق نفسه المناققة .

هذه جولة أولى لأبي بردة في معارضة الدولة ، وفي آبان تكوّن الدولة ووجودها ، وله في هذا المضمار الحاقده جولات معارضة ومضادة للدولة ، وكانت الدولة تحاول أن تسير مع هؤلاء الزعماء الرجعيين والمصابين بأمراض رواسب العهد المباد ، تحاول الدولة أن تسير معهم بالحسنى وبالسياسة اللينة علّهم يرجعوا إلى الطريق القويم ، وعلّهم يستأنسوا بإصلاحات الدولة وبأجوائها ومناخها السليم ، ولكن نفسية أبي بردة كما كانت في مطلع نشوء الدولة كانت هي في نهاية دولة الامام عليه لاسلام .

إن الامام حث زعماء الجيش وكبار رجال المجتمع على الخروج للتصدي لبر وجيئه المعيث فساداً في الأرض ، ولكن الزعماء لم يجيبوه وسكتوا ملياً لا ينطقون ، فقال عليه السلام في أسف غامر « ما لكم أمخرسون أنتم لا تتكلمون» .

فانتهاز أبو بردة بن عوف الأزدي الفرصة فقام وقال : ان سرت يا

أمير المؤمنين سرنا معك .

فقال : « اللهم مالكم لا سددم لمقال الرشد ، أفي مثل هذا ينبغي لي أن أخرج إنما يخرج في مثل هذا رجل ممن ترضون من فرسانكم وشجعانكم ، ولا ينبغي لي أن أدع الجند والمصر وبيت المال وجباية الأرض والقضاء بين المسلمين والنظر في حقوق الناس ، ثم أخرج في كتيبة ، اتبع أخرى في الفلوات وشعف الجبال<sup>(١)</sup> ، هذا والله الرأي السوء ، والله لولا رجائي عند لقائهم لو قد حم لي لقاءهم لقرت ركابي ثم لشخصت عنكم فلا أطلبكم ما اختلف جنوب وشمال ، فوالله إن في فراقكم لراحة للنفس والبدن » .

فقام إلى الامام أمير المؤمنين جارية بن قدامة ، وقال : « أنا لهم »<sup>(٢)</sup> وهكذا نرى أن أبا بردة يعمل ضد الدولة في الليل ، وفي وضح النهار إلى أن كان للأموي كبير المنافقين دولة وصوله ، فقدم أبو بردة جدول أعماله التخريبية للقيادة ملوحاً لها أن يمنحوه من الغنائم التي استولوا عليها ، وما أن شعرت القيادة بهذا التلويح حتى أنصاعت واقطعته مزرعة كبيرة ذات محاصيل ثرة في الفلوجة<sup>(٣)</sup> .

وهكذا بلغ أبو بردة إلى هذه المزرعة الكبيرة وأمتلكها على حساب الألوف من الشهداء الذين سقطوا في ساحات الجمل ، صفين ، النهروان . الطوسي عد «أبا بردة الأزدي» من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام<sup>(٤)</sup> .

العلامة الحلبي عد من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام أبا بردة

(١) الشعف ، جمع شعفة : رأس الجبل وذروته .

(٢) الفارات ٢ / ٦٢٥ - ٦٢٧ .

(٣) صفين ٥

(٤) رجال الطوسي ٦٣ / ١١ .

- بضم الباء والبدال المهملة بعد الراء - الأزدي<sup>(١)</sup> .

### أبو برزة الأسلمي ، واسمه نضلة بن عبيد

من صحابة الامام والسائرين على هديه ، أسلم قبل فتح مكة ، وسار من بلاده إلى المدينة وسكنها لكي يتزود من صحبة رسول الله ، وشهد فتح مكة وقتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة كما قال أبو بردة ، وغزا بعد ذلك سبع غزوات ، وحينما مصرت البصرة ارتادها أبو برزة وقطنها ، وأحفاده فيها ، وكان رجلاً مربعاً آدم . وحينما وقعت معركة النهروان كان أبو برزة أحد من شهر السيف ضد الخوارج وحاربهم في معركة ضارية ، ويقال إنه اشترك أيضاً في معركة صفين<sup>(٢)</sup> .

وكان أبو برزة يحب الامام ويحبه ، ومعجب بشخصيته وخصائصه العملاقة ، وحينما نهى الامام من النهروان باتجاه المدائن كان أبو برزة في صحبته ينتهل من معارف الامام وثقافته الواسعة ويتزود من خلقه وسلوكه وسيرته التي انعكس عليها سيرة رسول الله ، حيث إن الامام تجسّد حي لسيرة رسول الله ومنهاجه .

الخطيب بسنده عن أبي المجلز قال : « كان الذين خرجوا على عليّ عليه السلام بالنهروان ٤٠٠٠ مدججين في الحديد ، فحمل عليهم المسلمون فقتلوهم ، ولم يقتل من المسلمين الا تسعة رهط » .

وهنا يؤكد أبو المجلز كلامه في هذه الحادثة التاريخية واستمد من أبي برزة شاهداً ، الشاهد الذي حضر معترك النهروان ونحاض غمار المعركة ، قال أبو المجلز لصاحبه : « فإن شئت فاذهب إلى أبي برزة فأسأله فإنه قد شهد

(١) رجال العلامة ١٩٤ .

(٢) اعيان الشيعة ج ٥٠ / ص ١٠ .

ذلك» .

ثم ان أبا برزة انضم إلى الجيش الذي غزا خراسان مع رفاق من لداته ، ولما كان أبو برزة قد صحب رسول الله ، وشاهده واقتبس من تعاليمه فإنه كان يحدث رفاقه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويقول : ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مر على قبر وصاحبه يعذب فأخذ جريدة فغرسها إلى القبر وقال صلى الله عليه وآله وسلم : «عسى أن يرفه عنه ما دامت رطبة» فكان أبو برزة يوصي رفاقه بهذه الوصية ويقول : «إذا أنامت فضعوا معي في قبري جريدتين» ، ثم وبعد أعوام طويلة قضاهما أبو برزة في خراسان وفارس بين الغزو والرحلة ، توفي سنة ٦٤ في صحراء تقع بين كرمان وقومس<sup>(١)</sup> ، وكان رفاقه معه فأشار بعض الرفاق إلى وصية أبي برزة وقال : إن علينا أن ننفذها . فقال البعض الآخر من الرفاق : وكيف لنا أن ننفذ وصية أبي برزة ونحن في قلب مفازة لا شجر فيها ولا ورق ، وكيف لنا أن نحصل على جريدتين طريتين . لقد أحتار الرفاق في تنفيذ الوصية ، لقد كانوا في غمرة الحيرة ، والجثمان مسجى على الأرض ولا شجر ، ولا وسيلة تبلغهم إلى الهدف ولقد هموا أن يدفنوا الجثمان ، لولا أن لمح بعض الرفاق قافلة صغيرة مقبلة من قبل سجستان ، تسير باتجاههم وتحث الخطى ، فقال بعضهم لبعض : عسى أن تكون في هذه القافلة بعيتنا ، ولكن رجلاً هز رأسه ساخرًا :

(١) قومس : ولاية قومس (كومش) ومدنها هي : سمنان ، دامغان ، شاهرود ، واهمية ولاية قومس تنجم من أنها تعتبر جسراً رابطاً بين النواحي الشرقية ، والشمال الشرقي من إيران ، وبين النواحي المركزية والعربية من البلاد ، ولهذا السبب لا تحدث بين شرق البلاد وغربها حادثة الا ونجد لاسم قومس مكانة في الحادثة . . . ثم ان نفس قومس مر عليها أحداث هامة سجلها التاريخ .

يراجع في هذا الصدد باسهاب كتاب «تاريخ قومس» باللغة الفارسية ، تأليف : عبدالرفيع حقيقت . طبع طهران ١٣٦٢ شمسي

«ومن أين لهذه القافلة جريدتان طريتان» كان الحديث يدور بين الرفاق حتى اشرفت القافلة عليهم فتقدم أحدهم إلى القافلة وتكلم بصوت مسموع: «إنّ هنا صحابي لرسول الله» وما أن تفوه بهذه الكلمة حتى تكهرب جميع من سمع الكلمة فهرعوا إلى الرجل يستفهموه: أين هو صحابي الرسول، وكيف حاله. وماذا يريد الرجل حتى يلبوا طلبه، ولو من تحت الثرى أو من آفاق السماء «صحابي رسول الله» كلمة لها وزنها، ولها حقوقها، ولها جرسها الخاص، وخاصة في هذه المفازة حيث الأراضي الممتدة الشاسعة القاحلة إلا أن يكون هنا أو هناك بعض الواحات، ثم طفق المفوه في كلامه: هنا صحابي لرسول الله عليه الصلاة والسلام قد توفى آنفاً وأوصانا أن نجعل في قبره جريدتين طريتين، فإن كانت لديكم سعفاً فأمدونا به حتى ننفذ الوصية. ولم يكذ يتم الرجل كلامه حتى نهدت جماعة في القافلة إلى مؤخرة القافلة وحملت معها سعفاً طرياً وقدموه للرجل، وما كان من الرجل إلا أن ارتسمت في ملامحه معالم الفرحة والدهشة في آن معاً، الفرحة بسبب أن الوصية ستنفذ حالاً، والدهشة بسبب هذه الكرامة للرجل الصالح. ومن أين للرفاق أن يحصلوا على جريدتين في هذه القيافي لولا رعاية الله تعالى لصاحب رسول الله وصحابي الامام، والكرامة التي أنعم الله بها عليه. لقد أخذ الرجل جريدتين من السعف فوضعهما مع جثمان أبي بردة في قبره<sup>(١)</sup>.

روى أبو برزة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وروى عن أبي برزة كل من:

أبي العالية.

أبي المنهال سيار بن سلامة.

(١) مات أبو برزة بالبصرة أو بسفازة سجستان وهرات أو بخراسان بمرو، ودفن في مقبرة كلاباذ سنة

٦٠، أو ٦٤، أو ٦٥ - أعيان الشيعة ٩/٥٠، تاريخ الخطيب ١/١٨٢ - ١٨٣

أبي الوضئ .

الحسن البصري .

المغيرة بن أبي برزة .

منية بنت عبيد بن أبي برزة .

أبي عثمان النهدي .

أبي الوازع .

الأزرق بن قيس .

وأبي طالون بن عبد السلام . وغيرهم<sup>(١)</sup> .

وخلف أبو برزة : المغيرة ، عبيد ، وبنات عبيد هي منية التي روت عن

جدها أبي برزة .

### أبوبكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري

ويطلق عليه أيضاً : أبوبكر بن حزم تقديماً لاسم جده الثاني الشهير

بين الأنصار آنثذ .

وأبوبكر الأنصاري هذا من صحابة الامام من فتيان الصحابة ، لقد

تثبعت روحه حب الامام والانتصار لقضاياه ومبادئه الفذة ، إن نفعه من

نفعات روح الامام الكبيرة قد لمستة فجعلته عبقرياً في العلم والفتيا

والقضاء ، وكبيراً في ساحة السياسة ، وإدارة شؤون الشعب ، وكفوؤاً لتحمل

أعباء ولاية الحج ، ولم لا ، أليس هو حفيد عمرو بن حزم ؟ أليس هو من

الأنصار الذين ناصروا رسول الله في نشر الاسلام وانتشار اعلامه على امتداد

الوطن الاسلامي الكبير خفاقة ، تماماً كما ناصر الأنصار وكافحوا في سبيل

مبادئ الامام ودولته الفتية . إن محمداً والد أبي بكر ولد على عهد رسول الله

(١) أعيان الشيعة ١٠/٥٠ .

في سنة « ١٠ » للهجرة النبوية وكان أبو محمد عمرو بن حزم جد صاحب الترجمة والياً من جانب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ على نجران، فلما أنجب عمرو في نجران ولداً سماه «محمدًا» وكناه حسب التقاليد العربية أبا سليمان، وكان عمرو مبتهجاً بهذا المولود الجديد، مسروراً على هذه النعمة التي أنعمها الله عليه، وهو يتولى لرسول الله عليه الصلاة والسلام مدينة نجران، مما دعاه أن يكتب بهذا الحدث الهام بالنسبة إليه إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ويكتب مواصفات الوليد واسمه وكنيته، وكأنه يحاول أن يستأذن الرسول في الاسم والكنية، فلما قرأ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كتابه أرسل إلى والي نجران رسالة يقول عليه الصلاة والسلام فيها: «ان سمه محمدًا واكنه أبا عبدالملك» إن الرسول أكد التسمية وغير الكنية من أبي سليمان إلى أبي عبدالملك. ولما وصلت رسالة الرسول عليه الصلاة والسلام إلى والي عمرو جد صاحب الترجمة أبي بكر تناول الرسالة وقبلها ثم تلاها وعمل بمضمونها<sup>(١)</sup>.

وترعرع «محمد» في ظل التقي واريح النبوة، وكان صاحب الاسم هو في طبيعة من سمي بهذا الاسم «محمد» من المسلمين وبإشارة من الرسول الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ثم إن المسلمين اقتدوا وعملوا بوصية رسول الله وهو عليه الصلاة والسلام في السنة الأخيرة من حياته حيث توفي والتحق بالرفيق الأعلى في سنة (١٠) بالذات، عمل المسلمون بوصية رسول الله وسموا أبناءهم بهذا الاسم المبارك «محمد».

وإن كان حدث ويحدث كثيراً أن يكون المسمى غير مبارك، وغير لائق بحمل هذا الاسم الكريم، وإنما يليق به أن يسمى بـ «فرعون» مثلاً أو غيره

(١) أعيان الشيعة ٢/ ٣٠٨، طبعة دار التعارف نقلاً من الطقات.

من الأسماء الكريهة المتجهمه المكفهره. نعم محمد بن عمرو ترعرع في ظل الإسلام وتزوج علي أقل تقدير، وهو في ربيعہ السادس عشر، كما كانت العادة المتبعة في معظم مناطق العالم يومذاك، وخاصة المناطق ذات المناخ الحار كمنطقة الجزيرة العربية حيث التكوين السيكولوجي والبيولوجي في هذه المناطق المتسمة بالحرارة يكون سريعاً، وسريعاً جداً، هذا إذا علمنا أن «محمدًا» كان أثيراً عند والديه محبوباً عندهما، فكانا يتوقان أن يزوجا فتاهما في أسرع وقت ممكن، ويشهدا زفافه قبل أن يداهمهما الأجل الذي لا يهرب منه أحد.

وهكذا تزوج محمد ولم يمض عام حتى أنجب ولده أبابكر، فأبوبكر ولد في عام ٢٧ للهجرة، فترعرع الابن والحفيد لعمرو في المدينة، وكان يسمع من أبيه فضائل الامام ومكانته الكبيرة في الاسلام، ولما أن تسلم الامام السلطة الاسلامية كان أبوبكر صاحب الترجمة في ربيعہ الـ «٨». ثم إن أبابكر رافق الامام في رحلته إلى العاصمة من المدينة، رافق مع أسرته وعشيرته فشهد الوليد في غضون أربعة أعوام مسيرة الامام في مجالات الدولة سياسية، وعسكرية، واقتصادية وفكرية.

ارتسمت في ذاكرة الوليد الاحداث في دولة الامام، وكان على مرأى ومسمع منه مجريات الاحداث خاصة وان عشيرته الأنصار كانوا من قادة الدولة في عهد الامام، قد نالوا من الامام كل تشجيع وكل ترحاب وكل تأييد. نعى الوليد على حب الامام. ولو عرفنا أن الانسان في دور الصبي تستوعب ذاكرته كل الاحداث التي يشاهدها أو تمر عليه، وأنها تنطبع في ضميره الغير الواعي الأمر الذي تسير حياته حينما يبلغ الرجولة وتفرض نفسها عليه، أراد أم لم يرد، وذلك لأنّ الطفل أو الوليد ذو احساس مرهف وذو قلب يتقبل كل الأبحاث وكل المشاهدات، وإن كان لا يستطيع ان يقارن بينها ويستنبط منها نتيجة معينة، أو يحكم عليها سلباً أو ايجاباً، إلا أن ذلك القلب



الصافي، والاحساس المرهف، والطبيعة المتقبلة للأبحاث تحتفظ بكل ما تراه، وكل ما تحسه أو تستشعره، وتخزن كل أحاسيس الصبي من رؤى ومشاهدات، وحينما يبلغ الرجولة، فإن تلك المشاهدات والأحاسيس المنطوي عليها الضمير الباطن أو العقل الغير الواعي تسير حياته وتقرر مصيره. وهكذا فإن صاحب الترجمة أبابكر بن محمد أستطاع أن يخزن في عقله الغير الواعي الأحداث التي مرت على الدولة، وما أن بلغ صاحب الترجمة المؤرخ له ربيعه الثاني عشر أو كاد أن يتجاوزه حتى استشهد الامام في محراب التأله. إن نفحات الامام قد لمست ذلك القلب الصافي والضمير النقي فراح يسعى في طلب العلم والثقافة الاسلامية، وما ان بلغ مبلغ الرجال فإذا هو عَلم من أعلام المسلمين وفقهه من فقهاءها ومتهجده من عبادها، وسياسي محنك من ساستها.

تزوج أبوبكر في عرس سعيد ومر على هذا الزواج السعيد أربعون عاماً أو أكثر، فتحدثنا زوجته عن عبادته وطول تهجده اقتداءً بسيد الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

«ما اضطجع أبوبكر على فراشه منذ أربعين سنة بالليل» وعلى أثر استمرار هذا التأله الفريد، والسجود المستمر على الصعيد، كانت جبهته ناتئة قد أثرت فيها واخذت منها، بل وأنفه أيضاً اتسم فيه معالم العبادة.

وأما اتجاه أبي بكر الثقافي والتشريعي فيخبرنا مالك بن أنس ويقول: «لم يكن عندنا أحد بالمدينة عنده من القضاء ما كان عند أبي بكر بن حزم» - وحزم هذا هو جد أبي بكر الأنصاري كما المحنا إليه أنفاً - . وقال مالك أيضاً وهو يعبر عن مشاعره تجاه الأنصاري: «ما رأيت مثل أبي بكر بن حزم أعظم مروءة ولا أتم حالاً...» علماً أن هذه الكلمات وأمثالها التي تحصر بعض المزايا في شخص إنما يقصد بها من كان على مستوى ذلك الشخص في التخصص الفقهي أو في بعض الخصائص النفسية كقول مالك: «لم يكن

١٠٠ ..... موسوعة أمير المؤمنين عليه السلام / ج ١

عندنا أحد بالمدينة عنده من علم القضاء ما كان . . . .» أو «ما رأيت مثل ابن حزم أعظم مرؤة . . . .» .

أما أهل البيت عليهم السلام فهم أساتذة الفقهاء، ولا يصل إلى مستواهم أحد من البشر فهم كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «نحن صنائع الله، والناس بعد صنائع لنا» .

إن عمر بن عبد العزيز، لما تسلم السلطة في العهد الأسود المعتم من فترة الدولة الأموية، حينما تولى السلطة حاول أن يسير في الأمة سيرة عادلة بقدر طاقته وبقدر اتجاهه التربوي والنفسي الأمر الذي جعل يتتبع الفقهاء الانتقاء ويوليهم المناصب في الدولة، وبعد عن الدولة رجال العهد البائد، وكان نصيب أبي بكر الأنصاري أن تولى المدينة واضحى «محافظةً» لها فسار في الناس سيرة طيبة كريمة على ضوء سيرة الامام التي وعته ذاكرته، واستلهمها في المجال السياسي والتربوي، ولكن هذا المنصب الهام على مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله لم تروق لجماعة مفرضة فارتادت بلاط عمر بن عبدالعزيز محاولة أن توغر صدره على «الأنصاري»، ملوحةً للخليفة بولاء الأنصاري هذا للأمام ونهجه الكريم ولكن الجماعة دخلت إلى المعترك من طريق ملتوى، فقالت لابن عبدالعزيز: «استعملت أبا بكر بن حزم . . . غرك صلاته». فقال عمر بن عبدالعزيز: «إذا لم يغرنى المصلون فمن يغرنى» .

وفي غضون عمل أبي بكر الأنصاري السياسي جاءه مرسوم من قبل الدولة، تفيد أنه يتولى القضاء مضافاً إلى قيامه بمحافظة المدينة، فنهض الأنصاري بعمله السياسي والقضائي، وأعبائهما الهائلة بأفضل وجه وأكرم سيرة، وحينما أظهر الأنصاري في هذين المجالين السياسي والقضائي كفاءة فوضت إليه الدولة «امارة الحج». ولما كان الخليفة ابن عبدالعزيز مغرمًا بالحديث النبوي والثقافة عامة، فإنه أوعز إلى والي المدينة «أبي بكر

الأنصاري» أن يرتاد منزل خالته - أي خالة الأنصاري - عمرة بنت عبدالرحمن ومنزل القاسم بن محمد حفيد أسماء بنت عميس زوجة الامام .

وكانت عمرة بنت عبدالرحمن خالة الأنصاري هذا، والقاسم بن محمد مثقفين بالثقافة الاسلامية ويعتبران من علماء جيلهما - أو عز الخليفة ابن عبدالعزيز إلى عامله الأنصاري أن يرتاد منزل هذين العالمين، ويقتبس منهما العلم والثقافة ويستفسرهما عن بعض القضايا الفكرية، وانطباعاتهما عن سياسة الدولة ثم يبعث ما سمعه منهما إليه .

هناك حادثة تاريخية تعبر عن إنحراف هذا الرجل أعني أبابكر بن محمد بن حزم الأنصاري وتلك الحادثة هي ما ذكرها ابن أبي الحديد قال: وقد روى محمد بن زكريا الغلابي، عن شيوخه، عن أبي المقدم هشام . . . قال: لما ولّى عمر بن عبدالعزيز ردّ فدك على ولد فاطمة، وكتب إلى واليه على المدينة: أبي بكر بن عمرو بن حزم يأمره بذلك، فكتب إليه: إن فاطمة قد ولدت في آل عثمان، وال فلان وفلان، فعلى من أردّ منهم فكتب إليه: أما بعد، فإنّي لو كتبت إليك أمرّك أن تذبّح شاةً لكتبت إليّ: أجماء أم قرناء (الجماء: الملساء. والقرناء: ذات القرن). أو كتبت إليك أن تذبّح بقرة لسألتني: ما لونها؟ فإذا ورد عليك كتابي هذا؟ فاقسمها في ولد فاطمة عليها السلام من علي عليه السلام، والسلام<sup>(١)</sup>.

ان معاودة ابن حزم الأنصاري وتردده في تنفيذ كتاب ابن عبدالعزيز يعبر عن دغل في نية ابن حزم حيث ان ولد فاطمة عليها سلام الله هم الحسن والحسين عليهما السلام وذريتهما ولا يشمل المتزوجات من آل النبوة في غير آل البيت من العشائر إلا أن نحمل - ويقدر كبير من حسن النية - ان الرجل أراد أن يتثبت من الموضوع، إذن فلماذا غضب ابن عبدالعزيز وكتب إليه في

لهجة متدمرة ساخرة: فأني لو كتبت إليك أمرك أن تذبح شاةً لكتبت إليّ :  
اجمء أم قرناء، أو كتبت إليك أن تذبح بقرة لسألتي ما لونها...!؟  
وربما يدل على حسن حال الرجل - بعد أن نحمل كتابه إلى ابن  
عبدالعزیز، ومعاودته آياه على التثبث من الموضوع - الرواية التي رواها  
باسناده عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وآله قال: فاطمة بضعةٌ  
مني يسخطها ما يسخطني ويرضيني ما أرضاها».

ولقد جعل ابن عبدالعزیز هذه الرواية حجة على خصومه الذين تدمروا  
من رد الأرض إلى أصحابه الشرعيين، قال أبوالمقدام: فنقمت بنو أمية ذلك  
على عمر بن عبدالعزیز وعاتبوه فيه، وقالوا له: «هَجَنْتَ فعل الشيخين».

وخرج إليه عمر بن قيس في جماعة من أهل الكوفة، فلما عاتبوه على  
فعله قال: إنكم جهلتم وعلمت، ونسيتم وذكرتم، إنَّ أبابكر بن محمد بن  
عمرو بن حزم حدثني عن أبيه، عن جده: أن رسول الله صلى الله عليه وآله  
قال: «فاطمة بضعةٌ مني يسخطها ما يسخطني، ويرضيني ما أرضاها»<sup>(١)</sup>.

ولقد ذكر الشيخ الطوسي في رجاله: أبابكر بن محمد بن عمرو  
الأنصاري من الرواة عن أمير المؤمنين عليه السلام فقال في باب أسماء من  
روى عن أمير المؤمنين: أبوبكر بن حزم الأنصاري عربي<sup>(٢)</sup> وذكره أيضاً  
البرقي في رجاله في أصحاب علي عليه السلام من اليمن وكذا في  
الخلاصة<sup>(٣)</sup>.

ولقد ألف أبوبكر الأنصاري مؤلفات في التشريع والحديث. وحينما  
حل عام «١٠٠» للهجرة، وحان موسم الحج بادر الأنصاري إلى النهوض

(١) نفس المصدر ٢٧٨/١٦.

(٢) رجال الطوسي ٨/٦٣.

(٣) أعيان الشيعة ٣٠٨/٢، الخلاصة ١٩٤.

أبو بكر بن حزم الأنصاري ..... ١٠٢

بأعباء «الموسم الهام» ولما أن فرغ من الموسم ومن إدارة أمور الحجاج وإذا به يلبي دعوة الله عزوجل ويلتحق بالرفيق الأعلى وهو في عز النشاط والعمل لضيوف بيت الله الحرام . نعم توفي أبو بكر الأنصاري عن عمر حافل بالعلم والثقافة، والشؤون السياسية، والنشاطات الموسمية، والأعمال القضائية في عام ١٠٠ عن عمر بلغ (٧٤) عاماً.

ولقد درس أبو بكر الأنصاري على علماء زمانه، وتخرج عليهم تماماً كما ربي تلامذة ونهج لهم النهج الواضح في الدراسة واقتباس الثقافة، إن الأسماء الكثيرة من أساتذته وتلامذته، والتي جاء طرف منها في هذا السجل تعبر عن مكانة أبي بكر الأنصاري العلمية والدراسية، كما تعبر عن مكانته في قلوب طلاب العلم والمعرفة، وإليك سجلاً بأسماء بعض أساتذته وثلة من تلامذته .

أساتذة الأنصاري والرواة الذين روى عنهم الحديث وهم :

محمد بن عمرو الأنصاري - والده - .

خالته عمرة بنت عبدالرحمن .

أبوحية البدري .

خالدة بنت أنس .

السائب بن يزيد .

عباد بن تميم .

سلمان الأغر .

عبدالله بن قيس بن مخزومة .

عبدالله بن عمرو .

عمرو بن سليم الزرقني .

عمر بن عبدالعزيز .

أبو سلمة بن عبدالرحمن .

أبو البداح بن عاصم، وجماعة آخرون.

وأرسل عن جده عمرو، وعبدالله بن زيد بن عبد ربه الأنصاري.

تلامذة الأنصاري والرواة عنه:

وأما تلامذة الأنصاري الذين اقتبسوا منه العلم والثقافة ورووا عنه فهم:

ابناه: عبدالله ومحمد.

ابن عمه محمد بن عمارة بن عمرو بن حزم.

عمرو بن دينار.

أبي بن عباس بن سهل بن سعد.

الزهري.

أفلح بن حميد.

يحيى بن سعيد الأنصاري.

عبدالرحمن بن عبدالله المسعودي.

الوليد بن أبي هشام.

سعيد بن أبي هلال.

عبدالله بن عبدالرحمن.

أبو حسين، وغيرهم<sup>(١)</sup>.

الطوسي عد «أبابكر بن حزم الأنصاري، عربي» من أصحاب

أمير المؤمنين<sup>(٢)</sup>.

العلامة الحلبي من أولياء أمير المؤمنين أبوبكر بن حزم الأنصاري<sup>(٣)</sup>.

(١) اعيان الشيعة ١٥١/٦ الطبعة الأولى.

(٢) رجال الطوسي ٨/٦٣.

(٣) رجال العلامة ١٩٤.

## أبو ثروان

من صحابة الامام ومن كتابه، كتب الكتاب التالي كدستور إلى أمراء الأجناد باملاء من الامام أمير المؤمنين عليه السلام، وإليك نص الكتاب :  
من عبد الله علي أمير المؤمنين .

أما بعد فإنني أبرا إليكم وإلى أهل الذمة من معرة الجيش، إلا من جوعة إلى شبعة ومن فقر إلى غنى أو عمى إلى هدى فإن ذلك عليهم، فاعزلوا الناس عن الظلم والعدوان وخذوا على أيدي سفهائكم، واحترسوا أن تعملوا أعمالاً لا يرضى الله بها عنا فيرد علينا وعليكم دعاءنا، فإن الله تعالى يقول :  
﴿ قل ما يعبا بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما ﴾ .

فإن الله إذا مقت قوماً من السماء هلكوا في الأرض، فلا تألوا أنفسكم خيراً، ولا الجند حسن سيرة، ولا الرعية معونة، ولا دين الله قوة، وأبلوا في سبيله ما أستوجب عليكم فإن الله قد أصطنع عندنا وعندكم ما [يجب علينا أن] نشكره بجهدنا وان نصره ما بلغت قوتنا، ولا قوة إلا بالله . وكتب أبو ثروان<sup>(١)</sup> .

وفي صفين نادى منادي الامام : « أن أتعادوا للقتال واغدوا عليه، وأنهدوا إلى عدوكم » . فلما أصبح الجيش نهدي كله للقتال غير كتائب « ربيعة » فإنها لم تتحرك من مواقعها، الأمر الذي أصدر الامام أمره خاصة إلى هذه الكتائب : « ان انهدوا إلى عدوكم » ولكن الكتائب لم تنهد إلى القتال مما لزم أن يرسل الامام مبعوثه الخاص « أبا ثروان » . حمل أبو ثروان رسالة الامام إلى كتائب ربيعة : « ان أمير المؤمنين يُقرئكم السلام ويقول : يا معشر ربيعة ما يمنعكم ان تنهدوا وقد نهدي الناس » فقالت ربيعة معبرة عن أسباب عدم

(١) صفين ١٢٥، نهج السعادة ٤/٢٤٢ - ٢٤٣ .

الانصياع للتعالميم : «كيف نههد وهذه الخيل من وراء ظهرنا، قل لأمير المؤمنين عليه السلام، فليأمر همدان أو غيرها بمناجرتهم لنهده». إذن كان هناك سبب هام أوقف تحرك كتائب ربيعة وسمرها في مواقعها. إن كتائب العدو تتربص خلف ظهر ربيعة، حتى إذا ما نهدت ربيعة تبادر وتستولي على مواقع ربيعة. وفي هذه المرة أرسل الامام إليهم أن تبعث الكتائب من ربيعة جماعة منها لتبديد خطر الأعداء المتربصة خلف ظهرها، وما ان شهرت الجماعة السيوف في كتائب الأعداء المترابصة حتى فرت كاليعاقير ورجعت الجماعة منتصرة إلى مواقعها في كتائب ربيعة، ثم نهدت معها إلى خوض المعارك على الساحة.

## أبو جحيفة وهب بن وهب السوائي العامري

الشهير بـ «وهب الخير».

من صحابة الامام، ومن وزراء الدولة، ومن كبار وزراء المالية. رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو لم يناهز الحلم، وسمع منه وروى عنه صلى الله عليه وآله، وفي ذات يوم أقبل أبو جحيفة إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد شبع طعاماً من ثريد ولحم، دخل المسجد وكان رسول الله مع بعض صحابته، وفي هذه اللحظة تجشأ أبو جحيفة، ثم تجشأ ثانية وثالثة، فنظر إليه رسول الله وقال كلمته التي وعها أبو جحيفة المراهق والتي أوحى له نهجا في حياته، نهجا لم يتركه على امتداد حياته، فلقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أكف عليك جشأك أبا جحيفة، فإن أكثر الناس شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة» كانت كلمة نافذة مضيئة - وكل كلمات رسول الله ساطعة ومضيئة - فلقد قال عون بن أبي جحيفة: «إن أبي ما أكل ملء بطنه طعاماً حتى فارق الدنيا، كان إذا تعشى لا يتغدى، وإذا



تغدى لا يتعشى»<sup>(١)</sup> ليس فقط أنّ أبا جحيفة أضحى لا يأكل ملء بطنه متقللاً في طعامه، بل ذهب إلى أبعد من هذا، فأصبح يترك وجبة من الوجبتين في غدائه وعشائه.

قال أبو جحيفة ذات يوم لأصحابه: رأيت رسول الله وهذه - وأشار إلى العنفة - منه بيضاء. وهنا سأل أحد أصحاب أبي جحيفة مستفهما عن عمره يومئذ، فقال: «مثل من أنت يومئذ يا أبا جحيفة». فقال: «أبري النبل وأريشها»<sup>(٢)</sup>.

وكان أبو جحيفة ذا شخصية مرموقة يتمتع بخصائص نفسية كبرى: من حلم وتقى وعفة نفس، مضافاً إلى أنه كان يتمتع بثقافة اسلامية واسعة وخاصة في مجال الحساب والرياضيات، ومن منطلق هذه الخصائص وضعه الامام في دولته في منصب المالية كوزير ومحاسب<sup>(٣)</sup> وشهد أبو جحيفة المعارك التي خاضها الامام عليه السلام في دولته. علماً أنّ أبا جحيفة اشترك في هذه المعارك قائداً لبعض فيالق الجيش، ومجاهداً ومطيعاً لقائده الأعلى، ومنفذاً لكل بنود تعاليم الامام عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

وكان هناك تقارب نفسي بين أبي جحيفة وبين إمامه، ومن منطلق هذا التقارب أحبه الامام واشتاق اليه كلما غاب عنه. أكرم بهذا التعاطف وهذا اللقاء النفسي والفكري، بل كان الامام عليه السلام يناديه بـ «وهب الخير»، أو «وهب الله»<sup>(٥)</sup>. وهذا تعبير عن سيرة أبي جحيفة وسلوكه الطيب، وتجاوبه مع الدولة ومع متطلباتها، وفي نفس الوقت تعبير عن اخلاص أبي جحيفة

(١) الاستيعاب ٣٦/٤ - ٣٧، أسد الغابة ١٥٧/٥.

(٢) حلية الاولياء، ٣٤٥/٤.

(٣) تراجع أسد الغابة ١٥٧/٥، الاستيعاب ٣٦/٤ - ٣٧.

(٤) نفس المصدرين: أسد الغابة ١٥٧/٥، الاستيعاب ٣٦/٤ - ٣٧.

(٥) أسد الغابة ١٥٧/٥، الاستيعاب ٣٦/٤ - ٣٧.

للإمام، وأنه وضع كل امكانياته ومواهبه في خدمة الدولة، وفي خدمة قائدها العظيم.

ثم إن أبا جحيفة عاش بعد استشهاد الإمام زاهداً قانتاً وداعياً إلى الله بالأسوة والقدوة إلى أن توفي عام ٧٢ هـ.

قال أبو جحيفة: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «أول ما تغلبون عليه الجهاد: الجهاد بأيديكم، ثم بألسنتكم، ثم بقلوبكم؛ فمن لم يعرف بقلبه معروفاً، ولم ينكر منكراً قلباً، فجعل أعلاه أسفله وأسفله أعلاه»<sup>(١)</sup>.

إن الإمام في كلمته هذه كان ينظر إلى المستقبل نظرة مستشفة واضحة. إن الإمام من خلال دراسته لاحداث عصره، وممارسته للقيادة السياسية، وبصفته في قمة الدولة كان يرى الاحداث قبل وقوعها، ويرى مسار السياسة بعده، السياسة المبتنية على أساس الجشع والكيد والمؤامرة والحروب الظالمة والدهاء، السياسة التي تسير وفق المطامع والأهواء والميول النفسية، والانحراف عن محور الاسلام. إن الإمام كان ينظر إلى السياسة بعد استشهاده، السياسة التي سيستولى عليها رجال السياسة المكيفلية.

إن الإمام في كلمته رسم صورة السياسة في المستقبل، فإن السياسة ستلي على أصحابها أن يتخذوا الاستعمار بدل الجهاد، فالمعارك ستقع ولكن للاستعمار لا جهاداً في سبيل كلمة الاسلام، والألسنة ستدعو، ولكن لا للاسلام، بل ستدعو لاتباع سياسة الدولة ومنهجها الجاهلي المنحرف، والقلوب ستستنكر وستتعرف، ولكن ستستنكر الأعلام المعروفة، والتعاليم النبوية السليمة، ولا تستنكر المنكر، ولا الأوضاع الجاهلية البعيدة عن روح الاسلام وتعاليمه السمحة، وستتعرف على المنكرات على أنها شيء معترف

(١) مصادر نهج البلاغة ٤/ ٢٧٦، الهامش

به، ومقبول لدى الجميع، ولكن لا تتعرف على المعروف، على الرسالة السليمة، على الخط السليم، على المنهاج المستقيم. والقلب الذي من وظيفته التمييز بين الحسن والقبيح وبين الخط الاسلامي، والخط الجاهلي، وبين المنهاج السليم والمنهاج المنحرف، وبين السياسة المستقيمة والسياسة المنحرفة؛ إن هذا القلب تحت ظل السياسة المنحرفة، والتربية الاجتماعية السقيمة سيفقد خصائصه فيعرف المنكر وينكر المعروف، ويقبل المنكر على أساس أنه معروف وينكر المعروف على أساس أنه منكر، وإن هذا القلب يقلب رأساً على عقب.

ولقد شاهد أبو جحيفة بعد استشهاد الامام أمير المؤمنين عليه السلام وفي خلال ٣٢ عاماً هذه القلوب النكراء تماماً كما شاهد الاحداث الموضوعية المنكرة، والتي قبلتها القلوب على أساس أنها احداث مقبولة ومعترف بها في الدولة وفي المجتمع؛ إن استشهاد الامام الحسين عليه السلام، واستشهاد الامام الحسن عليه السلام، وسب الصالحين وسيدهم على منابر المسلمين في شتى بلدان المسلمين أو كما يقولون البلدان الاسلامية، واحداث «الحرّة» الأليمة، واستهداف الكعبة رمياً بالمنجنيق، واخضاع الكفار واستعمار بلدانهم في سبيل إثراء خزينة الدولة، وسلب أموال الكفار باسم الجزية، لا اخضاع الكفار والوثنيين في سبيل ان يدخلوا في الاسلام، رغم أنهم كانوا يستبقون ويعتقون الاسلام عن حب وايمان، ولكن سياسة الدولة كانت تفرض عليهم ان يبقوا على مذاهب الوثنية حتى تتمكن من أخذ الأتاوات منهم.

إنها أمثلة عن المنكر، ويمكن اضافة عشرات الأمثلة إليها حتى تكون كلمة الامام أمير المؤمنين عليه السلام مسفرة، سفور الصبح عن الليل، وسفور الفجر عن العتمة إنها أمثلة انصاع لها المجتمع يومذاك على أساس أنها أعراف الدولة والمجتمع، ولم يستنكر تلك الأمثلة إلا القلة القليلة، وفي

بلدان مختلفة .

والجدير بالذكران أبا جحيفة شاهد عن كذب هذه الأمثلة المارة أعلاه ولمسها . وإن أبا جحيفة لم يسرد كلمة الامام لأصدقائه وذوى عشرته إلا ليثبت لهم صدى كلمة الامام ، صداها في الأوضاع السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية المعاصرة .

ابن الأثير بسنده عن عون بن أبي جحيفة ، عن أبي جحيفة قال : نزل رسول الله بالأبطح ، فجاء بلال فأذنه بالصلاة فتوضأ - رسول الله صلى الله عليه وآله - وجعل الناس يأتون ، فصلى رسول الله ركعتين والظعن يمرون بين يديه ، والمرأة ، والحمار .

وخلف أبو جحيفة ابنه «عوناً» الذي روى الحديث الأتف الذكر . الطوسي عد «أبا جحيفة» من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام<sup>(١)</sup> . وذكره الطوسي في باب الواو فقال : وهب بن عبدالله السوائي يكنى أبا جحيفة<sup>(٢)</sup> .

العلامة الحلبي : من أولياء أمير المؤمنين عليه السلام : «أبو جحيفة - بضم الجيم -»<sup>(٣)</sup> .

وقال العلامة الحلبي أيضاً : من أولياء أمير المؤمنين عليه السلام : وهب بن عبدالله السوائي<sup>(٤)</sup> بالسين المهملة<sup>(٥)</sup> .

ابن داود : أبو جحيفة - بضم الجيم - وهب بن عبدالله السوائي بالسين

(١) رجال الطوسي ٢٦/٦٤ .

(٢) رجال الطوسي ١/٦١ .

(٣) رجال العلامة ١٩٣ .

(٤) في المطبوع : السوائي والظاهر أنه خطأ مطبعي .

(٥) رجال العلامة ١٩٣ .

المهملة ي [جخ] <sup>(١)</sup> من خواصه عليه السلام <sup>(٢)</sup>.

### أبو جرادة عامر بن ربيعة العقيلي

صاحب أمير المؤمنين عليه السلام، لا يعرف من حياته شيئاً سوى كونه من أصحاب الامام أمير المؤمنين عليه السلام، إلا أنه أسس بيتاً كبيراً في حلب، وكان أحفاده: شعراء وأدباء وقضاة وفقهاء، وكان لهم شأن في التاريخ، ونحن نستعرض لفيما منهم:

#### القاضي أبو طاهر الجرادي:

القاضي أبو طاهر عبد القاهر بن علي بن عبد الباقي بن محمد بن عبدالله بن موسى بن عيسى بن عبدالله بن محمد بن أبي جرادة.

والقاضي أبو طاهر من سادات أهل هذا البيت وكبارهم توفي في جمادى الأولى سنة ٤٦٣ فهو من رجال هذا البيت في القرن الخامس الهجري.

قال القاضي أبو الفضل هبة الله بن أحمد الجرادي يرثي صاحب الترجمة تماماً كما يرثي أخته وأباه - أعني أخت وأب أبي الفضل القاضي الشاعر -، وكانوا قد توفوا في سياق زمني متقارب:

صبرت لاعن رضى مني وإيثار	وهل يرد بكائي حتم أقدار
أروم كف دموعي وهي في صلب	وابتغي برد قلبي وهو في نار
ما لليالي تعري جانبي أبداً	من أسرتي واخلائي وأوزاري
تلذ طعم مصيباتي فأحسبها	تظمي فيروي صداها ماء أشفاري
محاسن جدت الأرض الفضاء بها	وطالما صنتها عن لحظ أبصار

(١) ي، جخ، يعني: المذكور في رجال الشيخ الطوسي في أصحاب علي عليه السلام.

(٢) رجال ابن داود ١٤/٢١٥.

وواضح كسنا الاصبح أنقله من رأى عيني إلى سري وأضماري  
إن الردى أقصدتني غير طائشة سهامها في فتى كالكوكب الواري  
رمته صائبة الأقدار من كتب وما ربحت عظم أقدار وأخطار  
قال الحموي : وهي قصيدة غراء طويلة .

أبو المجد عبدالله الجرادي :

أبوالمجد عبدالله بن محمد بن عبد الباقي بن محمد .

ومر بقية نسبه إلى أبي جرادة في ترجمة أبي طاهر القاضي ، متضلع  
في اللغة العربية له قدم في النحو، والقراءات ، فهو أديب ، وشاعر مصقع .  
درس في القراءات على «القنسريني المقرئ» مؤلف كتاب «التهذيب» في  
اختلاف القراء السبعة ، ولصاحب الترجمة ولد اسمه أبو الحسن علي ولأبي  
المجد شعر جميل منه :

توسوس عن علتني الزمان ففي كل يوم له معضلة  
فلو جعلوا أمره ليلة إلي لأصبح في سلسله  
فالشاعر يقول : لو أن الناس جعلوا أمر الزمان إليه - أي إلى الشاعر -  
لبادر وألقى القبض على الزمان ، وأودعه السجن ، فلا يصبح الزمان إلا وهو  
مكبّل بالأغلال والسلاسل ، وذلك لمعضلاته التي يشنها على المجتمع  
البشري وعلى شاعرنا .

توفي الشاعر أبو المجد في حلب الحذباء في عام ٤٨٠ فهو من شعراء  
القرن الخامس الهجري .

أبو الحسن علي بن الشاعر أبي المجد عبدالله الجرادي :

متضلع في العلوم الاسلامية والأدبية . درس في مسقط رأسه حلب ثم  
سافر إلى بغداد والموصل ودرس فيهما واستوعب من الثقافة ما شاءت له  
مواهبه وطموحاته .

أساتذته في حلب وهم :

١ - أبو المجد عبدالله ، والده .

٢ - أبو الفتح عبدالله بن اسماعيل الحلبي .

٣ - أبو الفتيان محمد بن سلطان الشاعر . . .

ودرس أيضاً على غيرهم ، ممن ضمهم المجتمع العلمي والأدبي في

حلب .

وفي بغداد درس في القراءات على أبي محمد عبدالله بن علي المقرئ ، وهذا في عام ٥١٦ تماماً كما درس على غير هذا من أساتذة بغداد ، وبعد أن قضى فترة زمنية في بغداد قفل عائداً إلى موطنه حلب ، ثم وبعد خمسة عشر عاماً سافر من حلب إلى الموصل وحضر بعض دروسها وسمع بها ، وهذا بعد أن أصبح ممن يشار إليه بالبنان ثقافة وفضيلة ، ثم عاد صاحب الترجمة إلى حلب ، وفي حلب التقى به النسابة المؤرخ عبدالكريم السمعاني ، فسمع منه ودرس عليه هو وجملة وافرة من طلاب الثقافة . علماً أن المترجم له أضحى بعد رحلاته عميد المدرسين في العلوم الاسلامية والأدبية في حلب ، وخول إليه كرسي الأدب ، والدراسات الفكرية الاسلامية التي كانت محط اهتمام جيله في حلب الحذباء . وكان المترجم له ذا حظ جميل ، يعد من كبار الخطاطين والوراقين والنساخ ، لقد رُفد «المكتبة العربية» بالمؤلفات الجمّة التي استنسخها بخطه الرائع الذي يكاد أن يبلغ خط ابن مقلة الشهير في القرن الخامس ، لقد استنسخ العشرات من المؤلفات بخطه الجميل وأودعها في مكتبته الخاصة ، ومكتبة ابنه أبي البركات ، ومكتبة ولده الآخر أبي عبدالله .

قال الحموي : «كتب الشيخ أبو الحسن - صاحب الترجمة - ثلاث

خزائن من الكتب لنفسه ، وخزانة لابنه أبي البركات ، وخزانة لابنه أبي عبدالله» .

كان الرجل نشطاً في مجال اختصاصاته ، متوفراً على الدراسة ،

والتأليف والاستنساخ . ومن نشاطاته في مجال التأليف أنه نظم كتاب «غريب الحديث» لأبي عبيد علي حروف المعجم، فامسى الكتاب «المعجم المفهرس لغريب الحديث»، وخرج الكتاب بهذا عن اضطرابه وتشتت مواضعه وتباعده مراميه، ثم إن صاحب الترجمة توفر على شرح أبيات الكتاب الشعرية، ولكن الحظ لم يحالفه، فتوفى قبل أن ينهى شرحه للأبيات الشعرية في الكتاب، خرج من الشرح كراريس . . . ولصاحب الترجمة أبي الحسن علي قصيدة يصف طول الليل قال :

فؤاد بالأحبة مستنطار	وقلب لا يقر له قرار
وما أنفك من هجر وصد	وعتب لا يقوم له اعتذار
وعين دمعها جم غزير	ولكن نومها نزر غرار
كان جفونها عند التلاقي	تلاقيها الأسنة والشفار
وهذا حالها وهم حلول	فكيف بها اذا خلت الديار
أبيت الليل مرتفقاً كثيباً	لهم في الظلوع له أوار
كأن كواكب الفلك أعتراها	فتوراً وتخونها المدار

ومنها:

فيالك ليلة طالت ودامت	فليس لصبحها عنها أنسفار
أسائلها لأبلغ منهاها	لعل الهم يذهب النهار

والطريف إن صاحب الترجمة حاول أن يؤدي فريضة الحج في عام ٥١٦، فسافر من حلب في مطلع شهر شعبان من هذه السنة إلى بغداد، ليواصل من هناك رحلته إلى الحجاز، ولكن مصاعب الطريق ومشاكل العالم المسلم يومذاك لم يتح له وللناس الحجاج من أداء فريضة الحج، فعاد الناس يخفي حنين وهم يتدمرون من معاناة الحياة واضطراب العالم، ومن فقدان المسلمين قيادة حكيمة . عاد صاحب الترجمة إلى حلب بعد أن قضى شطراً من حياته في بغداد يحضر دروسها ومحاضراتها المنعقدة في مدارسها .



توفى أبو الحسن علي صاحب الترجمة في سنة ٥٤٨ هـ عن عمر بلغ ٨٨ عاماً .  
ولده أبو البركات عبد القاهر الجرادي :

أبو البركات عبد القاهر بن علي بن عبدالله ، كان شاعراً أديباً ، وذكياً  
المعياً ذا نكتة وبديهة ، وظرف محبب ، ونبرات حلوة ، وكان كأبيه الخطاط  
ذا خط جميل رائع درس على أبيه «أبي الحسن علي» وعلى غيره من أساتذة  
جيله في حلب . إن خصائصه ومواهبه الفتية خولته ان يضحى أميناً على  
مكتبة الملك نور الدين زنكي الخاصة ، وفي هذه المكتبة توصل أبو البركات  
صاحب الترجمة إلى مؤلفات قيمة لا توجد اطلاقاً في المكتبات الخاصة  
والعامة الاخرى ، وانتهل من هذه المكتبة ثقافة أدبية وتاريخية رائعة ، تماماً  
كما كانت معاشرته لملك سوريا جيدة ، وكان من كبار أدباء البلاط الزنكي  
وخاصة وقد وقع أديبنا الأمين لدى الملك موقعاً حسناً فأحبه الملك وأدناه ،  
وفي غضون الحياة في البلاط الزنكي اكسبته ثقافة واسعة في معرفة رجال  
الدولة ، والسياسة المتبعة فيها ، ولما كان صاحب الترجمة أبي البركات له  
الخط الجميل الرائع ، فإنه كتب لملك سوريا لوحات فنية رائعة تضم على  
حكم الحكماء ، تماماً كما استنسخ للملك بعض المؤلفات ، وكان في بعض  
الأحيان يستخدم «حبر الذهب أو ماء الذهب» في كتاباته ، قال :

ما اخترت الا أشرف الرتب      خطأ أخلد منه في الكتب  
والخط كالمرآة ننظر      فنرى محاسن صورة الأدب  
هو وحده حسب يطال به      إن لم يكن آله من حسب  
ما زلت أنفق فيه من ذهب      حتى جرى فكتبت بالذهب

ويعني الشاعر في البيت الأخير : «ما زلت أنفق فيه من ذهب» أنه أنفق  
في تعلم الخط المسكوكات الذهبية ، تماماً كما أنه أنفق الوقت الذي يضارع  
الذهب أو هو أغلى منه ، حتى بلغ الأمر بالخطاط الجرادي : أنه كتب  
بالذهب .

قال وهو في دمشق في بلاط الزنكي في سنة ٥٤٩ وكانت الظاهرة في بلاط الامراء في ذلك العهد، عهد الانحطاط واضطرب العالم، ان يكتر عشق الغلمان والجواري، وشاعرنا المترجم له يمت إلى «الحب» بصلة، قال هذه القصيدة:

<p>إلى من سواءً عنده المنع والبذل باني من شغل الذي هولي شغل وإن شفاء الداء ممتنع سهل تجنى فعاد الذنب لي وله الفضل تبيئتُ أن الرأي في غيره جهل جميل بمثلي حب من ماله مثل ضربت عليه بالغواية من قبل عزيمة هم لا تكل ولا تألو إلى حب من في حبه قبح العذل إذا أرجف ألواشون بي أنني أسلو</p>	<p>أمتُ ببذلي خالصاً من مودتي وتحسب نفسي والأمانى ضلة ألا أن هذا الحب داء موافق عفا الله عن إن جنى فاحتملته ومن كلما أجمعت عنه تسلياً سأعرض إلا عن هواه فإنه وألقي مقال الناصحين بمسمع فعندي وإن أخفيت ذاك عن العدى ولي في حواشي كل عدل تلفت وأنى لأدنى ما أكون من الهوى توفى المترجم له سنة ٥٥٢.</p>
-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

أبو علي الحسن بن علي آل أبي جرادة :

أبو علي هذا هو ابن علي بن عبدالله الذي مرت ترجمته آنفاً، وهو أخو أبي البركات أمين مكتبة الزنكي، والذي مضت ترجمته منذ قليل. كان أبو علي - ويكنى أيضاً أبو عبدالله - شاعراً أديباً، وكاتباً مؤلفاً، وخطاطاً مشرق الخط، جميل أسلّة القلم. يكتب «الخط النسخي» على منهاج الخطاط الشهير «ابن مقلة»، والخط الرقعي على منهاج الخطاط «علي بن هلال» وفي خطه روعة وجلال.

ثم إن صاحبنا كان طموحاً، وكانت مواهبه الفذة تأخذ بيده نحو المعالي والمناصب الهامة.

ولأرواء طموحاته وتحقيق رغباته سافر إلى القاهرة حاضرة الدولة الفاطمية وهناك اتصل بالوزير الفاطمي «العاذل أمير الجيوش» فأكرم وفادته وحظي عنده، وبعد وفاة «أمير الجيوش» اتصل بالوزير الفاطمي «الصالح بن رزيك» فأحبه هذا وحظي عنده كصاحبه الوزير الأسبق. وابن رزيك بدوره خول إليه إحدى المناصب الهامة في الوزارة الحربية «ديوان الجيش»، ومارس أبو علي مهامه في ديوان الجيش إلى أن أدركه وفاته بالقاهرة عام ٥٥١. وقبل وفاته بخمسة أعوام كتب رسالة إلى أخيه عبدالقاهر وضمنها هذه الأبيات الشعرية:

خيال إذا ما أراد يسلبني مني  
ولم يرض إلا أن يعرس في جفني  
ووجدني بكم لو أن وجد الفتى يدي  
وقوفاً على ضن من الوصل أو ظن  
فتخبرني عنكم وتخبركم عني  
علينا فنعراض السرور من الحزن

سرى من أقاصي الشام يسألني عني  
تركتُ له قلبي وجسمي كليهما  
وإنني ليدنيني أشتياقي اليكم  
وابعث آمالي فترجع حسراً  
فليت الصبا تسرى بمكنون سرنا  
وليت الليالي الخاليات عوائد  
وقال:

وزودوا كلفاً أودى به الكلف  
لكن على تلقى يوم النوى أثلفوا  
عني فما ترحوا دمعي وما نرفوا  
تكاد تنكرني طوراً وتعترف  
تهمى ولو أنها من أدمعي تكف  
من بعدكم وكأنَّ البدر منخسف  
طرفي وهل يجمعن ما بيننا طرف  
أو لفظتين لمعنى ليس يختلف  
حتى كأنَّ فؤادينا لها هدف

ما ضرهم يوم جدَّ البين لو وقفوا  
استودع الله أحباباً ألفتهم  
عمري لئن نزحت بالبين دارهم  
يا حبذا نظرة منهم على عجل  
سقت عهدهم غراء واكفة  
بعدتم فكأنَّ الشمس واجبة  
يا ليت شعري هل يحظى برويتكم  
كنا كغصنين حال الدهر بينهما  
فأقصدتنا صروف الدهر نابلة

فهل تعود ليالي الوصل ثانية  
ونلتقي بعد ياس من أحبنا  
وما كتبت على مقدار ما ضمنت  
فإن أتيت بمكنوني فمن عجب  
ويصبح الشمل منا وهو مؤتلف  
كمثل ما يتلاقى اللام والألف  
مني الضلوع ولا ما يقتضي اللهف  
وان عجزت فإن العذر منصرف  
وهذه الأبيات الشعرية المعبرة عن أحاسيس أبي علي في اغترابه،

رغم الحظوة التي لاقاها في بلاط الفاطميين .

يا ترى كم ارتاد أبو علي مكاناً نائياً عن الناس ، وأطلق لشجونه  
ولواعجه بالتعبير، فكانت العبرات الساخنة ، والنشيج على أهله وأحابه وقومه  
في بلدته حلب . وأين حلب من القاهرة، وأين أهله وشغفهم به من أهليه  
الجدد في القاهرة . إنه لا يكاد يذكر أباه وأمه إلا وارتسمت في نفسه معالم  
الحزن والألم ، وراح ينفث الزفرات تلو الزفرات يخفف عن نفسه وقر  
البعاد . . . أصغ إليه في بيته المعبر هذا :

كُنَّا كغصنين حال الدهر بينهما      أو لفظتين لمعنى ليس يختلف  
إنها كلمات تعبر عن مشاعر مغتربنا ، وتكاد تعدى بشحنتها إلى القارئ  
لها ، فيستشعر شعوره ، أو يستشعر شعور نفسه إن كان ذاق مذاقه الشاعر .  
ثم إن الشاعر يمضي نفسه أن يعود الوصل بعد الفصل ، وأن يجمع الشمل وهو  
مؤتلف :

فهل تعود ليالي الوصل ثانية  
ونلتقي بعد ياس من أحبنا  
ولكن هذه الأمانى العذاب التي كانت تراود المغترب الملهوف بين  
فينة وفينة لم تتحقق ، حيث إن المنية كانت ترصده ، فمات بعد أعوام قليلة  
كانت بالنسبة له كأجيال ودهور في حساب المشاعر والأحاسيس .

وعند تلاقى اللام والألف تكون حرف «لا» النافية أي لا لقاء . إن  
جوانح شاعرنا المغترب المضطربة في مهجره لم يستطع اللسان ولا أسلأت

الأقلام أن تعبر عن خوالجه ولواعج شجونه ونفثاته وزفراته، ولا استطاعت الأبيات أن تضم على مشاعره وأحاسيسه الساخنة، استمع إليه: وما كتبت على مقدار ما ضمنت مني الضلوع ولا ما يقتضى اللهف إن آلام الاغتراب لم يستطع القلم أن يرسمها أو يسكبها في قالب شعري. وهيهات أن تسكب المشاعر والأحاسيس التي هي من عالم النفحات والشذى، أو عالم اللفحات والحزن في قالب الكلمات المادية التي يلوكها اللسان أو يكتبها البنان، ورغم هذا فقد قال الشاعر الحزين المرهف الحس:

فإن أتيت بمكنوني فمن عجب وإن عجزت فإن العذر منصرف  
أبو الفتح عبدالله بن الحسن آل أبي جرادة:

أبو الفتح هذا هو ابن شاعرنا المغترب في حاضرة الفاطميين، كان حسن الخط جيد الكتابة. جمع شعر والده أبي علي الذي كان متناثراً هنا وهناك. ولم يشمل شعر عمه أبي البركات عبد القاهر «أمين مكتبة الزنكي». هذا وجمع مجاميع حسنة شعرية<sup>(١)</sup>. ولأبي الفتح قريحة شعرية معبرة قال:  
من ذا مجيري من يدي شادن مهفهف القدم مليح العذار  
قد كتب الشعر على وجهه أسطر مسك طرسها جلتار  
فهؤلاء من بني عبدالله بن موسى بن عيسى. أما بيت هارون بن موسى آل أبي جرادة، فهو رأس القائمة في ثراء آل بيته، فهو أول من ابتاع عقارا في قرية «أورم الكبرى» من ضواحي حلب، وقد أنجب ولدين هما زهير وأحمد، وسلالته من زهير وزهير هو الذي زاد في ثراء أبيه، بل وابتاع معظم أملاك آل أبي جرادة في حلب وضواحيها مثل: «أورم الكبرى» و«يحمول» و«أقذار» و«لؤلؤة» و«السين». وأوقف وقفاً يستغل في سبيل شراء «أفراس» في كل عام.

١٢٠..... موسوعة أمير المؤمنين عليه السلام / ج ١

وتستخدم هاتيك الأفراس للجهاد في سبيل الله يحمل عليها المجاهدون أو حملتهم. توفي زهير آل أبي جرادة في حدود سنة ٣٤٠.

فمن ولد زهير وأحفاده:

أبي الفضل عبد الصمد بن زهير آل أبي جرادة:

ولد عبد الصمد في حدود سنة ٣٢٠. أمضى صباه في حلب وضواحيها، ودرس فيها على محمد بن الحسين الشيعي وتلمذ على غيره. ثم تصدر للأستاذية فكوّن حلقات التدريس، فدرس عليه وسمع منه الحديث كل من:

أبي الحسن أحمد القاضي، وهذا هو ابن أخي المترجم عبد الصمد، ومشرق العابد، وجماعة آخرون. توفي عبد الصمد آل أبي جرادة في حدود ٣٩٠ عاش ما يقارب السبعين عاماً ولم يعقب.

أبي جعفر يحيى بن زهير آل أبي جرادة:

واشتهر أبو جعفر بـ «العديم» واشتهر أحفاده بهذا اللقب. وأبو جعفر يحيى شاعر ذو ثراء واسع ونعمة سايغة، وذكر كمال الدين آل أبي جرادة، وهو من أحفاد هذا المترجم: أنّ جده هذا كان رغم ثراءه الواسع يشكو الزمان، ويستعرض في شعره من ذكر «العدم والفقر» فلقب بـ «العديم» من الوصف بالصد.

القاضي أبي الحسن أحمد بن يحيى بن زهير آل أبي جرادة:

والقاضي أبو الحسن هو ابن المترجم له «يحيى العديم»، وأبو الحسن هو أول من تولى القضاء بحلب من أسرة «العديم» بل وهو المؤسس لهذا المنصب في أولاده وأحفاده حيث تقلدوا جميعاً منصب القضاء.

ودرس أبو الحسن على كبار الفقهاء مثل: القاضي محمد بن أحمد السمعاني. وكان السمعاني يومئذ قاضي حلب. وكان للمترجم له دور هام في بلورت الثقافة الفكرية في حلب وضواحيها، وإشاعة هذه الثقافة في

صفوف الناس . توفي أبو الحسن أحمد آل أبي جرادة بعد سنة ٤٢٩ ، فخلف ولده القاضي « هبة الله » وهو المنشد في أبيه القاضي أحمد مفتخراً جداً :

أنا ابن مستنبط القضايا وموضح المشكلات حلاً  
وابن المحاريب لم تعطل من الكتاب العزيز تتلى  
وفارس المنير استكانت عيدانه من حجاه ثقلاً  
والقاضي أبي الفضل هبة الله بن أحمد :

كان زعيماً مطاعاً في عشيرته ، وقاضياً محنكاً في أحكامه له جاه عريض لدى « آل مرداس » حكام حلب . ويمتلك قريحة شعرية تنصاع لها المعاني المستجدة ، واعتقل مرة في سبيل معاضدته للفاطميين ، وكانت حلب آنئذ لا تحكمها اليد الفاطمية ، بل العباسية ، درس على أبيه وتضلع في شؤون القضاء عليه من غضون الدراسة والممارسة القضائية العملية في ديوان أبيه القاضي ، ومن خلال المشاهدات لنشاطات أبيه القضائية .

ثم إنه التحق في حلقة أبي العلاء المعري في « معرة النعمان » حيث درس عليه نفحات من الأدب العربي . . وفي معجم الأدباء : « ولعله لقي أبا العلاء المعري وقرأ عليه شيئاً » حيث إن دراسة المترجم له على المعري ليست بصيغة جازمة .

ولي القضاء في مطلع حكومة « أشرف الدولة مسلم بن قريش » بعد وفاة قاضي حلب « كسرى بن عبدالكريم » وجاءته شارة التقليد لمنصب القضاء من المقتدى العباسي ، وكان المترجم له قد عانى من حساد « نعمة القضاء » ، فكانت الوشائيات ضده تترى على حكام حلب الموالية للسلطة العباسية ، كانت الوشائيات تعني أن صاحب الترجمة يتعامل مع الفاطميين وأنه يواليهم ، ويحاول أن يعيد سلطتهم إلى ربوع حلب . وكثيراً ما تناقض الحكام من هذه الوشائيات الهادفة للإطاحة بلمترجم له من منصبه الكبير ، ولكن الوشائيات الساعية أحكمت كيدها في النهاية الأمر الذي أمر حاكم المدينة في حدود

عام ٤٨٧ بالقاء القبض على المترجم له، وايداعه السجن، وهذا بعد أن مارس المترجم له أكثر من ١٣ عاماً منصب القضاء، فكان المترجم له يشكر الحكام الذين لا يهتمون بهذه السعيات الهادفة. نرى المترجم له يمدح حاكم حلب أبا الفضائل سابق بن محمود آل مرداس في رائعة شعرية، لأنه لم ينصاع لنفثات الوشاة السامة:

خلها إن ظمئت تشكو الأواما وأجعل السرج إذا ما سغت  
 أو تراها كالحنايا بالسرى قصرت ظهراً ورسغاً وعسيباً  
 تنصب الأذنين حتى خيلت وإذا ما بارت الريح اغتدت  
 كم مقامي بين أحكام العدى أكلة الطاعم لا يهرب أثما  
 والام الحظ لا ينصفني تعلى رؤوسه أذنا به  
 أتمنى راحة تنقذني وقال في هذا الصدد:

كم رموني عامداً في هوة قاصدي حنفي فكانت ويك لي  
 وله قصيدة في هذا الصدد:

هئت يا أرض العواجم<sup>(١)</sup> دولة قد عاد في الأيام ماء شبابها  
 روى ثراك بها أشم أروع وتسالمت حرق الأسي والأصلع

(١) في هامش معجم الأدباء: لعله «العواصم».



أشكو إليك عصابة نبذوا الحيا  
راموا ابتزازي مورثي عن أسرتي  
يتطلبون لي الذنوب كأنني  
لم أخش قهرهم ونصرک مصلت  
حسداً وشدوا في أذاي وأوضعوا  
وتآزروا في قبضه وتجمعوا  
ممن عليه بالشنان يقعقع  
دونني ولي من حسن رأيك مرجع

ومن أحفاد صاحب الترجمة هبة الله بن أحمد، حفيده:

عمر بن أحمد بن هبة الله بن محمد:

ابن هبة الله بن أحمد بن يحيى بن زهير بن هارون بن موسى بن عيسى  
بن عبدالله بن محمد بن أبي جرادة صاحب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب  
صلوات الله عليه<sup>(١)</sup> . . .

### أبو الجعد مولى ابن عطية

من صحابة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

### أبو جعدة الأشجعي

من صحابة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

### أبو الجوشا - بالجيم المعجمة -

من صحابة الامام، وكان شجاعاً كميأ، ذا كفاثة فائقة في الدفاع عن  
حياض الاسلام، لقد أخلص للامام، وعلى ضوء كفاثته الحربية، ومؤهلاته  
العسكرية، وشخصيته العصامية، وإخلاصه الفذ للامام وللمبادئ، دفع الامام

(١) يلاحظ تراجم آل أبي جرادة كتاب «معجم الأدباء» وما تلوته هو اقتباس منه .

(٢) رجال الطوسي ٦٤ .

(٣) أعيان الشيعة ١٦٢/٦، الطبعة الاولى، رجال الطوسي ٢٧/٦٤ .

اللواء الى أبي الجوشا بعد ان قسم الرايات بين الفيالق والبطون والعشائر التي كانت قد انخرطت في الجندية للدفاع عن مبادئ الامام، وهذا في مسير الامام باتجاه أرض المعركة «صفين» من العاصمة.

قال الطوسي: ودفع راية المهاجرين إلى نوح بن الحارث بن عمرو المخزومي، ودفع راية الأنصار إلى قرظة بن كعب، ودفع راية كنانة إلى عبدالله بن بكير بن عبد ياليل، ودفع راية هذيل إلى عمرو بن أبي عمرو الهذلي، ودفع راية همدان إلى رفاعه بن أبي رافع الهمداني<sup>(١)</sup>.

اذن اللواء الذي دفعه الامام لأبي الجوشاء القائد الليث يعتبر اللواء الذي يكون على الرايات كلها، والذي عليها ان تسير على ضوءه أنى سار.

### أبو حبرة الضُّبَعي

واسمه شيخة بن عبدالله بن قيس.

صحب الامام وروى عنه الحديث وكان قليل الحديث، تماماً كما اقتبس من عبدالله بن عباس.

ودرس على أبي حبرة وأخذ منه الحديث كل من:

أخت أبي حبرة.

وشبيل بن عذرة.

وجعفر بن سليمان، وأمه.

والمثنى بن سعيد.

وعاش أبو حبرة في البصرة تماماً كما مات بها هرمياً، لا عقب له<sup>(٢)</sup>.

(١) رجال الطوسي ٤٠/٦٥، أعيان الشيعة ١٧٥/٦، الطبعة الأولى، مجمع الرجال ٣/٧.  
(٢) الجرح والتعديل ٣٧٩/٤، الغارات ٩٤٥/٢، أعيان الشيعة ٤٦/١٨، طبقات ابن سعد ٢١٩/٧، شرح القاموس للزبيدي.

### أبو حنشل تميم بن عمرو

كان عامل الامام على مدينة الرسول حتى قدم سهل بن حنيف<sup>(١)</sup>.  
الطوسي عد «أبا حنشل الأزدي» من أصحاب أمير المؤمنين عليه  
السلام<sup>(٢)</sup>.

### أبو خبيصة

من صحابه الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه<sup>(٣)</sup>  
وفي رجال الطوسي: أبا خميسة بدل أبي خبيصة وعده من الرواة عن  
أمير المؤمنين عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

### أبو خليفة الطائي

من صحابة الامام، ومن المخلصين لمبادئ دولة الامام، والمنفذين  
لبنودها. حضر معركة النهروان وناضل الخوارج في بطولة فائقة، ولما أن  
انتصر جيش الامام في هذه المعركة سار الجيش مع الامام يرتاد «المدائن»،  
وكان الجيش يضم على الكثير من الجنود الذين ينتمون إلى قبيلة «طي» وكان  
زعيمهم عدى بن حاتم أحد القادة العسكريين في الجيش. ينقل لنا أبو خليفة  
- صاحب الترجمة - قصة تعبر عن مدى تسامح الامام أمير المؤمنين عليه  
السلام مع أعداءه، وعن الحرية التي أطلقها للأمة حتى لمن يعاديه، والقصة  
هي:

(١) مجمع الرجال ١/ ٢٨٨.

(٢) رجال الطوسي ٣٦/ ٦٥.

(٣) أعيان الشيعة ٦/ ٢٤٦، الطبعة الأولى.

(٤) رجال الطوسي ٤٢/ ٦٥.

إنَّ الامام سار مع الجيش حتى أشرفا على المدائن وهنا التقى أبو العيزار الطائي، ولم يكن مع الجيش، وإنما كان يتجه إلى مكان ما وفي مساره التقى بعدي بن حاتم زعيم قبيلة طي، فقال أبو العيزار الطائي مخاطبا عدي بن حاتم: يا أبا طريف - وهي كنية عدي -: «أغانم سالم أم ظالم آثم».

كأنما يريد أبو العيزار أن يقول لزعيم طي: هل هذه الحرب التي خضتها آنفاً هي حرب عادلة أم هي حرب ظالمة. ترى أنها نبرات عدائية يحملها أبو العيزار في جوانحه وصبها في هذه الكلمات، ولكن أبا طريف عدي بن حاتم قال في نبرات الواثق المظمأن: «بل غانم سالم».

وهنا أجاب أبو العيزار وقد سمع هذا الجواب المفحم: «اذن الحكم اليك».

إنَّ جواب عدي لم يقنع أبا العيزار الأمر الذي قال: أنت أعلم فيما تختار، ولكن جوابك لم يقنعني، وهنا تقدم رجلان من مراد وهما: الأسود بن يزيد، والأسود بن قيس، تقدما وكانا يشهدان الحوار بين الزعيم وبين أحد أفراد قبيلته، تقدما من أبي العيزار ولبياء، وقالوا له في نبرات مستنكرة: «ما أخرج هذا الكلام منك إلا شر وأنا لنعرفك برأي القوم». اذن شهد شاهدان أنَّ أبا العيزار له ميول نحو الحرورية، وعداء ضد الامام.

حاول أبو العيزار أن ينفلت من الرجلين، ولكنهما أمسكا به بقوة، ثم سحباه الى مركز قيادة الامام، وهنا شهدا امام ثلثة من القادة قد أحاطت بالامام بعد أن أديا التحية وقالا للامام: «ان هذا - وأشارا إلى أبي العيزار - يرى رأي الخوارج»، ولأجل أن يشبها انحرافه عن الامام، وأن ميوله متعاطفة مع الخوارج، نقلنا نص كلامه لعدي بن حاتم، وهناتسائل الامام: فما صنع به. فأجاب الرجلان في بساطة: «نقتله»، فقال الامام: «أقتل من لا يخرج عليّ» الظاهر «لم يخرج عليّ»، وهنا خفف الرجلان العقوبة حينما لم ينصاع

الامام لحكمهما فقالا : «فتحبسه». وهنا أجاب الامام : «وليست له جناية أحبسه عليها» ثم صاح الامام بهما : «خلياً سبيل الرجل»<sup>(١)</sup> فأطلقا سراح أبي العيزار، فخرج يعدو وهو يتلمس رأسه هل لا يزال مستقراً في مكانه أم ان السيف اختطفه، ولقد شكر أبو العيزار هذه الأريحية، وهذه المبادئ التي اطلقت سراحه، هذه المبادئ التي طبقها الامام في مجال الحرية.

### أبو الخليل

عده الطوسي من أصحاب الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

### أبوذر الغفاري

من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، كان مخلصاً ثابتاً على المبدء، عظيم الشأن مقبول القول عملاقاً كبيراً، مفكراً جريئاً، شجاعاً مقداماً، عالماً ورعاً، يقول كلمة الحق فتنتلق تدوي في التاريخ وعلى قمم الأجيال.

«أبوذر الغفاري»، وهكذا ببساطة تمثل امامك التاريخ الثائر، الرائد في صدر التاريخ الاسلامي . . . أبوذر اسم له اتجاهاته وايجاباته وأوتاره الخاصة، لقد ترك الغفاري بصماته على التاريخ كله وعلى التأليف والمؤلفات إنه في كلمة كان الصحابي الواعي للرسول، والملتزم للمبادئ، وكان التلميذ المخلص للامام والتابع الحفي، إن الرسول صلى الله عليه وآله

(١) تاريخ بغداد ١٤/٣٦٥.

(٢) رجال الطوسي ٦٤، أعيان الشيعة ٦/٢٤٦، الطبعة الاولى.

كرس اهتمامه الكبير في ارساء فكرة أن آل البيت هم القادة، وهم الأئمة، وهم الأوصياء المرضيين.

إن هذه الفكرة التي نادى بها الرسول، والقرآن، والاسلام، والسيرة، والتاريخ، تلقفها أبودر الغفاري بقوة وعزم وتصميم، فصارت أنشودته في الحياة وهاجسه الأعظم، فكان ما كان من صيته وشهرته وصوته وتاريخه المشرق، وانطلاقاته واهتماماته، وآثاره الكبرى على الفكر البشري والتاريخ الاسلامي.

نعم إن هذه الفكرة الأصلية في الاسلام، وفي تاريخ الأنبياء، والشرائع عامة، وبدعمها العقل والفطرة والوحي الرباني، هي التي صاغت أباذر وجعلت منه قمة من قمم الرجال العظام، ورجل الاصلاح والتذكير، ونجد له ذكراً عطراً عند آل البيت، مذكوراً بكل حفاوة وتقدير. ويكفيه كلام عميد آل البيت عليه السلام «يا أباذر إنك غضبت لله فارح من غضبت له... لا يؤنسك إلا الحق ولا يوحشك إلا الباطل، فلو قبلت دنياهم لأحبوك ولو قرضت منها لأمنوك»<sup>(١)</sup>.

ولما كان صادق اللهجة كان لكلامه الأثر الكبير وقد شهد رسول السماء صلى الله عليه وآله على صادق لهجة أبي ذر وصدقته، والحق المتمثل في كلامه، بل صار أصدق البرية:

«ما أضلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر».

الطوسي: جندب بن جنادة ويقال جندب بن السكن يكنى أباذر أحد الأركان الأربعة<sup>(٢)</sup>.

ابن داود: جندب، بضم الدال وفتحها بن جنادة أبودر الغفاري، وقيل

(١) نهج البلاغة ١٨٨ / ١٣٠ (تحقيق صفي الصالح).

(٢) رجال الطوسي ١/٣٦.

جندب بن السكن، بالفتحيتين، وقيل اسمه برير - بالياء المفتوحة، والراء المكسورة، والياء المثناة تحت، والراء - مات في زمن عثمان بالربذة - بالراء والياء المفردة والذال المعجمة المفتوحات - ل (من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله) (من أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام) جج، ست<sup>(١)</sup> أحد الأركان الأربعة<sup>(٢)</sup>.

العلامة الحلبي: جندب - بالجيم المضمومة، والنون الساكنة، والذال غير المعجمة المفتوحة، والياء المنقطة تحتها نقطة - ابن جنادة - بالجيم المضمومة، والنون والذال بعد الألف غير المعجمة - الغفاري أبوذر، وقيل جندب بن السكن، وقيل اسمه ثوير بن جنادة مهاجر، أحد الأركان الأربعة، روى عن الباقر عليه السلام: إنه لم يرتد، مات (ره) في زمن عثمان بالربذة<sup>(٣)</sup>، له خطبة يشرح فيها الأمور بعد النبي صلى الله عليه وآله<sup>(٤)</sup>.

### (من احاديث أبي ذر الغفاري)

١ - المفيد بسنده عن أبي الجهمم الأزدي، عن أبيه وكان من أهل الشام قال: لما سير عثمان أباذر من المدينة إلى الشام كان يقصّ علينا، فيحمد الله فيشهد شهادة الحق ويصلي على النبي صلى الله عليه وآله، ويقول: «أما بعد، فإننا كنا في جاهليتنا قبل أن ينزل علينا الكتاب ويبعث فينا

(١) جج، ست، بعني: في رجال الشيخ وفهرسته: ...، حيث له الكتابان: الرجال والفهرست.

(٢) رجال ابن داود ٣٤٩/٦٧.

(٣) قال الناصري: الربذة، موضع معروف لحد الآن بين مكة والمدينة، وهو بالقرب من قرية تعرف اليوم «بالوسط» وهناك أكمة يشهد بعض سكان المنطقة أنها «قبر أبي ذر» تبعد عن المدينة المنورة بحوالي ١٤٦ كيلومتراً، وقد وفقنا لزيارتها وقراءة الفاتحة فيها على روح الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري رضوان الله عليه. مع الامام علي في عهده لمالك الأشر: ١٧.

(٤) رجال العلامة الحلبي ١/٣٦.

١٣٠..... موسوعة أمير المؤمنين عليه السلام / ج ١

الرسول، ونحن نوفي بالعهد ونصدق الحديث ونحسن الجوار ونقري الضيف ونواسي الفقير [ونبغض المتكبر]، فلما بعث الله تعالى فينا رسول الله صلى الله عليه وآله وأنزل علينا كتابه كانت تلك الأخلاق يرضاها الله ورسوله، وكان أحق بها أهل الاسلام، وأولى أن يحفظوها، فلبثوا بذلك ما شاء الله أن يلبثوا. ثم إن الولاة قد أحدثوا أعمالاً قباحاً ما نعرفها من سنة تطفى وبدعة تحيي، وقائل بحق مكذب، وأثرة بغير تقى، وأمين مستأثر عليه من الصالحين، اللهم إن كان ما عندك خيراً لي فاقبضني إليك، غير مبدل ولا مغير»<sup>(١)</sup>.

٢ - المفيد بسنده عن أبي بريدة، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله أمرني بحب أربعة من أصحابي واخبرني أنه يحبهم. قلنا: من هم يا رسول الله وليس منا أحد الا [ويحب] أن يكون منهم، فقال صلى الله عليه وآله: الا إن علياً منهم - يقولها ثلاثاً -، والمقداد بن الأسود، وأبوذر الغفاري، وسلمان الفارسي<sup>(٢)</sup>.

٣ - المفيد بسنده عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن أبي ذر الغفاري قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد ضرب كتف علي بن أبي طالب عليه السلام بيده وقال: يا علي من أحبنا فهو العربي، ومن أبغضنا فهو العليج. شيعنا أهل البيوتات والمعادن والشرف، ومن كان مولده صحيحاً، وما على ملة إبراهيم عليه السلام إلا نحن وشيعتنا. وسائر الناس منها برآء وإن لله ملائكة يهدمون سيئات شيعتنا كما يهدم القدوم البنيان<sup>(٣)</sup>.

٤ - المفيد بسنده عن أبي بصير، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر

(١) أمالي المفيد ص ١٢١، المجلس ١٤، حديث ٥.

(٢) أمالي المفيد ص ١٢٤، المجلس ١٥، حديث ٢.

(٣) أمالي المفيد ص ١٦٩، المجلس ٢٠، حديث ٥.



صلوات الله عليهما أنه قال: إن أباذر رحمه الله كان يقول:

يا مبتغي العلم كأن شيئاً من الدنيا لم يكن شيئاً، إلا عملاً ينفع خيره،  
ويضرُّ شرُّه إلا من رحم الله .

يا مبتغي العلم لا يشغلك أهل ولا مال عن نفسك، أنت يوم تفارقهم  
كضيف بتَّ فيهم ثم غدوت من عندهم إلى غيرهم، والدنيا والآخرة كمنزل  
نزله ثم عدلت عنه إلى غيره، وما بين الموت والبعث إلا كنومة نمتها ثم  
استيقظت منها .

يا مبتغي العلم قدّم لمقامك بين يدي الله، فإنك مرتهن بعملك، وكما  
تدين تدان .

يا مبتغي العلم صلّ قبل أن لا تقدر على ليل ولا نهار تصلي فيه، إنما  
مثل الصلاة لصاحبها باذن الله كمثل رجل دخل على سلطان فأنصت له حتى  
فرغ من حاجته، كذلك المرء المسلم مادام في صلاته لم يزل الله ينظر إليه  
حتى يفرغ من صلاته .

يا مبتغي العلم تصدّق قبل ألا تقدر أن تعطي شيئاً ولا تمنع منه، إنما  
مثل الصدقة لصاحبها كمثل رجل طلبه القوم بدم فقال: لا تقتلونني واضربوا  
لي أجلاً لأسعى في مرضاتكم، كذلك المرء المسلم باذن الله، كلما تصدّق  
بصدقة حلّ عقدة من رقبته حتى يتوفى الله أقواماً، وقد رضي عنهم، ومن  
رضي الله عنه فقد عتق من النار .

يا مبتغي العلم إن قلباً ليس فيه من الحق شيء، كالبيت الخراب الذي  
لا عامر له .

يا مبتغي العلم إن هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شرّ، فاختم على  
فمك كما تختم على ذهبك وورقك .  
يا مبتغي العلم إن هذه الأمثال ضربها الله للناس، وما يعقلها إلا

العالمون<sup>(١)</sup> .

٥ - المفيد بسنده عن شعيب العرقوفيّ قال : قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد صلوات الله عليهما : سمعت من يروى عن أبي ذر إنّه كان يقول : ثلاثة يبغضها الناس وأنا أحبّها : أحبّ الموت ، وأحبّ الفقر ، وأحبّ البلاء . فقال عليه السلام : إنّ هذا ليس على ما يذهب ، إنّما عنى بقوله أحبّ الموت : أن الموت في طاعة الله أحبّ إليّ من الحياة في معصية الله ، والبلاء في طاعة الله أحبّ إليّ من الصّحة في معصية الله ، والفقر في طاعة الله أحبّ إليّ من الغنى في معصية الله<sup>(٢)</sup> .

٦ - المفيد بسنده عن جابر الجعفي ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : سمعت جابر بن عبد الله بن حرام الأنصاري يقول : لو نشر سلمان وأبوذر رحمهما الله لهؤلاء الذين يتحلون مودّتكم أهل البيت لقالوا : هؤلاء الكذّابون ، ولو رأى هؤلاء أولئك لقالوا : مجانين<sup>(٣)</sup> .

٧ - الطوسي بسنده عن السكوني ، عن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام ، عن أبي ذر أنّه أتى النبي صلّى الله عليه وآله ، فقال : يا رسول الله هلكت ، جامعت على غير ماء . قال : فأمر النبي صلّى الله عليه وآله بمحمل ، فاستترت به ، وبماء فاغتسلت أنا وهي ، ثم قال لي : يا أباذر يكفيك الصعيد عشر سنين<sup>(٤)</sup> .

وذكر الطوسي هذا الحديث بسند آخر عن السكوني عن جعفر عن أبيه عليهما السلام عن أبي ذر أنّه أتى النبي صلّى الله عليه وآله ، فقال : يا رسول الله هلكت جامعت على غير ماء ، قال : فأمر النبي صلّى الله عليه وآله

(١) أمالي المفيد ص ١٧٩ ، المجلس ٢٣ ، حديث ١ .

(٢) نفس المصدر ص ١٩٠ ، المجلس ٢٣ ، حديث ١٧ .

(٣) أمالي المفيد ص ٢١٤ ، المجلس ٢٤ ، حديث ٥ .

(٤) تهذيب الأحكام ١/١٩٤ ، باب ٨ ، حديث ٣٥ .

بسحمل، فاستترت به، ودعا بماء فاغتسلت أنا وهي، ثم قال: يا أباذر يكفيك الصعيد عشر سنين<sup>(١)</sup>.

٨ - الطوسي: وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَأَبِي ذَرٍّ فِي وَصِيَّتِهِ لَهُ:

يا أباذر احفظ وصية نبيك، من ختم له بقيام الليل، ثم مات فله الجنة... في حديث طويل. انتهى<sup>(٢)</sup>.

٩ - الطوسي: سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد، عن الحسين

بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن عمر بن أذينة، عن زرارة: قال كنت قاعداً عند أبي جعفر عليه السلام، وليس عنده غير ابنه جعفر، فقال: يا زرارة إن أباذر رضي الله عنه وعثمان تنازعا على عهد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فقال عثمان: كل مال من ذهب أو فضة يدار به ويُعمل به ويتجر به ففيه الزكاة إذا حال عليه الحول.

فقال أبوذر رضي الله عنه: أما ما أتجر به أو دبر وعمل به، فليس فيه زكاة، إنما الزكاة فيه إذا كان ركازاً أو كنزاً موضوعاً، فإذا حال عليه الحول ففيها الزكاة، فاختصما في ذلك إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قال: فقال: القول ما قال أبوذر، فقال أبو عبدالله (جعفر) الصادق عليه السلام لأبيه: ما تريد إلى أن تخرج مثل هذا، فيكف الناس أن يعطوا فقراءهم ومساكينهم.

فقال أبوه عليه السلام: إليك عني لا أجد منها بدأ<sup>(٣)</sup>.

١٠ - الطوسي بسنده عن ثور بن غيلان، عن أبي ذر قال: إن إمامك

شفيحك إلى الله، فلا تجعل شفيحك سفيهاً ولا فاسقاً<sup>(٤)</sup>.

(١) تهذيب الأحكام ١/١٩٩، باب ٨، حديث ٥٢.

(٢) تهذيب الأحكام ٢/١٢٢، باب ٨، حديث ٢٣٣.

(٣) تهذيب الأحكام ج ٤/٧٠، باب ٢٠، حديث ٨.

(٤) تهذيب الأحكام ٣/٣٠، باب ٣، أحكام الجماعة وصفة الامام حديث ١٩.

١١ - الصدوق: ولما مات ذر بن أبي ذر رحمة الله عليه وقف أبوذر على قبره، فمسح القبر بيده ثم قال: رحمك الله يا ذر، والله إن كنت بي لبراً، ولقد قبضت وإني عنك لراض، والله ما بي فقدك وما علي من غضاضه، ومالي إلى أحد سوى الله من حاجة، ولولا هول المطلع لسرني أن أكون مكانك، ولقد شغلني الحزن لك عن الحزن عليك، والله ما بكيت لك ولكن بكيت عليك، فليت شعري ما قلت وما قيل لك؟ اللهم إني قد وهبت له ما افترضت عليه من حقي، فهب له ما افترضت عليه من حقك، فأنت أحق بالجوود مني والكرم<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup>.

١٢ - الصدوق: حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما السلام قال: قام أبوذر رحمة الله عليه عند الكعبة فقال: أنا جندب بن سكن، فاكتنفه الناس، فقال: لو أن أحدكم أراد سفراً لأتخذ فيه من الزاد ما يصلحه، فسفر يوم القيامة أما تريدون فيه ما يصلحكم؟ فقام إليه رجل فقال: أرشدنا، فقال: صم يوماً شديداً الحر للنشور، وحج حجة لعظائم الأمور، وصل ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور، كلمة خير تقولها، وكلمة شر تسكت عنها، أو صدقة منك على مسكين لعلك تنجوبها يا مستكين من يوم عسير.

أجعل الدنيا درهمين درهماً أنفقته على عيالك، ودرهما قدمته لأخرتك، والثالث يضر ولا ينفع فلا ترده.

اجعل الدنيا كلمتين كلمة في طلب الحلال وكلمة للأخرة، والثالثة

(١) ويذكر في البياد والتبيين: أن ذر هذا هو ابن أبي ذر، أحد زهاد البصرة، وليس صاحب الترجمة المعروف، وقد ذكر كلامه فراجع.

(٢) من لا يحضره الفقيه ١/١١٧، باب ٢٧، حديث ٥٧.

تضرُّ ولا تنفع، لا تردها، ثم قال: قتلني همُّ يوم لا أدركه<sup>(١)</sup>.

١٣ - الصدوق: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن إبراهيم بن هاشم، عن يحيى بن أبي عمران الهمداني، عن يونس بن عبدالرحمن، عمَّن رواه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أكثر عبادة أبي ذر - رحمة الله عليه - خصلتين: التفكر والاعتبار<sup>(٢)</sup>.

١٤ - الصدوق: حدثنا محمد بن علي بن الشاه، قال: حدثنا أبو حامد، قال: حدثنا... أحمد بن خالد الخالدي، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن صالح التميمي، عن أبيه، قال: حدثنا محمد بن حاتم القطان، عن حماد بن عمرو، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لأبي ذر رحمة الله عليه: «يا أباذر إياك والسؤال فإنه ذل حاضر وفقر تتعجله، وفيه حساب طويل يوم القيامة، يا أباذر تعيش وحدك وتموت وحدك وتدخل الجنة وحدك، يسعد بك قوم من أهل العراق يتولون غسلك وتجهيزك ودفنك. يا أباذر لا تسأل بكفك وإن أتاك شيء فأقبله».

ثم قال عليه السلام لأصحابه: «ألا أخبركم بشراكم؟» قالوا: «بلى يا رسول الله» قال: «المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة، الباغون للبراء العيب»<sup>(٣)</sup>.

١٥ - الصدوق: أخبرني الخليل بن أحمد، قال: أخبرنا ابن خزيمة، قال: حدثنا أبو موسى، قال حدثنا عبدالرحمن، قال حدثنا سفيان، عن

(١) الحصول ص ٤٠، باب الأثين، حديث ٢٦.

(٢) الحصول ص ٤٢، باب الأثين، حديث ٣٣.

(٣) الحصول ص ١٨٢، باب الثلاثة.

الأعمش، عن سليمان بن مسهر، عن خرشة بن الحر، عن أبي ذر، عن النبي  
صلى الله عليه وآله قال:

«ثلاثة لا يكلمهم الله: المنان الذي لا يعطي شيئاً إلا بمنة، والمسبل  
إزاره، والمنفق سلعته بالحلف الفاجر»<sup>(١)</sup>.

١٦ - الصدوق: حدثنا علي بن محمد بن الحسن المعروف بابن مقبرة

القزويني، قال: حدثنا عبيد الله بن عبدالرحمن بن واقد ببغداد، قال: حدثنا  
اسماعيل بن موسى، قال حدثنا شريك عن أبي ربيعة الأيادي، عن ابن  
بريدة، عن أبيه: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إن الله عزوجل أمرني  
بحب أربعة، فقلنا: يا رسول الله من هم سمهم لنا، فقال: علي منهم  
وسلمان وأبوذر والمقداد وأمرني بحبهم وأخبرني أنه يحبهم<sup>(٢)</sup>.

١٧ - الصدوق: حدثنا أبو عبدالله الحسين بن محمد الأشناني العدل

ببلخ، قال: أخبرني جدي، قال حدثنا ابراهيم بن نصر، قال: حدثنا محمد  
بن سعيد، قال أخبرنا شريك، عن أبي ربيعة الأيادي، عن ابن بريدة، عن  
أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله عزوجل أمرني بحب  
أربعة من أصحابي وأخبرني أنه يحبهم، قلنا: يا رسول الله فمن هم فكلنا  
نحب أن نكون منهم فقال: ألا إن علياً منهم، ثم سكت، ثم قال: ألا إن  
علياً منهم وأبوذر وسلمان الفارسي والمقداد بن الأسود الكندي<sup>(٣)</sup>.

١٨ - الصدوق بسنده عن سليم بن قيس الهلالي، قال: قلتُ

لأمير المؤمنين عليه السلام: يا أمير المؤمنين إني سمعتُ من سلمان والمقداد  
وأبي ذر شيئاً من تفسير القرآن، وأحاديث عن نبي الله صلى الله عليه وآله غير

(١) الخصال ١/١٨٤، باب الثلاثة.

(٢) الخصال ١/٢٥٣، باب الأربعة.

(٣) الخصال ١/٢٥٤، باب الأربعة.

ما في أيدي الناس، ثم سمعتُ منك تصديق ما سمعتُ منهم، ورأيت في أيدي الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن، ومن الأحاديث عن نبي الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أنتم تخالفونهم فيها وتزعمون أن ذلك كله باطل، أفترى الناس يكذبون على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ متعمدين، ويفسرون القرآن بآرائهم؟ قال فاقبل عليَّ عليه السلام فقال: قد سألت فافهم الجواب: إن في أيدي الناس حقاً وباطلاً، وصدقاً وكذباً، وناسخاً ومنسوخاً، وعاماً وخاصاً، ومحكماً ومتشابهاً... (١).

١٩ - الصدوق: حدثنا القاضي محمد بن عمر بن محمد بن سالم بن البراء الحافظ البغدادي رضي الله عنه، قال: حدثنا الحسن بن عبد الله بن محمد بن علي بن العباس الرازي، قال: حدثني أبي، قال حدثني سيدي علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن علي عليه السلام قال: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الجنة تشتاق إليك، وإلى عمار، وإلى سلمان وأبي ذر والمقداد (٢).

٢٠ - عن أبي ذر: إن أقربكم مني مجلساً يوم القيامة من خرج من الدنيا كهيئته يوم تركته عليه (٣).

٢١ - (ومن مسند ابن عباس) عن ابن عباس: إنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قال لأبي ذر: يا أباذر أي عُرى الإيمان أوثق. قال: الله ورسوله أعلم. قال: الموالاة في الله والحب لله والبغض في الله (٤).

(١) الخصال ٢٥٥/١، باب الأربعة.

(٢) الخصال ٣٠٣/١، باب الخمسة.

(٣) كنز العمال ٢١٣/١.

(٤) كنز العمال ٢٨٨/١.

٢٢ - يا أباذر تعوذ بالله من شياطين الانس والجن . قال : يا رسول الله وللانس شياطين ؟ قال : نعم قال : يا رسول الله : الصلاة ماذا هي قال : خير موضوع فمن شاء أقل ومن شاء أكثر . قال فالصوم . قال : فرض مجزئ . قال : فالصدقة . قال أضعاف مضاعفة وعند الله مزيد . قال : فأيتها أفضل . قال : جهْدُ من مُقِلِّ وسِرِّ إلى فقير . قال : فأَيُّ الأنبياء كان أول . قال : آدم . قال : آل نبي كان آدم . قال : نعم مكلّم . قال : كم المرسلون . قال : ثلثمائة وبضع عشرة جم غفير . قال : يا رسول الله : أي ما أنزل عليك أعظم قال : آية الكرسي<sup>(١)</sup> .

٢٣ - عن أبي ذر : من صلى عليّ يوم الجمعة مائتي صلاة غُفر له ذنب مائتي عام<sup>(٢)</sup> .

٢٤ - عن أبي ذر : أغنى الناس حملة القرآن من جعله الله تعالى في جوفه<sup>(٣)</sup> .

٢٥ - عن أبي ذر : إن الله تعالى ختم سورة البقرة بآيتين أعطانيهما من كنزه الذي تحت العرش ، فتعلموهن وعلموهن نساءكم وأبناءكم ، فانهما صلاة وقراءة (قرآن) ودعاء<sup>(٤)</sup> .

٢٦ - يا أباذر إنني لأعرف آية ، لو إن الناس كلهم أخذوا بها لكفتهم : «ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب» . (عن أبي ذر)<sup>(٥)</sup> .

٢٧ - يا أباذر ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة : لا حول ولا قوة الا

(١) كنز العمال ٤٨٥/١ .

(٢) كنز العمال ٥٠٧/١ .

(٣) كنز العمال ٥١٠/١ .

(٤) كنز العمال ٥٦٣/١ .

(٥) كنز العمال ٥٨٣/١ . ٥٢٤/٢ .



بالله . (عن أبي ذر) <sup>(١)</sup> .

٢٨ - عن أبي ذر: أحبُّ الكلام إلى الله تعالى أن يقول العبدُ: سبحان الله وبحمده <sup>(٢)</sup> .

٢٩ - عن أبي ذر: أحبُّ الكلام إلى الله، سبحان الله لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، ولا حول ولا قوة إلا بالله، سبحان الله وبحمده <sup>(٣)</sup> .

عن أبي ذر: ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله عزوجل سبحان الله وبحمده <sup>(٤)</sup> .

٣٠ - عن أبي ذر: من أحب الكلام إلى الله عزوجل: أن يقول العبد سبحان ربي وبحمده <sup>(٥)</sup> .

٣١ - عن أبي ذر: من قاتل على الخلافة فاقتلوه كائنا من كان <sup>(٦)</sup> .

٣٢ - عن أبي ذر: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته والنبين، وتؤمن بالقدر <sup>(٧)</sup> .

٣٣ - عن أبي ذر: الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان، وتحج البيت <sup>(٨)</sup> .

٣٤ - عن أبي ذر: ما من عبد قال لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك إلا

(١) كنز العمال ١/٢٥٥ .

(٢) كنز العمال ١/٤٦٠ .

(٣) كنز العمال ١/٤٦٥ .

(٤) كنز العمال ١/٤٦٦ .

(٥) كنز العمال ١/٤٦٦ .

(٦) كنز العمال ١/٢٠٩ .

(٧) كنز العمال ١/٢٦ .

(٨) كنز العمال ١/٢٨ .

دخل الجنة وإن زنى وإن سرق وإن زنى وإن سرق، وإن زنى وإن سرق، وإن  
رغم أنف أبي ذر<sup>(١)</sup>.

٣٥ - عن أبي ذر: لقيت الملك فاخبرني أنه من مات يشهد أن لا إله  
إلا الله كان له الجنة، فما زلت أقول وإن زنى وإن سرق وإن زنى وإن  
سرق<sup>(٢)</sup>.

٣٦ - عن أبي ذر: أتاني جبريل فقال: بشر أمتك من مات لا يشرك بالله  
شيئا دخل الجنة. قلت: يا جبريل وإن زنى وإن سرق. قال: نعم وإن زنى  
وإن سرق. قال: نعم وإن زنى وإن سرق قال نعم وإن شرب الخمر<sup>(٣)</sup>.  
٣٧ - عن أبي ذر: قد أفلح من أخلص قلبه للإيمان، وجعل قلبه  
سليما، ولسانه صادقا، ونفسه مطمئنة، وحيقته مستقيمة، وأذنه مستمعة،  
وعينه ناظرة<sup>(٤)</sup>.

عن أبي ذر: أفضل العمل إيمان بالله وحده وجهاد في سبيله<sup>(٥)</sup>.

٣٨ - عن أبي ذر: إن الله عزوجل يغفر لعبده ما لم يقع الحجاب، قيل  
وما وقوع الحجاب. قال: تخرج النفس وهي مشركة<sup>(٦)</sup>.

٣٩ - عن أبي ذر: إن أول ما خلق الله القلم. ثم قال له أكتب، فقال:  
وما أكتب. قال: أكتب القدر فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم  
القيامة<sup>(٧)</sup>.

(١) كنز العمال ٤٦/١.

(٢) كنز العمال ٥٥/١.

(٣) كنز العمال ٦٥/١.

(٤) كنز العمال ٦٨/١.

(٥) كنز العمال ٧٠/١.

(٦) كنز العمال ٧٥/١.

(٧) كنز العمال ١٢٦/١.

٤٠ - عن أبي ذر: من أرى الناس فوق ما عنده من الخشية، فهو منافق<sup>(١)</sup>.

٤١ - عن أبي ذر: إن أحبكم إليّ وأقربكم مني الذي يلحقني على العهد الذي فارقتني عليه<sup>(٢)</sup>.

٤٢ - عن أبي ذر يقول الله من عمل حسنة فله عشر أمثالها أو أزيد ومن عمل سيئة فجزاؤها مثلها أو أغفر، ومن عمل قرأب الأرض خطيئة ثم لقيني لا يُشرك بي شيئاً جعلت له مثلها مغفرة، ومن اقترب إليّ شبراً اقتربت إليه ذراعاً، ومن اقترب إليّ ذراعاً اقتربت إليه باعاً، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة<sup>(٣)</sup>.

٤٣ - (ومن مسند أبي ذر) يا أباذر لا تياس من رجل يكون على شر فيرجع إلى خير، فيموت عليه، ولا تأمن رجلاً يكون على خير فيرجع إلى شر، فيموت عليه. ليشغلك عن الناس ما تعلم من نفسك<sup>(٤)</sup>.

٤٤ - (أبوذر) عن أبي ذر قال: يكفي من الدعاء مع البر ما يكفي الطعام من الملح<sup>(٥)</sup>.

٤٥ - عن أبي ذر: ما من رجل يقول حين يصبح: اللهم ما قلت من قول أو حلفت من حلف أو نذرت من نذر فمشيئتك بين يدي ذلك كله، ما شئت منه كان وما لم تشأ لم يكن، فاغفره لي وتجاوز لي عنه، اللهم من صليت عليه فصلاتي عليه ومن لعنته فلعتي عليه. إلا كان في الاستثناء بقية يومه ذلك<sup>(٦)</sup>.

(١) كنز العمال ١/١٦٩.

(٢) كنز العمال ١/١٧٧.

(٣) كنز العمال ١/٢٢٥.

(٤) كنز العمال ١/٣٥٧.

(٥) كنز العمال ٢/٦٢١.

(٦) كنز العمال ٢/٦٣٢.

٤٦ - (أبوذر): يا أباذر ألا أعلمك كلمات إذا قلتها أدركت من سبقك، ولا يلحق بك أحد بعدك إلا من أخذ بمثل عملك، تكبر في دُبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين تكبيرة، وتحمده ثلاثاً وثلاثين تحميدة، وتسبحه ثلاثاً وثلاثين تسبيحة، وتختتمها بلا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير<sup>(١)</sup>.

٤٧ - عن أبي ذر: كلمات من ذكرهن مائة مرة دُبر كل صلاة: الله أكبر، سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، وحده لا شريك له، ولا حول ولا قوة إلا بالله. لو كانت خطاياهم مثل زبد البحر لمحتهن<sup>(٢)</sup>.

٤٨ - عن أبي ذر: ألا أخبركم بأمر إذا فعلتموه أدركتم من قبلكم وفتح من بعدكم، تحمدون الله في دبر كل صلاة، وتسبحونه، وتكبرونه ثلاثاً وثلاثين، وأربعاً وثلاثين<sup>(٣)</sup>.

٤٩ - عن أبي ذر: ثلاثة يحبهم الله، وثلاثة يشنؤهم الله: الرجل يلقي العدو في فثة فينصب لهم نحره حتى يقتل أو يفتح لأصحابه، والقوم يسافرون فيطول سراهم حتى يحبوا أن يمسوا الأرض، فينزلون فيتخى أحدهم فيصلى حتى يوقفهم لرحيلهم، والرجل يكون له الجار يؤذيه جواره، فيصبر على أذاه حتى يفرق بينهما موت أو ظعن. والذين يشنؤهم الله: التاجر الحلاف، والفقير المختال، والبخيل المنان<sup>(٤)</sup>.

٥٠ - عن أبي ذر: من أوتي ثلاثاً فقد أوتي مثل ما أوتي آل داود: خشية الله في السر والعلانية، والعدل في الغضب والرضى، والقصد في الفقر

(١) كنز العمال ٢/٦٤٤.

(٢) كنز العمال ٢/١٢٧.

(٣) كنز العمال ٢/١٢٧.

(٤) كنز العمال ١٥/٨١٩.

والغنى<sup>(١)</sup>.

٥١ - عن أبي ذر: أوصيك بتقوى الله، فإنه زينٌ لأمرِك كله، وعليك بتلاوة القرآن، واذكر الله، فإنه ذكر لك في السماء ونورٌ لك في الأرض، عليك بطول الصمت إلا من خير، فإنه مطردة للشيطان عنك وعون لك على أمر دينك، إياك وكثرة الضحك، فإنه يميت القلب ويذهب بنور الوجه، عليك بالجهاد فإنه رهبانية أمتي، أحب المساكين وجالسهم، أنظر إلى من تحتك ولا تنظر إلى من فوقك، فإنه أجدر أن لا تزدرى نعمة الله عليك، صل قرابتك وإن قطعوك، قل الحق وإن كان مرأً، لا تخف في الله لومة لائم.

ليحجزك عن الناس ما تعلم من نفسك ولا تجر عليهم فيما تأتي.

وكفى بالمرء جبناً أن يكون فيه ثلاث خصال: أن يعرف من الناس ما يجهل من نفسه، ويستحي لهم مما هو فيه، ويؤذى حبسهم.

يا أباذر لا عقل كالتدبير، ولا ورع كالكف، ولا حسن كحسن الخلق<sup>(٢)</sup>.

٥٢ - عن أبي ذر: قال الله: يا عبادي إني حرمتُ الظلم على نفسي وجعلته محرماً بينكم، فلا تظالموا.

يا عبادي كلکم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم.

يا عبادي كلکم جائع إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم.

يا عبادي كلکم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم.

يا عبادي إنکم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً، فاستغفروني أغفر لكم.

يا عبادي إنکم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نعي فتفنعوني.

(١) كنز العمال ١٥/٨٤٧.

(٢) كنز العمال ١٥/٩٠٩، و١٥/٩٢٧.

يا عبادي لو إن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم مازاد ذلك في ملكي شيئاً.

يا عبادي لو إن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً.

يا عبادي لو إن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد، فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المحيط إذا أدخل البحر.

يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه<sup>(١)</sup>.

عن أبي ذر: أوصيك بتقوى الله، فإنه رأس الأمر كله. عليك بتلاوة القرآن وذكر الله، فإنه ذكر لك في السماء ونور لك في الأرض. عليك بطول الصمت إلا من خير، فإنه مطردة للشيطان عنك وعون لك على أمر دينك. إياك وكثرة الضحك فإنه يميت القلب ويذهب بنور الوجه. عليك بالجهاد فإنه رهبانية أمي، أحب المساكين وجالسهم. أنظر إلى من تحتك ولا تنظر إلى من فوقك، فإنه أجدر إلا تزدرى نعمة الله عندك، صل قرابتك وإن قطعوك قل الحق وإن كان مرأ، لا تخف في الله لومة لائم. ليحجزك عن الناس ما تعلم من نفسك ولا تجد عليهم فيما تأتي، وكفى بالمرء عيباً أن يكون فيه ثلاث خصال: أن يعرف من الناس ما يجهل من نفسه، ويستحى لهم مما هو فيه، ويؤذي جليسه يا أباذر لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق<sup>(٢)</sup>.

٥٣ - عن أبي ذر قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أخذ

(١) كنز العمال ١٥/٩٢٤.

(٢) كنز العمال ١٥/٩٢٧.

مضجعه من الليل قال: «اللهم باسمك نموت ونحيي»، وإذا استيقظ قال: «الحمد لله الذي أحيانا بعد موتنا - وفي لفظ - بعدما أماتنا وإليه النشور»<sup>(١)</sup>.  
٥٤ - ومن كلام لأمير المؤمنين عليه السلام لأبي ذر رحمه الله لما أخرج إلى الربذة:

يا أباذر انك غضبت لله فارح من غضبت له ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فاترك في أيديهم ما خافوك عليه واهرب بما خفتهم عليه فما احوجهم إلى ما منعتهم وما أغناك عما منعوك وستعلم من الراجح غدا والأكثر حسداً ولو أن السماوات والأرض كانتا على عبد رتقائم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجا لا يؤنسك الا الحق ولا يوحشك إلا الباطل فلو قبلت دنياهم لأحبوك ولو قرضت منها لأمنوك<sup>(٢)</sup>.

٥٥ - الصدوق: حدثنا أبو علي الحسن بن علي بن محمد العطار، قال: حدثنا محمد بن محمود، قال: حدثنا أبو سليمان محمد بن منصور الفقيه، واسماعيل، والمكي، وحمدان قالوا: حدثنا المكي بن ابراهيم، قال: حدثنا هشام بن حسان؛ والحسن بن دينار، عن محمد بن واسع، عن عبد الله بن الصامت، عن أبي ذر رحمة الله عليه قال: أوصاني رسول الله بسبع: أوصاني أن أنظر إلى من هو دوني، ولا أنظر إلى من هو فوقني، وأوصاني بحب المساكين والدينون منهم، وأوصاني أن أقول الحق وإن كان مرأاً، وأوصاني أن أصل رحمي، وإن أدبرت، وأوصاني أن لا أخاف في الله لومة لائم، وأوصاني أن استكثر من قول «لا حول ولا قوة إلا بالله [العلي العظيم]»، فإنها من كنوز الجنة<sup>(٣)</sup>.

(١) كتر العمال ٥١١/١٥.

(٢) ابن ميثم ج ٣/١٤٥.

(٣) الخصال ٣٤٥/٢، باب السبعة.

٥٦ - الصدوق: حدثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن الحسن بن معاوية، عن محمد بن حماد، أخي يوسف بن حماد الخزاز، عن عبدالعزیز القراطيسي قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام، فذكرت له شيئاً من أمر الشيعة ومن أقاويلهم، فقال: يا عبد العزيز، الإيمان عشر درجات بمنزلة السلم له عشر مراقي، وترتقى منه مرقات بعد مرقات، فلا يقولن صاحب الواحدة لصاحب الثانية لست على شيء، ولا يقولن صاحب الثانية لصاحب الثالثة لست على شيء، حتى انتهى إلى العاشرة، قال: وكان سلمان في العاشرة، وأبوذر في التاسعة، والمقداد في الثامنة، يا عبدالعزیز لا تسقط من هو دونك فيسقطك من هو فوقك، إذا رأيت الذي هو دونك فقدرت أن ترفعه إلى درجتك رفعاً رقيقاً فافعل، ولا تحملن عليه ما لا يطيقه فتكسره، فإنه من كسر مؤمناً فعليه جبره، لأنك إذا ذهبت تحمل الفصيل<sup>(١)</sup> حمل البازل فسخته<sup>(٢)</sup>.

٥٧ - الصدوق: حدثنا أبو الحسن علي بن عبدالله بن أحمد الأسواري المذكر، قال: حدثنا أبو يوسف أحمد بن محمد بن قيس السجزي المذكر، قال: حدثنا أبو الحسن عمر بن حفص، قال: حدثني أبو محمد عبيدالله بن محمد بن أسد ببغداد، قال: حدثنا الحسين بن إبراهيم أبو علي، قال: حدثنا يحيى بن سعيد البصري، قال: حدثني ابن جريج، عن عطاء، عن عبيد بن عمير الليثي، عن أبي ذر رحمة الله عليه قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو جالس في المسجد وحده، فاغتنمت خلوته فقال لي: يا أباذر للمسجد تحية.

(١) الفصيل ولد الناقة إذا فصل عن اللبن، والبارل من الابل الذي تم له ثماني سنين ودخل في التاسعة.

(٢) الحصال ٤٤٨/٢. باب العشرة.



قلت : وما تحيته .

قال : ركعتان تركعهما .

فقلت : يا رسول الله إنك أمرتني بالصلاة فما الصلاة .

قال : خير موضوع فمن شاء أقل ومن شاء أكثر .

قلت : يا رسول الله أي الأعمال أحب إلى الله عزوجل .

فقال : ايمان بالله ، وجهاد في سبيله .

قلت : فأني [وقت] الليل أفضل .

قال : جوف الليل الغابر .

قلت : فأني الصلاة أفضل .

قال : طول القنوت .

قلت : وأي الصدقة أفضل .

قال : جهد من مقل إلى فقير ذي سن .

قلت : ما الصوم .

قال : فرض مجزى ، وعند الله أضعاف كثيرة .

قلت : فأني الرقاب أفضل .

قال : أغلاها ثمناً وأنفسها عند أهلها .

قلت : فأني الجهاد أفضل .

قال : من عقر جواده وأهريق دمه .

قلت : فأني آية أنزلها الله عليك أعظم .

قال : آية الكرسي .

ثم قال : يا أباذر ما السماوات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة في

أرض فلاة ، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة .

قلت : يا رسول الله كم النبيون .

قال : مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي .

قلت : كم المرسلون منهم .

قال : ثلاثمائة وثلاثة عشر جمّاء غفراء .

قلت : من كان أول الأنبياء .

قال : آدم .

قلت : وكان من الأنبياء مرسلًا .

قال : نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه .

ثم قال صلى الله عليه وآله : يا أباذر أربعة من الأنبياء سريانينون : آدم ،

وشيث ، وأخنوخ ، وهو إدريس عليهم السلام ، وهو أول من خط بالقلم ، ونوح عليه السلام .

وأربعة من الأنبياء من العرب : هود وصالح وشعيب ونبىك محمد .

وأول نبى من بني اسرائيل موسى ، وآخرهم عيسى ، وستمائة نبى .

قلت : يا رسول الله كم أنزل الله من كتاب .

قال : مائة كتاب وأربعة كتب ، أنزل الله على شيث خمسين صحيفة ،

وعلى إدريس ثلاثين صحيفة ، وعلى إبراهيم عشرين صحيفة ، وأنزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان .

قلت : يا رسول الله فما كانت صحف إبراهيم .

قال : كانت أمثالا كلها وكان فيها : « ايها الملك المبلى المغرور إني

لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها إلى بعض ، ولكن بعثتك لتردّ عني دعوة المظلوم ، فإني لا أردّها وإن كانت من كافر .

وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله ان يكون له ساعات : ساعة

يتاجى فيها ربه عزوجل ، وساعة يحاسب نفسه ، وساعة يتفكر فيما صنع الله

عزوجل إليه ، وساعة يخلو فيها بحظ نفسه من الحلال ، فإن هذه الساعة عون

لتلك الساعات واستجمام للقلوب وتوزيع لها .

وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه مقبلاً على شأنه ، حافظاً للسانه ،

فإن من حسب كلامه من عمله قلّ كلامه إلا فيما يعنيه .

وعلى العاقل أن يكون طالباً لثلاث : مرمةً لمعاش ، أو تزوداً لمعاد ، أو تلذذ في غير مُحَرَّم .

قلت : يا رسول الله فما كانت صحف موسى ؟

قال : كانت عبرانية كلها ، وفيها : «عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح ، ولمن أيقن بالنار لِمَ يضحك ، ولمن يرى الدنيا وتقلّبها بأهلها لِمَ يطمئنُ إليها ، ولمن يؤمن بالقدر كيف ينصب ، ولمن أيقن بالحساب لِمَ لا يعمل» .

قلت : يا رسول الله هل في أيدينا ممّا أنزل الله عليك شيء مما كان في صحف إبراهيم وموسى .

قال : يا أباذر اقرأ ﴿قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلّى بل تؤثرن الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى إنّ هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى﴾ .

قلت : يا رسول الله : أوصني .

قال : أوصيك بتقوى الله فإنه رأس الأمر كله .

قلت : زدني .

قال : عليك بتلاوة القرآن ، وذكر الله كثيراً ، فإنه ذكر لك في السماء ،

ونور لك في الأرض .

قلت : زدني .

قال : إيتك وكثرة الضحك ، فإنه يميت القلب ويذهب بنور الوجه .

قلت : يا رسول الله زدني .

قال : أنظر إلى من هو تحتك ، ولا تنظر إلى من هو فوقك ، فإنه أجدر

أن لا تزدرى نعمة الله عليك .

قلت : يا رسول الله زدني .

قال : صل قرابتك وان قطعوك .

قلت : زدني .

قال : أحب المساكين ومجالستهم .

قلت : زدني .

قال : قل الحق وإن كان مرأً .

قلت : زدني .

قال : لا تخف في الله لومة لائم .

قلت : زدني .

قال : ليحجزك عن الناس ما تعلم من نفسك ، ولا تجد عليهم فيما

تأتي [مثله] .

ثم قال : كفى بالمرء عيباً أن يكون فيه ثلاث خصال : يعرف من الناس

ما يجهل من نفسه ، ويستحى لهم مما هو فيه ، ويؤذي جليسه بما لا يعنيه .

ثم قال عليه السلام : لا عقل كالتيدير ولا ورع كالكتف ، ولا حسب

كحسن الخلق<sup>(١)</sup> .

٥٨ - الكليني : يونس ، عن مثنى ، عن أبي بصير قال : سمعتُ أبا

جعفر عليه السلام يقول : كان أبوذر رحمه الله يقول : يا مبتغي العلم إن هذا

اللسان مفتاح خير ومفتاح شرٍّ ، فاختم على لسانك كما تختم على ذهبك

وورقك<sup>(٢)</sup> .

٥٩ - الكليني : عنه ، عن علي بن الحكم ، عن موسى بن بكر ، عن

أبي ابراهيم عليه السلام قال : قال أبوذر رحمه الله : جرى الله الدنيا عني

مذمة بعد رغيفين من الشعير : أتعدى بأحدهما وأتعشى بالآخر ، وبعد شملتني

(١) الخصال ٥٢٣/٢ ، أبواب العشرين وما فوقه .

(٢) الكافي ١٠/١١٤/٢ باب الصمت وحفظ اللسان

الصوف : أتزر بإحداهما وأتردى بالأخرى<sup>(١)</sup>.

٦٠ - الكليني : وعنه ، عن علي بن الحكم ، عن المثني ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان أبوذر رضي الله عنه يقول في خطبته :

يا مبتغي العلم كأن شيئاً من الدنيا لم يكن شيئاً ، إلا ما ينفع خيره ويضر شره ، إلا من رحم الله .

يا مبتغي العلم لا يشغلك أهل ولا مال عن نفسك ، أنت يوم تفارقهم كضيف بت فيهم ثم غدوت عنهم إلى غيرهم ، والدنيا والآخرة كمنزل تحولت منه إلى غيره وما بين الموت والبعث إلا كنومة نمتها ثم استيقظت منها .

يا مبتغي العلم قدم لمقامك بين يدي الله عزوجل ، فإنك مثاب بعملك ، كما تدبر تدان ، يامبتغي العلم<sup>(٢)</sup> .

٦١ - الكليني : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ،

عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن حنان بن سدير ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أبوذر رضي الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : حافتا الصراط يوم القيامة الرحم والأمانة ، فإذا مر الوصول للرحم المؤذي للأمانة نفذ إلى الجنة ، وإذا مر الخائن للأمانة القطوع للرحم ، لم ينفعه معهما عمل وتكفأ به الصراط في النار<sup>(٣)</sup> .

٦٢ - الكليني : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، وأبو علي الأشعري ، عن

محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان ، عن اسحاق بن عمار قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الرجل يكون معه أهله في السفر لا يجد الماء أيأتي

(١) الكافي ١٧/١٣٤/٢ باب ذم الدنيا والزهد فيها .

(٢) الكافي ١٨/١٣٤/٢ باب ذم الدنيا والزهد فيها .

(٣) الكافي ١١/١٥٢/٢ باب صلة الرحم .

أهله .

قال : ما أحب أن يفعل إلا أن يخاف على نفسه .

قال : قلتُ : طلب بذلك اللذة أو يكون شبقاً إلى النساء .

قال : إن الشبق يخاف على نفسه .

قلت : يطلب بذلك اللذة .

قال : هو حلال .

قلت : فإنه يروى عن النبي صلى الله عليه وآله : إن أباذر رحمه الله

سأله عن هذا ، فقال :

أنت أهلك توجر .

فقال : يا رسول الله آتيهم وأوجر .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : كما أنك إذا أتيت الحرام أذرت

فكذلك إذا أتيت الحلال أوجرت فقال أبو عبد الله عليه السلام : ألا ترى أنه

إذا خاف على نفسه ، فأتى الحلال أوجر<sup>(١)</sup> .

٦٣ - الكليني : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن بعض

أصحابه ، عن الحسن بن علي بن أبي عثمان ، عن واصل ، عن عبد الله بن

سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : جاء رجل إلى أبي ذر فقال : يا أباذر

مالنا نكره الموت .

فقال : لأنكم عمرتم الدنيا ، وأخريتم الآخرة ، فتكرهون أن تنقلوا من

عمران إلى خراب .

فقال له : فكيف ترى قدومنا على الله .

فقال : أما المحسن منكم ، فكالغائب يقدم على أهله ، وأما المسيئ

منكم ، فكالأبق يرد على مولاه .

(١) الكافي ٥/١٩٥/٣ باب أن النساء اشباه .

قال : فكيف ترى حالنا عند الله .

قال : أعرضوا أعمالكم على الكتاب ، إن الله يقول : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴾ .

قال : فقال الرجل : فأين رحمة الله .

قال : رحمة الله قريب من المحسنين .

قال أبو عبدالله عليه السلام :

وكتب رجل إلى أبي ذر رضي الله عنه : يا أباذر أظرفني بشيء من

العلم .

فكتب إليه : إن العلم كثير ولكن إن قدرت أن لا تسيء إلى من تحبه

فافعل .

قال : فقال له الرجل : وهل رأيت أحداً يسيء إلى من يحبه .

فقال له : نعم نفسك أحبُّ إلا نفس إليك ، فإذا أنت عصيت الله فقد

أسأت إليها<sup>(١)</sup> .

٦٤ - الكيني : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن

محمد بن يحيى الخثعمي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن أباذر أتني

رسول الله صلى الله عليه وآله ، ومعه جبرئيل عليه السلام في صورة دحية

الكلبي ، وقد استخلاء رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلما رأهما انصرف

عنهما ، ولم يقطع كلامهما ، فقال جبرئيل عليه السلام : يا محمد هذا أبوذر

قد مرّ بنا ولم يسلم علينا ، أما لو سلّم لرددنا عليه .

يا محمد إن له دعاء يدعو به معروفاً عند أهل السماء ، فسله عنه إذا

عرجت إلى السماء ، فلما أرتفع جبرئيل جاء أبوذر إلى النبي ، فقال له رسول

الله صلى الله عليه وآله : ما منعك يا أباذر أن تكون سلمت علينا حين مررت

(١) الكافي ٢/٤٥٨/٢٠ باب محاسبة العمل .

بنا.

فقال: ظننت يا رسول الله أن الذي [كان] معك دحية الكلبي قد استخليته لبعض شأنك.

فقال: ذاك جبرئيل عليه السلام يا أباذر وقد قال: أما لو سلم علينا لرددنا عليه، فلما علم أبوذر أنه كان جبرئيل عليه السلام دخله من الندامة حيث لم يسلم عليه ماشاء الله.

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ما هذا الدعاء الذي تدعوه به، فقد أخبرني جبرئيل عليه السلام أن لك دعاء تدعوه به معروفاً في السماء.

فقال: نعم يا رسول الله أقول: «اللهم إني أسألك الأمن، والايمن بك، والتصديق بنبئك، والعافية من جميع البلاء، والشكر على العافية، والغنى عن شرار الناس»<sup>(١)</sup>.

٦٥ - الكليني: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أبوذر رحمه الله: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

أطولكم جشاء في الدنيا أطولكم جوعاً في الآخرة - أو قال: يوم القيامة -<sup>(٢)</sup>.

٦٦ - الكليني: أحمد بن ادريس، عن عمران بن موسى، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ذكرت التقية يوماً عند علي بن الحسين عليهما السلام، فقال:

والله لو علم أبوذر ما في قلب سلمان لقتله، ولقد آخا رسول الله صلى الله عليه وآله بينهما، فما ظنكم بسائر الخلق. إن علم العلماء صعب

(١) الكافي ٢/٥٨٧/٢٥ باب دعوات موجزات لجميع الخوانج للدنيا والآخرة.

(٢) الكافي ٦/٢٦٩/٥ باب كراهية كثرة الأكل.



مستصعب، لا يحتمله إلا نبي مرسل أو ملك مقرب أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان .

فقال : وإنما صار سلمان من العلماء لأنه إمرؤ منا أهل البيت، فلذلك نسبته إلى العلماء<sup>(١)</sup> .

٦٧ - الكليني : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عمر بن عبد العزيز، عن رجل ، عن عبد الرحمن بن الحجاج قال : أكلنا مع أبي عبد الله عليه السلام ، فأوتينا بقصعة من أرز فجعلنا نعذر . فقال عليه السلام : ما صنعتم شيئاً ، إن أشدكم حباً لنا ، أحسنكم أكلاً عندنا .

قال عبد الرحمن : فرفعت كسحة المائدة فأكلت ، فقال : نعم الآن ، وإنشأ يحدثنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله أهدى إليه قصعة أرز من ناحية الأنصار ، فدعا سلمان والمقداد وأباذر رضي الله عنهم ، فجعلوا يعذرون في الأكل .

فقال : ما صنعتم شيئاً أشدكم حباً لنا أحسنكم أكلاً عندنا ، فجعلوا يأكلون أكلاً جيداً .

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام رحمهم الله ورضي الله عنهم وصلى عليهم<sup>(٢)</sup> .

٦٨ - الكليني : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن أبي المغراء ، عن سليمان بن خالد قال : فيما أظن ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : رُئي أبوذر رضي الله عنه يسقي حماراً بالربذة ، فقال

(١) الكافي ١/٤٠١/٢ باب فيما جاء أن حديثهم صعب مستصعب .

(٢) الكافي ٦/٢٧٨/٢ باب (بدون عنوان) . بعد باب أكل الرجل في منزل أخيه بغير إذنه ، من

له بعض الناس : أمالك يا أباذر من يكفيك سقي الحمار .  
 فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : ما من دابة إلا  
 وهي تسأل الله كل صباح : « اللهم ارزقني مليكاً صالحاً : يشبعني من  
 العلف ، ويرويني من الماء ، ولا يكلفني فوق طاقتي » ، فأنا أحب أن أسقيه  
 بنفسي <sup>(١)</sup> .

٦٩ - الكليني : حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد بن سماعة ،  
 عن محمد بن أيوب ، وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً ، عن أحمد بن  
 محمد بن أبي نصر ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله  
 عليه السلام قال :

أتى أبوذر رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : يا رسول الله إني قد  
 اجتويت المدينة ، أفتأذن لي أن أخرج أنا وابن أخي إلى مزينة ، فنكون بها .  
 فقال : إني أخشى أن يغير عليك خيل من العرب ، فيقتل ابن أخيك ،  
 فتأتينني شعثاً ، فتقوم بين يدي متكئاً على عصاك ، فتقول : قتل ابن أخي وأخذ  
 السرح .

فقال : يا رسول الله ، بل لا يكون إلا خيراً إن شاء الله ، فأذن له رسول  
 الله صلى الله عليه وآله ، فخرج هو وابن أخيه وامراته ، فلم يلبث هناك إلا  
 يسيراً حتى غارت خيل لبني فزارة ، فيها عينة بن حصن ، فأخذت السرح وقتل  
 ابن أخيه ، وأخذت امرأته من بني غفار ، وأقبل أبوذر يشتم حتى وقف بين يدي  
 رسول الله صلى الله عليه وآله وبه طعنة جائفة ، فاعتمد على عصاه وقال :  
 صدق الله ورسوله أخذ السرح وقتل ابن أخي وقمت بين يديك على عصاي .  
 فصاح رسول الله صلى الله عليه وآله في المسلمين ، فخرجوا في

(١) الكافي ٦/٥٣٧/٢ باب نوادر في الدواب .

الطلب، فردوا السرح وقتلوا نفرًا من المشركين<sup>(١)</sup>.

٧٠ - الكليني: سهل بن زياد، عن منصور بن العباس، عن سليمان المسترق، عن صالح الأحول قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: آخا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي ذَرٍّ، وَاشْتَرَطَ عَلَيَّ أَبِي ذَرٍّ أَنْ لَا يَعْصِي سَلْمَانَ<sup>(٢)</sup>.

٧١ - الكليني: سهل، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن حفص التميمي، قال حدثني أبو جعفر الخثعمي، قال: قال: لما سير عثمان أبا ذر إلى الرُبذة شيعة أمير المؤمنين وعقيل والحسن والحسين عليهم السلام وعمار ابن ياسر رضي الله عنه، فلما كان عند الوداع قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا ذر إنك إنما غضبت لله عزوجل، فارح من غضبت له، إنَّ القوم خافوك على دنياهم، وخفتهم على دينك، فارحلوك عن الفناء، وامتحونك بالبلاء، والله لو كانت السماوات والأرض على عبد رتقاً، ثم اتقى الله عزوجل، جعل له منها مخرجاً، فلا يؤنسك إلا الحق، ولا يوحشك إلا الباطل.

ثم تكلم عقيل فقال: يا أبا ذر أنت تعلم أنا نحبك، ونحن نعلم أنك تحبنا، وأنت قد حفظت فينا ما ضيع الناس إلا القليل، فتوابك على الله عزوجل، ولذلك أخرجك المخرجون وسيرك المسيرون، فتوابك على الله عزوجل، فاتق الله، واعلم أن استعفاءك البلاء من الجزع، واستبطاءك العافية من اليأس، فدع اليأس والجزع وقل: حسي الله ونعم الوكيل.

ثم تكلم الحسن عليه السلام فقال:

يا عمّاه إنَّ القوم قد أتوا اليك ما قد ترى، وإنَّ الله عزوجل بالمنظر

(١) الكافي ٩٦/١٢٦/٨ حديث نادر

(٢) الكافي ١٦٨/١٦٢/٨ حديث.

الأعلى، فدع عنك ذكر الدنيا بذكر فراقها، وشدة ما يرد عليك لرخاء ما بعدها، واصبر حتى تلقى نبيك صلى الله عليه وآله، وهو عنك راض إن شاء الله.

ثم تكلم الحسين عليه السلام فقال: يا عمّاه، إن الله تبارك وتعالى قادرٌ أن يغيّر ما ترى، وهو كل يوم في شأن، إن القوم منعوك دنياهم ومنعتهم دينك، فما أغناك عما منعوك، وما أحوجهم إلى ما منعتهم، فعليك بالصبر، فإن الخير في الصبر، والصبر من الكرم، ودع الجزع، فإن الجزع لا يغنيك. ثم تكلم عمار بن ياسر رضي الله عنه فقال:

يا أباذر أوحش الله من أوحشك، وأخاف من أخافك، إنه والله ما منع الناس أن يقولوا الحقّ إلا الركون إلى الدنيا، والحب لها، ألا إنما الطاعة من الجماعة، والملك لمن غلب عليه، وإن هؤلاء القوم دعوا الناس إلى دنياهم، فأجابوهم إليها، ووهبوا لهم دينهم، فخسروا الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين.

ثم تكلم أبوذر رضي الله عنه فقال:

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته، بأبي وأمي هذه الوجوه، فإني إذا رايتكم ذكرت رسول الله صلى الله عليه وآله بكم، ومالي بالمدينة شجن لأسكن غيركم، وإنه ثقل على عثمان جوارى بالمدينة كما ثقل على معاوية بالشام، فآلى أن يسيرني إلى بلدة، فطلبت إليه أن يكون ذلك إلى الكوفة، فزعم أنه يخاف أن أفسد على أخيه الناس بالكوفة، وآلى بالله ليسيرني إلى بلدة لا أرى فيها أنيساً، ولا أسمع بها حسيماً، وإني والله ما أريد إلا الله عزوجل صاحباً، ومالي مع الله وحشة، حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت، وهو رب العرش العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين<sup>(١)</sup>.

٧٢ - الكليني : سهل ، عن محمد بن عبد الحميد ، عن يونس ، عن شعيب العقرقوفي قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : شيء يروى عن أبي ذر رضي الله عنه أنه كان يقول : ثلاث يبغضها الناس ، وأنا أحبها : أحب الموت ، وأحب الفقر ، وأحب البلاء .

فقال : إن هذا ليس على ما يروون ، إنما عنى الموت في طاعة الله أحب إلي من الحياة في معصية الله ، والبلاء في طاعة الله أحب إلي من الصحة في معصية الله ، والفقر في طاعة الله أحب إلي من الغنى في معصية الله<sup>(١)</sup> .

٧٣ - الكليني : الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن علي بن أسباط ، عن سعدان بن مسلم ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان رجل بالمدينة يدخل مسجد الرسول صلى الله عليه وآله ، فقال : اللهم أنس وحشتي ، وصل وحدتي ، وارزقني جلياً صالحاً ، فإذا هو برجل في أقصى المسجد ، فسلم عليه وقال له : من أنت يا عبدالله .

فقال : أنا أبو ذر .

فقال الرجل : الله أكبر الله أكبر .

فقال أبو ذر : ولم تكبر يا عبدالله .

فقال : إني دخلت المسجد ، فدعوت الله عز وجل أن يؤنس وحشتي ،

وأن يصل وحدتي ، وأن يرزقني جلياً صالحاً .

فقال له أبو ذر : أنا أحق بالتكبير منك ، إذا كنت ذلك الجليس ، فإني

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : أنا وأنتم على ترعة يوم القيامة

حتى يفرغ الناس من الحساب ، قم يا عبدالله فقد نهى السلطان عن

مجالستي<sup>(١)</sup>.

٧٤ - الكليني: أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن عبد الله بن محمد، عن سلمة اللؤلؤي، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ألا أخبركم كيف كان إسلام سلمان وأبي ذر؟ فقال الرجل وأخطأ: أما إسلام سلمان فقد عرفته، فأخبرني بإسلام أبي ذر.

فقال: إن أبا ذر كان في بطن مريعي غنماً له، فأتى ذئب عن يمين غنمه، فهش بعصاه على الذئب، فجاء الذئب عن شماله، فهش عليه أبو ذر، ثم قال له أبو ذر: ما رأيت ذئباً أخبث منك ولا شراً.

فقال له الذئب: شرُّ والله مني أهل مكة، بعث الله عز وجل إليهم نبياً، فكذبوه وشتموه، فوقع في أذن أبي ذر، فقال لامرأته: هلمي مزودي وأداوتي وعصاي، ثم خرج على رجله يريد مكة، ليعلم خبر الذئب، وما أتاه به، حتى بلغ مكة، فدخلها في ساعة حارة، وقد تعب ونصب، فأتى زمزم وقد عطش، فاغترف دلواً، فخرج لبن، فقال في نفسه: هذا والله يدلني على أن ما أخبرني الذئب وما جئت له حق، فشرب وجاء إلى جانب من جوانب المسجد، فإذا حلقة من قريش، فجلس اليهم، فرآهم يشتمون النبي صلى الله عليه وآله كما قال الذئب، فما زالوا في ذلك من ذكر النبي صلى الله عليه وآله والشتم له حتى جاء ابوطالب آخر النهار، فلما رأوه قال بعضهم لبعض: كفوا، فقد جاء عمه.

قال: فكفوا، فما زال يحدثهم ويكلمهم حتى كان آخر النهار، ثم قام وقمت على أثره، فالتفت إلي.

فقال: اذكر حاجتك.

فقلت: هذا النبي المبعوث فيكم.

قال : وما تصنع به .

قلت : أومن به وأصدقه وأعرض عليه نفسي ، ولا يأمرني بشيء إلا  
أطعته .

فقال : وتفعل .

فقلت : نعم .

قال : فتعال غداً في هذا الوقت إليّ أدفكك اليه .

قال : بت تلك الليلة في المسجد حتى إذا كان الغد جلست معهم ،  
فما زالوا في ذكر النبي صلى الله عليه وآله وشتمه حتى إذا طلع أبو طالب ،  
فلما رأوه قال بعضهم لبعض : أمسكوا فقد جاء عمه ، فأمسكوا فما زال  
يحدثهم حتى قام فتبعته ، فسلمت عليه .

فقال : اذكر حاجتك .

فقلت : النبي المبعوث فيكم .

قال : وما تصنع به .

فقلت : أومن به وأصدقه وأعرض عليه نفسي ، ولا يأمرني بشيء إلا  
أطعته .

قال : وتفعل .

قلت : نعم .

فقال : قم معي ، فتبعته فدفعني إلى بيت فيه : حمزة عليه السلام .

فسلمت عليه وجلست .

فقال لي : ما حاجتك .

فقلت : هذا النبي المبعوث فيكم .

فقال : وما حاجتك اليه .

قلت : أومن به وأصدقه وأعرض عليه نفسي ، ولا يأمرني بشيء إلا  
أطعته .

فقال : تشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله قال : فشهدت .

قال : فدفعني حمزة إلى بيت فيه : جعفر عليه السلام .

فسلمت عليه وجلست .

فقال لي جعفر عليه السلام : ما حاجتك .

فقلت : هذا النبي المبعوث فيكم .

قال : وما حاجتك إليه .

فقلت : أومن به وأصدقّه وأعرض عليه نفسي ، ولا يأمرني بشيء إلا

أطعته .

فقال : تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده

ورسوله .

قال : فشهدت ، فدفعني إلى بيت فيه : عليّ عليه السلام .

فسلمت وجلست .

فقال : ما حاجتك .

فقلت : هذا النبي المبعوث فيكم .

قال : وما حاجتك إليه .

قلت : أومن به وأصدقّه وأعرض عليه نفسي ، ولا يأمرني بشيء إلا

أطعته .

فقال : تشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله .

قال : فشهدت ، فدفعني إلى بيت فيه : رسول الله صلى الله عليه وآله .

فسلمت وجلست .

فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : ما حاجتك .

قلت : النبي المبعوث فيكم .

قال : وما حاجتك إليه .

قلت : أومن به وأصدقّه ، ولا يأمرني بشيء إلا أطعته .



فقال: تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا ذر انطلق إلى بلادك، فإنك تجد ابن عم لك قد مات، وليس له وارث غيرك، فخذ ماله وأقم عند أهلِكَ حتى يظهر أمرنا.

قال: فرجع أبو ذر، فأخذ المال وأقام عند أهله حتى ظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: هذا حديث أبي ذر وإسلامه رضي الله عنه، وأما حديث سلمان، فقد سمعته.

فقال: جعلت فداك حدثني بحديث سلمان.

فقال: قد سمعته. ولم يحدثه لسوء أدبه<sup>(١)</sup>.

### أبو الربيع بن أبي العاص بن ربيعة

صهر النبي صلى الله عليه وآله، وكان من معاصدي الإمام عليه السلام ومن أصحابه<sup>(٢)</sup>.

### أبو زيد الطائي

قال يمدح علياً ويذكر بأسه:

والجِلمِ عند غاية التحلُّمِ  
بأخذه الجِلَّ وتَرَكَ المَحْرَمِ  
يُرْضِعُنْ أَشْبَالَاً وَلَمَّا تُقْطَمِ

إِنَّ عَلِيّاً سَادَ بِالتَّكْرَمِ  
هَدَاهُ رَبِّي لِلصَّرَاطِ الأَقْوَمِ  
كَاللَّيْثِ عِنْدَ اللَّبْوَاتِ الضَّيِّغِمِ

(١) الكافي ٨: ٤٥٧/٢٩٧.

(٢) أعيان الشيعة ٦/ ٢٥٠، الطبعة الأولى.

- فَهُوَ يَحْمِي غِيْرَةً وَيَخْتَمِي  
 مَجْرُوفِ الْجَوْفِ نَيْلِ الْمُحْزَمِ  
 يَزْدَجِرُ الْوَحْيَ بِصَوْتِ أَعْجَمِ  
 مِنْهُ إِذَا حَشَّ لَهُ تَرْمَرَمِ  
 لَيْثُ اللَّيْثِ فِي الصَّدَامِ مِضْدِمِ  
 عُفْرُوسِ آجَامِ عُقَارِ الْأَقْدَمِ  
 ذُو جَبْهَةٍ غَرًّا وَأَنْفٍ أَخْثَمِ  
 قَسُورَةَ النَّظْرِ صَفِيٍّ شَجْعَمِ  
 مِصْمَتِ الصَّمِّ ضَمُوتِ سِرْطَمِ  
 مِنْ هَيْبَةِ الْمَوْتِ وَلَمْ تَجْمِجِمِ  
 مَجْرِمِزِ شَانِ ضِرَارِ شَيْظَمِ  
 يَفْرِي الْكَمِيَّ بِالسَّلَاحِ الْمَعْلَمِ  
 رَكْنَ مِمَّا ضَيْغَ بِلْحِي سَلْجَمِ
- عَبَلِ الذُّرَاعَيْنِ كَرِيهِ شَدَقَمِ (١)  
 نَهْدِ كِعَادِيِّ الْبِنَاءِ الْمُبْهَمِ  
 تَسْمَعُ بَعْدَ الزُّرِّ وَالْتَفْحَمِ  
 مَنْدَلِقِ الْوَقْعِ جَرِيِّ الْمُقْدَمِ (٢)  
 وَكَهْمَسِ اللَّيْلِ مِصْكِ مِلْدَمِ (٣)  
 كَرُوسِ الذَّفْرِيِّ أَعْمِ مُكْدَمِ (٤)  
 يُكْنَى مِنَ الْبَاسِ أَبَا مُحَطَّمِ (٥)  
 صِمِّ صِمَاتِ صِلْخِدِ صِلْدَمِ (٦)  
 إِذَا رَأَتْهُ الْأَسَدُ لَمْ تَرْمَرَمِ (٧)  
 رَهْبَةً مَرْهُوبِ الْلُقَاءِ ضَيْغَمِ  
 عِنْدَ الْعِرَاكِ كَالْفَنِيْقِ الْأَعْلَمِ (٨)  
 مِنْهُ بَأْنِيَابٍ وَلَمَّا تُقْضَمِ  
 حَامِي الذَّمَارِ وَهُوَ لَمَّا يُكْدَمِ (٩)

(١) شدقم: واسع الشدق.

(٢) الاندلاق: الهجوم والتقدم.

(٣) الكهمس: اسم من أسماء الأسد.

(٤) العفروس: من أسماء الأسد. كروس: الضخم. الذفري: عظم شاخص خلف الاذن.

الأعم: الذي إذا سال شعره، فضاق وجهه وقفاه. المكدم: الغليظ الشديد.

(٥) الباس: الشدة.

(٦) القسورة: الشجاع. النظر: كذا وردت وهامش كتاب صفيح ٣٩٠. الصم بالكسر،

والصمة: من أسماء الأسد لشجاعته. الصلخد: الشديد الماضي.

(٧) السرطم: الواسع الحلق، السريع البلع. أي لم ترمرم: أي سكت ولم تتحرك.

(٨) الأعلم: المشقوق الشفة العليا.

(٩) ركن، كذا وردت. المماضيغ: الأضراس. لحي سلجم: شديد.

بالنَّحْرِ والشَّدْقَيْنِ لَوْنِ العُنْدَمِ  
إذا الأَسْوَدُ أَحْجَمَتْ لَمْ يُحْجَمِ  
غَمْغَمَةً فِي جَوْفِهَا المَغْمِغِمِ  
مُنْشَرِ العُرْفِ هَاضِمِ هَيْضَمِ (١) (٢)

رَهْطِ امْرئٍ لِلدِّينِ مَخْتَارِ  
يَعْدِلُ بِحَبْرِ رَسولِ اللَّهِ أَحْبَارِ  
وَكُلِّ شَيْءٍ لَهُ وَقْتٌ وَمَقْدَارِ  
عَلَى إِمَامٍ هَدَى إِنْ مَعِشَرَ جَارُوا  
وَأَوْجِبَتْ بَعْدَهُ لِلقَاتِلِ النَّارِ (٣)

ابن أبي الدنيا: حدثنا الحسين حدثنا عبدالله قال حدثني سليمان بن  
أبي شيخ قال أنشدني محمد بن الحكم لأبي زيد الطائي يرثي علياً عليه  
السلام:

وَأوقَدتْ بَعْدَهُ لِلقَاتِلِ النَّارِ  
دِينَا وَأَهْدَاهُمْ لِلْحَقِّ إِنْ حَارُوا  
فَمَا يَخَالِفُ الجَهْرَ مِنْهُ فِيهِ إِسْرَارِ  
لَا كَالْمَزُورِ وَلَا كَالزُّورِ زَوَارِ  
يَحْمِي الذَّمَارَ إِذَا مَا مَعِشَرَ جَارُوا (٤)

تَرى مِنَ الفَرَسِ بِهِ نَضَحَ الدَّمِ  
أَغْلَبَ مَا رَضَى الأَنُوفِ الرُّغْمِ  
إِذَا تُنَاجِي النَّفْسُ قَالَتْ صَمِّمْ  
أَغْضَفَ رَثِبَالٍ خِدْبٍ قَدْغَمِ  
وقال في رثاء الامام عليه السلام:

إِنَّ الكَرَامَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خَلْقِ  
طَبُّ بَصِيرٍ بِأَضْغَانِ الرِّجَالِ وَلَمْ  
وَقَطْرَةٌ قَطُرَتْ إِذْ حَانَ مَوْعِدُهَا  
حَتَّى تَنْصَلِهَا فِي مَسْجِدِ طَهْرٍ  
حَمَّتْ لِيَدْخُلَ جَنَاتِ أَبُو حَسَنِ

حَمَّتْ لِيَدْخُلَ جَنَاتِ أَبُو حَسَنِ  
مَاذَا أَرَادَ بِخَيْرِ النَّاسِ كُلِّهِمْ  
يَقُولُ مَا قَالَ عَنِ قَوْلِ النَّبِيِّ  
تَزْوَرُهُ أَمْ كَلْثُومٍ وَنَسْوَتُهَا  
يَبْكِينُ أَرُوعٍ مِيْمُوناً نَقِيْبَتَهُ

(١) الفدغم: اللجيم الجسيم، الطويل في عظم. الهضيم: اللطيف الكشجين. الهيصم  
بالمهملة: الغليظ الشديد الصلب.

(٢) وقعة صفين ٣٨٩ - ٣٩٠.

(٣) الجوهرة، للتلمساني: ١٢٥، مع ترجمة للدكتور فيروز حبرجني.

(٤) كتاب ابن أبي الدنيا: ١١١/١٠٥، والمتوفى ٢٨١ هـ. تحقيق المحمودي طبعة بيروت.

### أبو زينب بن عروة

من صحابة الامام عليه السلام، استشهد في معركة صفين، وحينما حمل العدو على أبي زينب، وأرداه شهيداً، حمل عبدالرحمن بن مخنف الأزدي، وهو أحد جنود الامام البواسل، على قاتل أبي زينب فطعنه، فأرداه قتيلاً، وهكذا أخذ ابن مخنف بثأر صاحبه في معسكر الامام عليه السلام<sup>(١)</sup>.

### أبو زيد مولى عمرو بن حريث

من صحابة الامام عليه السلام، والمكافح في معاركه عليه السلام<sup>(٢)</sup>. وكان عمرو بن حريث منحرفاً عن خط الاسلام.

قال الطوسي: أبو زيد، مولى عمرو بن حريث، شهد مع علي عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

العلامة الحلبي: أبو زيد، مولى عمرو بن حريث، من اصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، شهد معه<sup>(٤)</sup>.

ابن داود: أبو زيد، مولى عمرو بن حريث (ي جخ)<sup>(٥)</sup>، شهد مع علي عليه السلام<sup>(٦)</sup>.

---

(١) أعيان الشيعة ١٨/٦٥ .

(٢) يراجع رجال ابن داود: ٢١٧، أعيان الشيعة ٦: ٢٥٦ .

(٣) رجال الطوسي ٤٧/٦٦ .

(٤) رجال العلامة ٣/١٨٧ .

(٥) ي، جخ: أي مذكور في كتاب رجال الشيخ الطوسي، في اصحاب علي عليه السلام.

(٦) رجال ابن داود ٤٢/٢١٧ .

## أبو زينب بن عوف الأنصاري

من صحابة الامام عليه السلام، عاش فترة في عاصمة الامام، واقتبس من ذلك الضوء الساطع المشع، وفي ذات يوم كان أبو زينب في المسجد الأعظم في العاصمة، والامام يخطب، فقال عليه السلام أمام الجمهور العظيم:

من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدیر خم ما قال إلا قام، فقام بضعة عشر فيهم أبو زينب الأنصاري صاحب الترجمة، فقالوا: نشهد إنا سمعنا رسول الله، وأخذ بيدك، يوم غدیر خم فرفعها، فقال: الستم تشهدون أني قد بلغت ونصحت.

قالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت.

قال: ألا إن الله عزوجل وليي، وأنا وليي المؤمنين، فمن كنت مولاه، فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وأعن من أعانه، وأبغض من أبغضه<sup>(١)</sup>.

وهكذا أدى أبو زينب المؤمن المؤمن، الشهادة كما سمعها، ولم يضمها في قلبه حسداً وحقدًا، كما فعل بعض من سمع هذه المقالة من رسول الله صلى الله عليه وآله.

وحيثما حاول الامام المسير الى ساحة صفين ليخوض حرباً ضد عناصر الباطل الزائف، كان أبو زينب يعيش نوعاً من الشك في هذه الحرب، إن أبا زينب مقبل على أمر هام ذي بال، إنه مقبل على معركة ربما تكون فيها حتفه، فالأولى به أن يتلمس مواقع خطاه حتى لا يقع في فخ لا يمكن الخلاص منه، هكذا فكر أبو زينب، ولكن كلما أوغل في التفكير لم يسعفه

(١) أسد الغابة ٥ : ٢٠٥ .

من الإنفلاة من الشك في أهداف المعركة، الأمر الذي رأى أنه من الأفضل أن يعرض شكه على الامام لكي يُضيي الامام أمامه الطريق، وبالفعل التقى بالامام وقال: يا أمير المؤمنين، إن كنا على الحق، لأنت أهدانا سبيلاً، وأعظمتنا في الخير نصيباً، ولئن كنا على ضلال . . .

وقد أمرتنا بالمسير الى هذا العدو، وقد قطعنا ما بيننا وبينهم من الولاية، وأظهرنا لهم العداوة، نريد بذلك ما يعلمه الله تعالى من طاعتك، ليس الذي نحن عليه هو الحق المبين، والذي عليه عدونا هو الحوب الكبير؟

فقال الامام أمير المؤمنين عليه السلام: بلى، شهدت أنك أن مضيت معنا، ناصراً لدعوتنا، صحيح النية في نصرنا، قد قطعت منهم الولاية، وأظهرت لهم العداوة، كما زعمت، فإنك ولي الله، تسبح في رضوانه، وتركض في طاعته، فأبشر أبا زينب.

وسمع عمار بن ياسر هذا الحوار، وشعر من خلال كلمات أبي زينب أنه يعيش اضطراباً نفسياً، واهتزازاً في مواقع أقدامه، الأمر الذي أنبرى وقال: أثبت أبا زينب، ولا تشك في الأحزاب، أعداء الله ورسوله.

فقال أبو زينب، وقد وضع له الطريق، وثبتت مواقع أقدامه من كلمات الامام، ونبرات ابن ياسر، وهو ابن تسعين عاماً آنئذ: «ما أحب أن لي شاهدين من هذه الامة شهدا لي عما سألت من هذا الأمر الذي أهمني مكانكما»<sup>(١)</sup>.

ثم سار أبو زينب في نفس مطمئنة، وقلب مفعم بالايمان، وأقدام راسية كالجبل الاشم، وناضل في معارك صفين الى أن استشهد في جانب الامام وكتب بدمه الطاهر: «ألا ان الحق منتصر».

(١) أعيان الشيعة ١٨: ٦٥.

## أبو ساسان الحضين بن المنذر الرقاشي

من أصحاب الامام عليه السلام، ومن الابطال المعروفين، ومن أصحاب البداهة، وكان حفظة، شاعراً، شريفاً، مدحه الشعراء وجالس الأمراء، وكان مفوهاً خطيباً عمراً حتى أضحى شيخاً كبيراً، ولكنه ساد القوم وهو فتى، كان قويم الايمان مضحياً في سبيل المبدأ، والروايات تذكره بالثبات والعقل والحنكة والتبصر.

والذي أحب أن الفت النظر هنا هو أنه جاء في بعض الروايات أن الرقاشي أبا ساسان كان قد ثبت بعد وفاة الرسول على المبدأ الاسلامي، مبدأ ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وأنه لم ينحرف قيد شعرة عن هذه القاعدة التي أسسها النبي والقرآن، ولكن نرى أن الحضين الرقاشي كان حسب التاريخ في سنة ٣٧ هـ فتى شاباً، وهذا يعني أنه كان في سنة ١٠ هـ طفلاً صغيراً، فكيف يمكن التوفيق. ثم إن الروايات تذكر الحضين أو أبا ساسان في حين أن صاحب الترجمة هو الحضين بالضاد المعجمة، وان كان يكنى أبا ساسان، ويلوح أنهما رجلان، وأن الحضين أبا ساسان هو أنصاري في حين إن صاحب الترجمة هو رقاشي من بكر بن وائل.

ويقول المبرد حول كلامه عن الحضين الرقاشي صاحب الترجمة بالحرف الواحد: هو الحضين بالضاد المعجمة، وليس في العرب من اسمه الحضين بالضاد المعجمة غيره<sup>(١)</sup>.

هذا ما أردت ان الفت النظر اليه.

العلامة الحلبي: أبو ساسان وأبو عمرة - بالهاء بعد الراء - الأنصاري.

روى الكشي عن محمد بن اسماعيل، قال حدثني الفضل بن شاذان، عن

(١) الكامل ٢/ ٢٩، طبعة المعارف - بيروت.

ابن أبي عمير، عن ابراهيم بن عبد الحميد، عن أبي بصير قال: قلت لأبي  
عبدالله عليه السلام: ارتد الناس الآ ثلاثة: أبو ذر والمقداد وسلمان، فقال أبو  
عبدالله عليه السلام: فأين أبو ساسان وأبو عمرة الأنصاري<sup>(١)</sup>.

ومثله في رجال ابن داود قال: أبو ساسان وأبو عمرة بالهاء  
الأنصاري ي...<sup>(٢)</sup>.

وفي هامشه: اسم أبي ساسان الحصين بن المنذر واسم أبي عمرة  
ثعلبة بن عمرو...

وفي رجال الطوسي: أبو عمر الأنصاري (بدون هاء)<sup>(٣)</sup>.

وأيضاً في ابن داود: أبو عمرة الأنصاري ي جنج<sup>(٤)</sup>.

وهذا يعبر أن خطأ وقع في طبعة رجال الطوسي.

حيث إن ي جنج يعني: أن أبا عمرة المذكور في أصحاب الامام في  
رجال الشيخ الطوسي وهو مع الهاء.

وما استقرأه في هذه الصفحات من ترجمة الرقاشي:

الفتى الجندي صاحب الراية، قصيدة للامام في مديح الرقاشي  
ونجدته، قصيدة الحضين الرقاشي في مديح قومه وثباتهم، خطبة الحضين  
على متابعة الحق الصريح والامام المبين، وهو تعبير عن حكمة الفتى وعقله  
النير، مديح الشاعر للحضين، حوار بينه وبين أمير مترف يعبر عن بدهة  
الحضين وقد بلغ الشيخوخة، وكان كما قلنا ذا شخصية عصامية يجالس  
الامراء والعسكريين، وقصيدة له في مديح بعض الرؤساء، وهي قصيدة رصينة

(١) رجال العلامة ١٩٠/٣٣ و٣٤.

(٢) رجال ابن داود ٢١٨/٤٣. وفي هامشه: اسم أبي ساسان الحصين بن المنذر واسم أبي  
عمرة ثعلبة بن عمرو.

(٣) رجال الطوسي: ٤/٦٣.

(٤) رجال ابن داود ٧٢/٢٢٠.



### الحضين الرقاشي الفتى الشاب الجندي الباسل :

نصر بسنده عن الحضين بن المنذر [الرقاشي] قال : إن ناساً كانوا أتوا علياً قبل الوقعة في هذا اليوم في صفين فقال : إنا لا نرى خالد بن المعمر السدوسي إلا قد كاتب معاوية ، وقد خشينا أن يتابعه ، فبعث علي عليه السلام إلى رجالٍ من أشرافهم ، فحمد الله ربّه تبارك وتعالى وأثنى عليه ثم قال :

أما بعد يا معشر ربيعة ، فأنتم أنصاري ، ومجيبوا دعوتي ، ومن أوثق حيّ في العرب في نفسي ، ولقد بلغني أنّ معاوية قد كاتب صاحبكم خالد ابن المعمر ، وقد أتيت به ، وقد جمعتمكم له لأشهدكم عليه وتسمعوا أيضاً مني ومنه .

ثم أقبل عليه فقال : «يا خالد بن المعمر ، إن كان ما بلغني عنك حقاً ، فإنني أشهد الله ومن حضرني من المسلمين أنك آمنٌ حتى تلحق بالعراق أو بالحجاز ، أو أرضٍ لا سلطان لمعاوية فيها ، وإن كنت مكذوباً عليك فأبرّ صدورنا بإيمانٍ نظمئن اليها» . فحلف له بالله ما فعل ، وقال رجالٌ منا كثير : والله لو نعلم أنه فعل لقتلناه .

وقال شقيق بن ثور [السدوسي] : ما وفق الله خالد بن المعمر حين نصر معاوية وأهل الشام على عليّ وربيعة .

فقال له زياد بن خصفة : يا أمير المؤمنين ، استوثق من ابن المعمر بالايمان لا يغدر ، فاستوثق منه .

قال الحضين بن المنذر : ثم انصرفنا فلما كان يوم الخميس انهزم الناس من الميمنة ، فجاءنا عليٌّ حتى انتهى إلينا ومعه بنوه ، فنادى بصوت عالٍ جهير كغير المكترث لما فيه الناس ، وقال : لمن هذه الرايات ؟ قلنا : رايات ربيعة .

قال: بل هي رايات الله، عصم الله أهلها وصبرهم وثبت أقدامهم، ثم قال لي [وأنا حامل راية ربيعة يومئذ]: يا فتى، ألا تُدني رايتك هذه ذراعاً؟ فقلت له: نعم والله، وعشرة أذرع، ثم ملتُ بها [هكذا] فأدنيتها، فقال لي: حسبك، مكانك<sup>(١)</sup>.

وقال عليه السلام في مديح الحُضَيْنِ الرَّقَاشِيِّ الضَّابِطِ المَحْنَكِ وَقَدْ أَعْجَبَهُ ثَبَاتُهُ وَشَبَابُهُ الْفُضْ:

لَمَنْ رَايَةً حَمْرَاءَ يَخْفِقُ ظَلْمَهَا  
وَيَدْنُو بِهَا فِي الصَّفِّ حَتَّى يَدِيرَهَا  
تَرَاهُ إِذَا مَا كَانَ يَوْمَ عَظِيمَةٍ  
جَزَى اللَّهُ قَوْمًا صَابِرُوا فِي لِقَائِهِمْ  
وَاحْزَمَ صَبْرًا حِينَ تُدْعَى إِلَى الْوَعْيِ  
رَبِيعَةً أَعْنِي، إِنَّهُمْ أَهْلُ نَجْدَةٍ  
وَقَدْ صَبَرْتَ عَكَ وَلِخْمَ وَحِمِيرُ  
وَنَادَتْ جِذَامٌ يَالَ مَذْحِجَ وَيَلُكُمُ  
أَمَا تَتَّقُونَ اللَّهَ فِي حُرْمَاتِكُمْ  
أَذَقْنَا ابْنَ حَرْبٍ طَعْمَنَا وَضُرَابَنَا  
وَفَرَّ يَنَادِي الزَّبْرَقَانَ وَظَالِمًا  
وَعَمْرًا وَسَفْيَانًا وَجَهْمًا وَمَالِكًا  
وَكُرْزِينَ نَبْهَانَ وَعَمْرُو بْنَ جَعْدِرٍ  
إِذَا قِيلَ قَدَمُهَا حُضَيْنٌ تَقَدَّمَا  
حِمَامُ الْمَنَايَا تَقَطَّرَ الْمَوْتُ وَالذَّمَا  
أَبَى فِيهِ إِلَّا عِزَّةً وَتَكْرُمًا  
لَدَى الْبِئْسِ حُرًّا مَا أَعْفَى وَأَكْرَمًا  
إِذَا كَانَ أَصْوَاتُ الْكِمَاةِ تَغْمُغُمَا  
وَبِئْسَ إِذَا لَاقُوا خَمِيصًا عَرْمَرَمَا  
لَمَذْحِجَ حَتَّى لَمْ يَفَارِقْ دَمٌ دَمًا  
جَزَى اللَّهُ شَرًّا آيْنَا كَانَ أَظْلَمَا  
وَمَا قَرَّبَ الرَّحْمَنُ مِنْهَا وَعَظْمَا  
بِأَسْيَافِنَا حَتَّى تَوَلَّى وَاحْجَمَا  
وَنَادَى كَلَاعًا وَالْكَرِيبَ وَأَنْعَمَا  
وَحَوْشِبَ وَالغَاوِيَّ شُرَيْحًا وَأَظْلَمَا  
وَصَبَاحًا الْقَيْنِيَّ يَدْعُو وَأَسْلَمَا<sup>(٢)</sup>

(١) نصر ٢٨٧ - ٢٨٨، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٥/٢٢٥ - ٢٢٦.

(٢) نصر ٢٨٩، ابن أبي الحديد، شرح النهج ٥/٢٢٦ - ٢٢٧.

وقد عقب ابن أبي الحديد على هذه الأبيات بقوله: «قلت: هكذا روى نصر بن مزاحم. وسائر الرواة رووا له عليه السلام الأبيات الستة الأولى، ورووا باقي الأبيات من قوله: وقد صبرت عك، للحضين بن المنذر صاحب الراية»<sup>(١)</sup>.

وقال الحضين في ثبات قومه ويشير مشاعر الفرقاء في الجيش:

رأت مضرٌ صارت ربيعةً دونهم      شِعَارَ أمير المؤمنين وذا فضلٍ  
فأبدوا الينا ما تجنُّ صدورهم      علينا من البغضا وذاك له أصلُ  
فقلتُ لهم لما رأيتُ رجالهم      بدت بهم قَطوُ كأنَّ بهم ثِقْلُ  
إليكم أهيووا لا أبا لأبيكم      فإن لكم شِكْلاً وإن لنا شِكْلُ  
ونحن أناس خَصْنَا الله بالتي      رآنا لها أهلاً وأنتم لها أهلُ  
فأبلوا بلاناً أو أقرُّوا بفضلنا      ولن تلحقونا الدهر ما حنت الإبلُ

فغضبوا من شعر حضين، فقام أبو الطفيل عامر بن واثلة الكناني، وعمير بن عطار بن حاجب بن زرارة التميمي، ووجوه بني تميم، وقبيصة بن جابر الأسدي في وجوه بني أسد، وعبد الله بن الطفيل العامري في وجوه هوازن، فأتوا علياً عليه السلام، فتكلّم أبو الطفيل فقال: يا أمير المؤمنين، إنا والله ما نحسد قوماً خصّهم الله منك بخير إن أحمدهم وشكروهم، وإن هذا الحي من ربيعة قد ظنوا أنهم أولى بك منا، وأنت لهم دوننا، فأغفهم عن القتال أياماً، واجعل لكل امرئ منا يوماً يقاتل فيه؛ فإننا إذا اجتمعنا اشتبه عليك بلاؤنا.

فقال علي عليه السلام: أعطيتهم ما طلبتهم يوم الأربعاء، وأمر ربيعة أن تكف عن القتال، وكانت بأزاء اليمن من صفوف أهل الشام.

فغدا أبو الطفيل عامر بن واثلة في قومه من كنانة وهم جماعة عظيمة،

(١) شرح نهج البلاغة ٥/ ٢٢٧.

فتقدّم أمام الخيل وهو يقول: طاعِنُوا وضارِبُوا. ثم حمل . . . فاقتتلوا قتالاً شديداً، ثم أنصرف أبو الطفيل إلى عليّ عليه السلام فقال: «يا أمير المؤمنين، إنك نبأتنا أنّ أشرف القتل الشهادة، وأحظى الأمر الصبر، وقد والله صبرنا حتى أصبنا، فقتيلنا شهيد، وحيثنا ثائر، فاطلب بمن بقي ثار من مضى، فإننا وإن كان قد ذهب صفونا وبقي كدرنا، فإن لنا ديناً لا يميل به الهوى، ويقيناً لا يزحمه الشبهة».

فأثنى عليّ عليه السلام عليه خيراً.

ثم غدا يوم الجمعة عمير بن عطار بجماعة من بني تميم، وهو يومئذ سيد مضر من أهل الكوفة، فقال: يا قوم، إني أتبع آثار أبي الطفيل وتتبعون آثار كنانة، فتقدم برايته . . . حتى خضبها دماً، وقاتل أصحابه قتالاً شديداً حتى أمسوا، وانصرف عمير إلى عليّ عليه السلام، وعليه سلاحه فقال: «يا أمير المؤمنين، قد كان ظني بالناس حسناً، وقد رأيت منهم فوق ظني بهم، فاتلوا من كل جهة، وبلغوا من عفوهم جهد عدوهم، وهم لهم إن شاء الله».

ثم غدا يوم السبت قبصة بن جابر الأسدي في بني أسد، وهم حي الكوفة بعد همدان، فقال: «يا معشر بني أسد، أما أنا فلا أقصر دون صاحبي، وأما أنتم فذاك إليكم»، ثم تقدم برايته . . . فقاتل القوم ولم يكونوا على ما يريد في الجهد، فعذلهم على ما يجب فظفر، ثم أتى علياً فقال: «يا أمير المؤمنين، إن استهانة النفوس في الحرب أبقى لها، والقتل خير لها في الآخرة».

ثم غدا يوم الأحد عبدالله بن الطفيل العامري وكان سيد بني عامر، . . . واشتد القتال بينهم حتى الليل، ثم انصرف عبدالله بن الطفيل فقال: «يا أمير المؤمنين، أبشر، فإن الناس نعمة، لقيت والله بقومي أعدادهم من عدوهم، فما تئسوا أعتهم حتى طعنوا في عدوهم، ثم رجعوا إلي فاستكروهني على الرجوع إليهم، واستكروهم على الانصراف إليك، فأبوا

ثم عادوا فاقتتلوا» .

فأثنى علي عليه السلام عليهم خيراً، وفخرت المضربة بما كان منهم على الربعية، وانتصفوا من الربعية .

وقال عامر بن وائلة :

حامت كِنانة في حربها      وحامت تميم وحامت أسد  
وهي اثني عشر بيتاً<sup>(١)</sup> .

ونادى منادي علي عليه السلام : أن اتعدوا للقتال واغذوا عليه ، وانهدوا إلى عدوكم . فلما أصبحوا نهدوا للقتال غير ربعة لم تتحرك ، فبعث اليهم علي : أن انهدوا إلى عدوكم . فأبوا ، فبعث اليهم أبا ثروان فقال : إن أمير المؤمنين يُقرئكم السلام ويقول : يا معشر ربعة ما يمنعكم أن تنهدوا وقد نهد الناس ؟ قالوا : كيف نهد وهذه الخيل وراء ظهرنا؟ قل لأمر المؤمنين عليه السلام فليأمر همذان أو غيرها بمناجزتهم لنهد .

فرجع أبو ثروان إلى علي عليه السلام فأخبره ، فبعث اليهم الأشر فقال : يا معشر ربعة ، ما منعكم أن تنهدوا وقد نهد الناس ، وكان جهير الصوت وأنتم أصحاب كذا وأصحاب كذا؟ فجعل يعدد أيامهم . فقالوا : لسنا نفعل حتى ننظر ما تصنع هذه الخيل التي خلف ظهورنا ، وهي أربعة آلاف . قل لأمر المؤمنين فليبعث اليهم من يكفيه أمرهم ، وراية ربعة يومئذ مع حُضين بن المنذر .

فقال لهم الأشر : فإن أمير المؤمنين عليه السلام يقول لكم : اكفونيها . إنكم لو بعثتم اليهم طائفة منكم لتركوكم في هذه القلاة وفرّوا كاليعافير (أي الظباء ، واحداها يعفور) . فوجهت ربعة اليهم تيم الله ، والنمر بن قاسط ، وعزة . قالوا : فمشينا اليهم مستلثمين مقنعين في الحديد ،

(١) نصر ٣٠٨ - ٣١٣ ، ابن أبي الحديد ٢٤٤ / ٥ - ٢٤٧ .

وكانت عامة قتال صفين مَشِيًّا، فلما أتيناهم هربوا وانتشروا وانتشار الجراد - يقول أحد الجنود: - فذكرت قول الأشتر: «وفروا كاليعافير»<sup>(١)</sup>.

ورجعوا بعد أداء هذه المهمة، فرأوا جماعتهم وأصحابهم وقد نشب القتال بينهم وبين العدو، وقد اقتطع العدو طائفةً من أهل العراق بعضها من ربيعة فأحاط بها، يقول الراوي: فلم نصل إليها حتى حملنا على العدو فعلناهم بالأسياف حتى أنفجوا لنا، وأفضينا إلى أصحابنا فاستنقذناهم، وعرفناهم تحت النقع بسماهم وعلامتهم<sup>(٢)</sup>.

لما حدثت مسألة رفع المصاحف واختلف أهل العراق قام القادة العسكريون، فعبروا عن وجهة نظرهم وخطبوا . . . وقام الحضيض بن المنذر الرقاشي وكان أصغر القوم سنًا فقال:

«أيها الناس، إنما بُني هذا الدين على التسليم فلا تُوفِّروه بالقياس ولا تهدموا بالشفقة؛ فإننا والله لولا أنا لا نقبل إلا ما نعرف لأصبح الحق في أيدينا قليلًا، ولو تركنا ما نهوى لكان الباطل في أيدينا كثيرًا، وإن لنا داعيًا قد حمدنا ورده وصدده، وهو المصدق على ما قال، المأمون على ما فعل. فإن قال لا قلنا لا، وإن قال نعم قلنا نعم».

ومدح الشعراء الحضيض على كلمته القيمة هذه، وعلى مواقفه البطولية فقال ابن المعمر:

وقارع بالشورى حريث بن جابر	وفاز بها لولا حضيض بن منذر
لأن حُضينا قام فينا بخُطبةٍ	من الحقّ فيها مئة المتجبر
أمرنا بمُرّ الحقّ حتى كأننا	خشاشٌ تفادي من قَاطمٍ بقرقر
وكان أبوه خير بكر بن وائل	إذا خيف من يومٍ أغر مشهر

(١) نصر ٣٣٠ - ٣٣٢، شرح النهج ٨: ١٤ - ١٦.

(٢) نفس المصدر ٣٣٢ مع تصرف.

نماه إلى غُليا عُكابة عُصبَةً وَأَبِ أَبِي لِلدنية أَزهْرُ  
وخالِد بن المعمر الذي قال هذه الأبيات كان رجلاً متهماً في نواياه  
تجاه الدولة واشتهر إنه كاتب العدو، فاستحلفه أمير المؤمنين عليه السلام  
- كما مرّ -، فحلف ببراءة ساحته .

وكلمة حُضَيْن بن المنذر تعبر عن صدق وإخلاص عظيمين في مثل  
ذلك الجو المشحون بالتوجسات، ومن هذا المنطلق لما انتشرت كلمة  
الحُضَيْن المخلصة بين الناس رمته بكرُ بن وائل بالعداوة، فاصلح  
أمير المؤمنين عليه السلام بينهما<sup>(١)</sup> :

قدور حجرية يرتقى إليها بالسلام :

قال المبرد: لما فتح قتيبة بن مسلم سمرقند أفضى إلى أثاث لم يُر  
مثله، وإلى آلات لم يُر مثلها، فأراد أن يرى الناس عظيم ما أنعم عليه،  
ويعرفهم أقدار القوم الذين ظهر عليهم، فأمر بدارٍ ففُرشت وفي صحنها قُدُور  
يرتقى إليها بالسلام، فإذا الحُضَيْن بن المنذر بن الحارث بن وعله الرقاشي  
قد أقبل والناس جلوسٌ على مراتبهم، والحُضَيْن شيخ كبير، فلما رآه عبدالله  
ابن مسلم قال لأخيه قُتيبة: ائذن لي في معاتبته؛ قال: لا ترده لأنه خبيث  
الجواب؛ فأبى عبدالله إلا أن يأذن له وكان عبدالله يضعف، وقد كان تسور  
حائطاً إلى امرأةٍ قبل ذلك، فأقبل الحُضَيْن فقال: أمن الباب دخلت يا أبا  
ساسان؟

قال: أَجَلُ أَسْرٍ عَمَّكَ عن تَسُورِ الحَيْطَانِ .

قال: أَرَأَيْتَ هذه القُدُور؟

قال: هي أعظم من إلّا تُرى

(١) يراجع: نصر: ٤٨٥، ٤٨٧ - ٤٨٨ .

قال: ما أحسب بكر بن وائل رأى مثلها.

قال: أجل، ولا غيلان، ولو كان رآها سمى شعبان، ولم يسم غيلان.

قال له عبدالله: يا أبا ساسان أتعرف الذي يقول:

عزلنا وأمرنا وبكر بن وائل تجرّ خصاها تبتغي من تحالفه

قال: أجل أعرفه، وأعرف الذي يقول:

بأدنى العزم قاد بني قشير ومن كانت له أسرى كلاب

وخيبة من يخيب على غني وباهلة بن يعنصر والركاب

يريد: يا خيبة من يخيب.

قال: أتعرف الذي يقول:

كأن فقاح الأزد حول ابن مسمع إذا عرقت أفواه بكر بن وائل

قال: نعم أعرفه وأعرف الذي يقول:

قوم قتيبة أمهم وأبوهم لولا قتيبة أصبحوا في مجهل

قال: أما الشعر فأراك ترويه، فهل تقرأ من القرآن شيئاً؟

قال: اقرأ منه الأكثر الأطيب: ﴿هل أتى على الإنسان حينٌ من الدهر

لم يكن شيئاً مذكوراً﴾ فأغضبه، فقال: والله لقد بلغني أنّ امرأة الحضين

حُملت إليه وهي حُبلى من غيره.

قال المبرد: فما تحرك الشيخ عن هيئته الأولى، ثم قال على رسله،

وما يكون! اتلد غلاماً على فراشي، فيقال: فلان بن الحضين، كما يقال:

عبدالله بن مسلم.

فأقبل قتيبة على عبدالله وقال: لا يبعد الله غيرك قلت: هو الحضين

بالضاد المعجمة، وليس في العرب من اسمه «الحضين» بالضاد المعجمة

غيره<sup>(١)</sup>.

(١) المبرد: الكامل في اللغة ٢ - ٢٨ - ٢٩ طبعة «المعارف» بيروت، ابن أبي الحديد



ونقل ابن أبي الحديد ثلاثة أبيات للحضين بن المنذر عن نصر في حين أن نصرأ يذكر ستة أبيات وقد مرت آفءاء، والأبيات التي ينقلها ابن أبي الحديد عن نصر تختلف . . وإليك الأبيات الثلاثة :

أَرَى مُضْرًا صَارَتْ رَبِيعَةٌ دُونَهَا      شِعَارُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَذَا الْفَضْلِ  
فَأَبْدُوا لَنَا مِمَّا تَجَنَّ صَدُورُهُمْ      هُوَ السُّوءُ وَالْبَغْضَاءُ وَالْحَقْدُ وَالغُلُّ  
فَأَبْلُوا بِلَانَا أَوْ أَقْرُوا بِفَضْلِنَا      وَلَنْ تَلْحَقُونَا الدَّهْرَ مَا حَتَّ الْإِبْلُ<sup>(١)</sup>  
قال :

آتَيْتُ حَرِيثًا زَائِرًا عَنِ جَنَابَةِ      فَكَانَ حُرَيْثٌ عَنِ عَطَائِي جَامِدًا  
إِذَا مَا رَأَى ذَا حَاجَةٍ فَكَأَنَّمَا      يَرَى أَسَدًا فِي بَيْتِهِ وَأَسَاوِدًا  
لَعَمْرُكَ مَا أَشْبَهْتَ وَعَلَّةً فِي النَّدَى      شَمَائِلُهُ وَلَا أَبَاهُ مُجَالِدًا  
وَإِنَّ أَمْرِي قَدْ زُرْتُهُ قَبْلَ هَذِهِ      بَجْوٍ لَخَيْرٍ مِنْكَ نَفْسًا وَوَالِدًا  
تَضَيَّفْتُهُ يَوْمًا فَقَرَّبَ مَجْلِسِي      وَأَصْفَدَنِي عَلَى الزَّمَانَةِ قَائِدًا  
وَأَمْتَعَنِي عَلَى الْعَشَا بَوْلِيدَةٍ      فَأَبْتُ بِخَيْرٍ مِنْكَ يَا هُوَذَا حَامِدًا  
فَتَى لَوْ يُبَارِي الشَّمْسُ أَلَقَتْ قِنَاعِهَا      أَوْ الْقَمَرَ السَّارِي لَأَلْقَى الْمَقَالِدًا  
يَرَى جَمَعَ مَا دُونَ الثَّلَاثِينَ قُصْرَةً      وَيَعْدُو عَلَى جَمْعِ الثَّلَاثِينَ وَاحِدًا<sup>(٢)</sup>

### أبو سعيد الحارث بن المعلى الأنصاري

عده فريق من أنصار رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلم، وعده فريق آخر

→  
١٨/١٥٢ - ١٥٤، ٥/٣٣ - ٣٥، نقلًا من الكامل.

(١) شرح النهج ٥: ٢٤٤.

(٢) الكامل في اللغة ٢/٢٩ - ٣٠.

من التابعين الذين لم يروا رسول الله ، بل رأوا أصحابه وأنصاره ، ورافقوهم واقتبسوا منهم ، ولكن من المؤكد أن أبا سعيد رأى الامام ودرس في مدرسته واقتبس من نهجه العظيم وروى عنه<sup>(١)</sup> .

أما الفريق الذي يرى أنه من أنصار رسول الله ، فقد روى له حديثين عن رسول الله صلى عليه وآله وسلم : الحديث الأول ، قال أبو سعيد : كنت أصلي فناداني رسول الله ، فلم آتته حتى قضيتُ صلاتي ثم أتيتهُ ، فقال رسول الله : ما منعك أن تجيبي .

فقال أبو سعيد : قلت : كنت أصلي .

فقال رسول الله : ألم يقل الله : ﴿ استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ﴾ . ثم قال صلى الله عليه وآله :  
ألا أعلمك سورة . الحديث .

الحديث الثاني :

فقال أبو سعيد الأنصاري : كنا نغدوا إلى السوق على عهد رسول الله ، فنمر على المسجد فنصلي فيه ، فمررنا يوماً ورسول الله قاعد على المنبر ، فقلت : لقد حدث أمر فجلست ، فقرأ رسول الله هذه الآية : ﴿ قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام ﴾ .

فقلت لصاحبي : تعال نركع ركعتين قبل أن ينزل رسول الله صلى الله عليه وآله ، فنكون أول من صلى [إلى الكعبة] ، فتوارينا بعماد فصليناهما . ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وآله للناس الظهر يومئذ .

وكان المسلمون يصلون إلى بيت المقدس ، فلما نزلت هذه الآية صلوا إلى الكعبة .

أبو سعيد الحارث بن المعلی..... ١٨١

قال أبو حاتم الرازي : أبو سعيد بن المعلی تابعي يروي عن علي بن أبي طالب عليه السلام<sup>(١)</sup>.

ولأبي سعيد الأنصاري هذا حفيد هو: مروان بن عثمان بن أبي سعيد ابن المعلی الزرقي الأنصاري، ويكنى مروان هذا أبا عثمان، ويعتبر من العلماء المحدثين، روى الحديث وتلمذ علي : أبي أمامة بن سهل بن حنيف، وعبيد بن حنين.

وروى واقتبس من مروان حفيد أبي سعيد كل من: يحيى بن سعيد الأنصاري، وسعيد بن أبي هلال، ومحمد بن عمرو بن علقمة - ومحمد هذا ضعيف في الحديث - وخالد بن زيد الاسكندراني<sup>(٢)</sup>.

توفى أبو سعيد الأنصاري في عام ٧٤، عن عمر بلغ ٦٤ سنة.

فعلى هذا التحديد في سن أبي سعيد الأنصاري يكون مولده عام ١٠ للهجرة، فكيف يعد من الأصحاب، وكيف وقعت له تلك القصتين مع رسول الله صلى الله عليه وآله. اذن هو تابعي من صحب الامام.

### أبو سعيد دينار، الشهير بـ «عقيصا»<sup>(٣)</sup>

مولى المسيب بن خدّاش التميمي نسبة الى تيم الرباب قبيلة عربية مسلمة، وكان أبو سعيد بزازاً يمتهن بيع الكرابيس في حانوت له في السوق. وأبو سعيد من صحابة الامام المنافحين عنه، والمكافحين في سبيله،

(١) الاستيعاب ٤: ٩٢.

(٢) الاستيعاب ٤: ٩٠ - ٩٢.

(٣) جاء في هامش كتاب وقعة صفين ما يلي : وعقيصا لقب لدينار، والبصريون يوجبون الاضافة في مثل هذا - اي يقال عقيصي مضافة الى ياء النسبة - والكوفيون يجيزون الاتباع والقطع - عن ياء النسبة او الاضافة بصورة عامة - إلى النصب، وإلى الرفع. يراجع الاشموني،

صفين ١: ١٤٣ - ١٤٤.

وفي سبيل تدعيم الحكومة الاسلامية الرائدة، ولقد ضحى في هذا السبيل بطاقاته الفكرية حتى استشهد في ساحة المعركة، لقد عمل أبو سعيد على نشر خصائص الامام في أبعادها المختلفة، وكان يقتبس في مساره هذا من رسول الله الذي نَهَجَ جاداً في رسم ملامح الامام وشخصيته العملاقة للمجتمع الاسلامي على امتداد أجياله، وهذا التحرك الإعلامي من قبل أبي سعيد عقيصاً أثارت ضده علماء البلاط العباسي فنعتوه بما هو براء منه . بل ان الذي نعتوه به لهو خليق بتلك النفوس الحائمة حول الظلم والمظالم، وحول الساسة الذين يبدلون الحقائق على حساب سياستهم، ويوعزون الى صحفهم التي تمثلها السنة وعاظ السلاطين وعلماء البلاط أن ينتهجوا النهج المرسوم لهم في الدفاع عن سياستهم، وضرب أعداء هذه السياسة . إنَّ أبا سعيد عمل جاهداً في سبيل الأمة، فانخرط في جيش الامام كجندي مخلص مدافع، واتجه في موكب الامام وسار الى ساحات صفين، وفي الطريق في بيدااء ملتبهة مترامية الأطراف عطش جيش الامام، فلاذوا الى القائد المحنك، فأمر الامام بالتريث، وسار الجيش - وموكب الامام سائر في المقدمة - سار الموكب حتى أشرف على صخرة ناتئة، فصدر أمر الامام لجماعته أن يقتلعوا الصخرة ويزحزحوها، ولكن الطاقات البشرية والأيدي العاملة الجاهدة عجزت عن زحزحة الصخرة، فنظرت الجماعة الى الامام طالبة عون، وهنا نزل الامام من على جواده وعيون الجيش ترنو اليه، انحنى الامام على الصخرة، وفي حركة شديدة اقتلع الصخرة، وهكذا وبجهود متضافرة زحزحت الصخرة، وأقتلعت من مكانها، وإذا بينوع متدفق بمياه باردة طلع على الجيش، وفي فرحة كبيرة وعيون مزغرودة رانية الى إمامها العظيم، وقلوب ظماء إنهالوا الى الينبوع المتدفق في البيداء القاحلة، فشرَبوا الماء، وفي انتظام دقيق ارتادت الجماعة تلو الجماعة ونهلت من الماء البارد الهنيء، وبعد أن شرب الجيش بأسره وسقوا دوابهم أمر الامام أن

يضعوا الصخرة في مكانها، ثم ان الامام سار في موكبه الحافل وسار الجيش .  
وطبيعي أن يكون مكان ينبوع وأطرافه نديا على أثر الماء الذي شربه  
الجيش، ورش على المكان وأطرافه، إذن هناك علامة معلمة، علامة  
الصخرة، وعلامة المياه المرشوشة على الأرض، ولندع أبا سعيد عقيصا  
يقص علينا بقية الحادثة الفريدة .

قال : وسار الجيش حتى إذا مضينا قليلاً، التفت أمير المؤمنين  
عليه السلام الينا وقال : منكم أحد يعلم مكان هذا الماء الذي شربتم منه .  
فأجابه قادة الكتائب والجنود في صوت واحد واثق : نعم يا  
أمير المؤمنين . وهنا أشار الامام أمير المؤمنين عليه السلام إليهم : أن انطلقوا إليه .  
فخف الجنود والقادة مشاة وركبانا مستهدفين الوصول إلى محل ينبوع .  
قال أبو سعيد : لقد اقتصصنا الطريق وبحثنا عن المكان الذي تركناه  
قريبا إلى أن بلغنا مكاناً رأينا أنه هو المكان الذي تدفق بالمياه، وهنا انحنينا  
على الأرض نحفر عن الصخرة، عن الماء جادين، ولكن لم نصل الى  
شيء، ولم نحصل على ما نريده رغم البحث والحفر، وفي عيون مفعمة  
بالدهشة نظر بعضنا الى بعض، فقال بعضنا : إن هنا ديراً، فأقبلنا على الدير  
علّ نسأل أصحابه عن ينبوع، وعند الدير اجتمع أصحاب الدير يتقدمهم  
كهل له لحية بيضاء ناصعة تجلجل صدره، فقلنا متلهفين : أين الماء الذين هو  
عندكم . فقالوا في دهشة : ليس في قربنا ماء، فقلنا في وضوح وثقة : بلى إننا  
شربنا منه، قالوا والعجب قد طغى على ملامحهم : أنتم شربتم منه قلنا :  
نعم . وهنا تقدم الرجل ذو الشيبة الذي كان يبدو من ملامحه أنه رئيس أهل  
الدير، وقال في نبرات مطمئنة : « ما بني هذا الدير إلا بذلك الماء، وما  
استخرجه إلا نبي أو وصي نبي »<sup>(١)</sup> . فعادت الجماعة المنقبة عن الآثار إلى

الامام بخفي حين، ولما بلغت الى الإمام سلمت ونظرت الى الإمام نظرة تخالف نظرتها أولاً، نظرت إليه نظرة مثلها الإكبار والإجلال، نظرت إليه على أنه وصي رسول الله، ألا تكفى هذه العلامة في خضم العلامات التي لا يدركها إلا ذووا الحجي : أنه عليه السلام الحجة والإمام .

من روايات عقيصا :

١ - الصدوق : بسنده عن أبي سعيد عقيصا، عن الحسين بن علي عليهما السلام، عن الامام علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي أنت أخي وأنا أخوك، أنا المصطفى للنبوّة وأنت المجتبي للامامة، وأنا صاحب التنزيل وأنت صاحب التأويل، وأنا وأنت أبوا هذه الأمة .

يا علي أنت وصي وخليفتي ووزير ووارثي وأبو ولدي، شيعتك شيعتي وأنصارك أنصاري وأوليائك أوليائي، وأعدائك أعدائي .

يا علي أنت صاحبي على الحوض غداً، وأنت صاحبي في المقام المحمود، وأنت صاحب لوائي في الآخرة كما أنت صاحب لوائي في الدنيا، لقد سعد من تولاك وشقى من عاداك، وإن الملائكة لتقرب إلى الله تقدر ذكره بمحبتك وولابتك . والله إن أهل مودتك في السماء لأكثر منهم في الأرض .

يا علي أنت أمين امتي، وحجة الله عليها بعدي، قولك قولي، وأمرك أمري، وطاعتك طاعتي، وزجرك زجري، ونهيك نهبي، ومعصيتك معصيتي، وحزبك حزبي، وحزبي حزب الله، ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون<sup>(١)</sup> .

(١) أمالي الصدوق ٢٧٢ . المجلس ٥٣ ، حديث ١٣ ، أعيان الشيعة ٣٠ - ٣٦٣ - ٣٦٤ .

٢ - الكليني : محمد بن يحيى ، عن حمدان بن سليمان النيسابوري ، عن محمد بن يحيى ، عن زكريا وعدة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن أبيه جميعاً ، عن محمد بن سنان ، عن أبي الجارود ، عن أبي سعيد عقيصا التيمي قال : مررت بالحسن والحسين صلوات الله عليهما وهما في الفرات مستنقعان في إزارين ، فقلت لهما : يا ابني رسول الله ، صلى الله عليكما أفسدتما الأزارين .

فقالا لي : يا أبا سعيد فسادنا للأزارين أحبّ إلينا من فساد الدين ، إن للماء أهلاً وسكاناً كسكان الأرض .

ثم قالوا : إلى أين تريد .

فقلت : إلى هذا الماء .

فقالا : وما هذا الماء .

فقلت : أريد دواءه أشرب من هذا المرّ لعلّه بي أرجو أن يخف له الجسد ويسهل البطن .

فقالا : ما نحسب أنّ الله جل وعز جعل في شيء قد لعنه شفاء .

قلت : ولم ذلك .

فقالا : لأنّ الله تبارك وتعالى لما أسفه قوم نوح عليه السلام فتح السماء

بماء منهمر ، وأوحى إلى الأرض ، فأستعصت عليه عيون منها ، فلعنها وجعلها ملحاً أجاجاً .

وفي رواية حمدان بن سليمان أنّهما عليهما السلام قالوا : يا أبا

سعيد تأني ماء ينكر ولايتنا في كلّ يوم ثلاث مرّات . إنّ الله

عزوجل عرض ولايتنا على المياه فما قبل ولايتنا عذب وطاب ، وما جحد

ولايتنا جعله الله عزوجل مرّاً أو ملحاً أجاجاً<sup>(١)</sup> .

→

الغارات - باب اللحواق - ٢ : ٧١٦ - ٧١٧ .

(١) الكافي ٦ : ٣٨٩ / ٣ كتاب الأشربة ، باب المياه المنهى عنها .

### استشهاد أبي سعيد عقيصا:

سار ركب الامام عليه السلام والجيش المرافق له إلى ساحات صفين، وكان أبو سعيد يسير في هيام إلى ساحات الجهاد تاركاً وراءه تجارته في بيع الكرابيس حيث إنه كان تاجراً بزازاً<sup>(١)</sup>.

ولكن النفس التي كانت بين جنبيه كانت نفس مؤمنة لا تعبأ بالمادة أو التجارة الرباحة التي تدر عليه الأموال، كانت نفسه هائمة بحب الامام، بحب المثل والقيم التي يمثلها الامام، خاصةً وأن أبا سعيد هذا هو من الفرس من الموالي الذين يوالون العرب ويعاضدونهم في الملمات، وها هو يمضي إلى ساحة الجهاد مع سيد العرب وشيخ المسلمين الامام علي بن أبي طالب عليه السلام، ليؤدي الواجب الملقى على عاتقه رغم أنه كان يستطيع أن ينفلت من هذا الواجب ويتنصل منه، ولكن شخصية الامام العملاقة أملت على الامة أفراداً وجماعات حبه والرضى بقيادته، وكان أبو سعيد أحد هؤلاء الافراد المعجبين بالامام.

وهذا الاخلاص الذي كان يتمتع به أبو سعيد، والمواهب الذكية التي كان يتحلى بها جعلته موضع عطف الامام.

سار الموكب وسار أبو سعيد باتجاه المعركة وكان برفقته مولاه المسيب ابن خداش، وهناك في ساحة النضال والجهاد صارع صاحب الترجمة الجاهلية وطلاب الزعامة ولو على حساب الشعب والمشي فوق اشلائه، قاتل أبو سعيد القيم الجاهلية المتمثلة في العدو حتى وقع صريعاً في حومة الوغى واستشهد بين يدي العقيدة الواضحة المشعة تماماً كما استشهد مولاه ابن

(١) قال ابن حبان في الثقات في عقيصا صاحب الكرابيس، روى عن علي، ويراجع طبقات ابن سعد ٣. ٢٧.



خداش<sup>(١)</sup>.

وهكذا استشهد المولى وصفيه، ودعما بدمائهما الزاكية مبادئ الامام وجهوده الجبارة في سبيل الاسلام، فبقيت تلك الجهود المتمثلة في خط الامام الذي سارت عليه الأجيال المؤمنة، بقتت تلك الجهود، تلك المبادئ مناراً مشعاً يسير على ضوءه المسلمون المؤمنون، تملأ قلوبهم الغبطة والحبور.

وقد اعتمد على أبي سعيد عقيصا في رواياته العلماء مثل: ابن حبان، والحاكم النيسابوري، وقاربهما الذهبي<sup>(٢)</sup> وقال الحاكم النيسابوري في المستدرک: أبو سعيد عقيصا ثقة مأمون<sup>(٣)</sup>. وقال أبو حاتم الرازي: دينار أبو سعيد عقيصا روى عن علي عليه السلام، وروى عنه الأعمش، ومحمد بن حجارة، وفطر، ومحمد بن بشر<sup>(٤)</sup>.

وهكذا نرى أن عقيصا كان أستاذه ومعلمه وواضع خطوط حياته الأخيرة هو الامام، الامام الذي رسم له تلك الحياة الطيبة الهنيئة التي رسمها له واستمرت ذكراه عبر الأجيال سواءً على صفحات التاريخ أو في ذاكرة العلماء.

### التجار الفرس:

ابن سعد، بسنده عن أبي سعيد بياع الكرابيس قال: إن علياً

(١) صفين ٢٦٧.

(٢) أعيان الشيعة ٣١: ٤٢.

(٣) المستدرک ٣: ١٢٤ باب مناقب أمير المؤمنين عليه السلام.

وفي حديثه: علي مع القرآن والقرآن مع علي..

(٤) الجرح والتعديل ٣: ١٩٥٨/٤٣٠.

عليه السلام كان يأتي السوق في الأيام فيسلم عليهم ، فإذا رأوه قالوا : «بزرک شکنب آمد» فقيل للامام إنهم يقولون : «إنك ضخم البطن» ، فقال عليه السلام : «إن أعلاه علم ، وأسفله طعام»<sup>(١)</sup> .

وهكذا نعلم من خلال هذا الحديث أن الفرس كانوا مسيطرين على أسواق العاصمة يديرونها بتجاراتهم ، وخبراتهم ونشاطاتهم الفذة ، وكان الامام بين الفينة والفينة يمرّ عليهم ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن البخس في الميزان ، والاحتكار والمعاملات التي شجبتها الشريعة الاسلامية ، كان الامام يعلمهم في مجالهم التجاري والاسلوب الذي يجب عليهم أن يتبعوها .

قال أبو سعيد عقيصا : سمعت عليا عليه السلام يقول : التاجر فاجر الأ من أخذ الحق وأعطاه<sup>(٢)</sup> .

#### أقوال العلماء :

العلامة الحلبي : من أولياء أمير المؤمنين : أبو سعيد عقيصان - بفتح العين المهملة ، والقاف قبل الياء المنقطة تحتها نقطتين ، والصاد المهملة ، والنون بعد الألف - من بني تيم الله بن ثعلبة<sup>(٣)</sup> .

الطوسي في أصحاب علي عليه السلام : دينار يكنى أبا سعيد ، ولقبه «عقيصا» وإنما لقب بذلك لشعر قاله . وذكره في أصحاب الحسين عليه السلام : عقيصا يكنى أبا سعيد<sup>(٤)</sup> .

(١) طبقات ابن سعد ٢٧/٣ . وجاء في الطبقات هكذا : ... قالوا : بوذا سکنب آمد . وهو تصحيف عن الحملة الفارسية الأنفة الذكر .

(٢) طبقات ابن سعد ١٧٦/٦ طبعة ليدن . وزعم ابن سعد : أن عقيصا هذا يلقب أيضاً بالثوري . وقد ذكر الحديث الأنف الذكر مستأ .

(٣) رجال العلامة الحلبي ١٩٣ .

(٤) رجال الطوسي ١/٤٠ و ١/٧٦ .

ابن داود: أبو سعيد عقيصان - بضم العين، ثم القاف - (ي) من خواصه [جخ] سين<sup>(١)</sup>، لكن أورده «عقيصا» بغير نون<sup>(٢)</sup>.

## أبو السفاح البجلي

من صحابة الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، شهد مع الامام معركة صفين، وكان نشطا خفيف الروح، حمل في أول لقاء مع العدو عليهم، وبعد نضال طويل استشهد في ساحة المعركة، فكان أول شهيد من جنود الامام في معركة صفين<sup>(٣)</sup>.

تضمخ بدمه الزكي، وارتفعت روحه المجاهدة الى بارئها شاهدة، وكان دمه الطاهر أثار مشاعر الجنود، وارهف أحاسيسهم، وشد في عزيمتهم، فهرولوا مسرعين إلى سوح المعارك، مكافحين لا يعتر بهم الشك في انتصار الحق، ولو بعد حين: ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً﴾.

### أقوال العلماء:

الطوسي عد «أبا السفاح البجلي وهو أول قتيل قتل يوم صفين من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام» من أصحابه عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

العلامة الحلبي: أبو السفاح البجلي من أصحاب أمير المؤمنين

(١) ومعنى: ي، جخ، سين: أن أبا سعيد عقيصا مذكور في باب الرواة عن علي عليه السلام، وباب الرواة عن الحسين عليه السلام، في رجال الشيخ.

(٢) رجال ابن داود ٢٨١/٤٧.

(٣) رجال الطوسي ٦٥، أعيان الشيعة ٦/٢٧٠ الطبعة الأولى.

(٤) رجال الطوسي ٦٥/٣٥.

عليه السلام، وهو أول قتيل يوم صفين رضوان الله تعالى عليه<sup>(١)</sup>.  
ابن داود: أبو السفاح البجلي (ي جنخ) وهو أول قتيل قتل يوم صفين  
من أصحابه<sup>(٢)</sup>.

## أبو سلام الكندي

من أصحاب الامام عليه السلام: درس في مدرسة الامام وتعلم من  
مبادئها القيمة، وكان يستعرض تلك التعاليم إذا ما ضمه مجلس أو  
حفل . . . ، وكانت من تلك التعاليم الإشادة برسول الله والثناء عليه .

قال أبو سلام الكندي: كان علي عليه السلام يعلمنا الصلاة على  
النبي صلى الله عليه وآله يقول: «قولوا: اللهم داحي المدحوات، وبارئ  
المسموكات، وجابل القلوب على فطرتها: شقيها وسعيدها، اجعل شرائف  
صلواتك، ونوامي بركاتك، ورأفة تحننك على محمد عبدك ورسولك ونبئك،  
الخاتم لما سبق، والفتاح لما انغلق، والمعلن الحق بالحق، والدافع  
جيشات الأباطيل، والدامغ صولات الأضاليل، كما حمل فاضطلع قائماً  
بأمرك لطاعتك، مستوفزاً في مرضاتك غير نكل في قدم، ولا واه في عزم،  
واعياً لروحك، حافظاً لعهدك، ماضياً على نفاذ أمرك حتى أورى قبس  
القابس، وأضاء الطريق للخابط، وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن  
والآثام، وأنار موضحات الأعلام ونيرات الأحكام، فهو أمينك المأمون  
وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيئك بالحق ورسولك إلى  
الخلق. اللهم فاجزه مضاعفات الخير من فضلك، اللهم أعل على بناء  
الباينين بناءه وأكرم مثواه ومنزلته وأتمم له نوره وأجزه من ابتعائك له مقبول

(١) رجال العلامة الحلي ١/١٨٧ .

(٢) رجال ابن داود ٤٨/٢١٨ .

الشهادة، مرضي المقالة. ذا منطق عدل وحظٍ فصل وحجة وبرهان عظيم  
أمين رب العالمين»<sup>(١)</sup>.

### أبو سليمان المرعشي

من صحابة الامام عليه السلام سار تحت رايته إلى قتال الخوارج، ولقد رسم  
لنا أبو سليمان بعض ملامح هذه المعركة، وبعض المشاعر التي انتابته في  
تلك المعركة.

إنّ أبا سليمان سار في جيش الامام كجندي من جنود الاسلام،  
وحينما أشرفوا على ساحة المعركة، وشاهد أبو سليمان اهتمام الخوارج  
بالصلاة وتلاوة القرآن حتى أنّ بعضهم كان أثر السجود قد انطع في جبهته،  
إنّ هذه المشاهد هزت أبا سليمان تماماً كما هزت آخرين، فارتاد أبو سليمان  
مكاناً خالياً مشرفاً على نهر، فجلس هناك يفكر في مصيره ومصير المعركة،  
ويفكر بالخوارج والحوافز لقتالهم، إنّ التفكير أوضح له بعض معالم  
الطريق، ولكن الهمّ كان مسيطراً على نفس أبي سليمان بحيث إنّه كان في  
دوامة الفكر والهمّ، وإذا به يفقد قوته فيسقط في النهر، فيعتربه هزة السقوط  
والماء والبرد، فيحاول أن يتخلص من الماء وتياره فيخرج من النهر وإذا به  
يشعر أنّ الطريق أمامه واضح، وأنّ قتال الخوارج فرض واجب. يقول أبو  
سليمان في هذا الصدد: «فخرجت من الماء وقد شرح الله صدري لقتالهم».

إنّ أبا سليمان ارتاد صفّه في الجيش مشتاقاً الى إشارة القائد الأعلى  
في بدء القتال. إنّ القائد الأعلى للجيش الاسلامي اصدر تعليماته الى  
الجيش: أن لا يبدووا الخوارج بالقتال بل يصبروا حتى يكون الخوارج هم  
المسعرين للحرب، فلما أن اسعر الخوارج نار الحرب قال الجنود للقائد: يا

أمير المؤمنين قد رموا. وهنا أشار الامام للجيش بالهجوم، اندلع شثوب المعركة حمل الخوارج حملة شرسة حتى بلغت من جيش الامام شدة ثم تراجع الخوارج، وحمل حملة ثانية أشد من الأولى تراجع الخوارج، وبعد أن نظموا الصفوف حملوا حملة ثالثة صاعقة بحيث شعر جنود الامام أنها هزيمة ما حقة، ولما شاهد الامام القائد الأعلى للجيش الاسلامي مشاهد التردد والإنفلاة في الجيش نادى في صوت مطمأن غاضب: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لا يقتلون منكم عشرة ولا يبقى منهم عشرة»<sup>(١)</sup>.

إن هذه النبوة المستقبلية كانت خير ضمان لعودة الجيش إلى طاقاته، واطمأنانه على مصيره، فحمل حملة شعواء على الخوارج، وما هي سوى ساعات حتى انجلت المعركة عن مقتل الخوارج عن آخرهم الا اعداداً هربت من المعركة، أو لاذت بالتستر. قال أبو سليمان: فنادى علي عليه السلام: إن فيهم رجلاً مخدج اليد، أو مثدون، أو مودون، فذهب الجنود وآتوا بالرجل القتل الذي يحمل هذه المعالم، فقال علي عليه السلام: «من رأى منكم هذا» فسكت الجنود، ثم قال علي عليه السلام: من رأى منكم هذا، فسكت الجنود ولم يجيبوا. ثم قال علي: من رأى منكم هذا، فقال رجل من الجنود: يا أمير المؤمنين رأيتك جاء لكذا وكذا، فقال الامام أمير المؤمنين عليه السلام: كذبت ما رأيتك، ولكن هذا أمير خارجة خرجت من الجن<sup>(٢)</sup>.

### أبو سماك الأسدي

من صحابة الامام عليه السلام كان منافحاً عن مبادئه محباً للإمام في ولاء فد، اتصوى تحت راية الامام في معركة صفين وناضل في شجاعة فائقة، وكان

(١) تاريخ بغداد للخطيب ١٤ ٣٦٥.

(٢) المرجع المذكور ١٤ ٣٦٥.

ربما ترك القتال ومارس لونا آخر من النضال ضد الاعداء محاولاً نجدة صحب الامام الذين صرعوا في ساحة المعركة، فإنّ أبا سماك طفق يتخلل القتلى من المعسكرين في ساحة النضال مصحوباً بأداوة من ماء وسكينة، فكان إذا رأى جريحاً مذفوقاً جلس عند رأسه واقعه، ثم تساءل في نبرات محببة: من هو أمير المؤمنين، فإنّ أجاب الجريح المثخن، بأن أمير المؤمنين هو علي عليه السلام تعاطف أبو سماك معه، وغسل عنه دمائه وسقاه من الماء حتى يروى، وان سكت المثخن بالجراح ولم يجب عرف أبو سماك أنّ الجريح هو من الاعداء، وأنّه سكت في هذه اللحظات الأخيرة من حياته بغضا للامام وعداءً لدولته.

إنّ هذه اللحظات الأخيرة التي لا رقابة فيها على الضمير، وعلى الكيان سوى رقابة الله تعالى، يسكت الانسان عن التجاوب مع الحق ومع مسيرة العدل المتجسد في الامام، إنّ هذا الانسان وهو في لحظاته الأخيرة، لهو مسخ من المسوخ وهو يرجح الموت على الباطل من الحياة في جانب الحق والتعاطف مع الحق والعدل.

إنّ أبا سماك كان إذا شاهد هذا السكوت المتعمد امسك بالسكين ووجأ بها حتى يموت الجريح الظالم، ولا يسقيه من الماء فكان أصدقاء أبي سماك يتندرون به وينادونه بـ «المخضخض»<sup>(١)</sup> تعبيراً عن هوايته المفضلة.

### أبو سمرة

من صحابة الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام<sup>(٢)</sup> كان

(١) صفين ٣٣٩.

(٢) رجال الطوسي ٦٥.

شجاعاً مغواراً كميّاً، عارفاً بالامام مناظلاً دونه، وحينما حاول الامام النهوض إلى معركة صفين قسم الوية الجيش إلى رجال قادة، وأرسل أبا سمرة برفقة أبي ليلى بن عمرو طليعةً على فريق من الجيش إلى صفين، وكانت طبيعة طليعة الجيش هو أن يمهّدوا للجيش العبور من طريق خاص إلى ساحة المعركة.

### أبو سنان الأنصاري

من صحابة الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام<sup>(١)</sup>. والعلامة الحلي نقل عن البرقي عد «أبا سنان» من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

### أبو سنان الأسلمي

من صحابة الامام أمير المؤمنين عليه السلام، يذكر لنا خطبة خطبها أمير المؤمنين عليه السلام وحضرها الأسلمي، ويصف لنا الامام عليه السلام وهو يخطب متوكياً على قوسه، واجتمع جمهور الناس بما فيهم جمهور الصحابة.

قال أبو سنان الأسلمي: لما أخبر علي عليه السلام بخطبة الشيطانين معاوية وعمرو وتحريضهما الناس عليه أمر الناس، فجمعوا قال: وكأني انظر إلى علي متوكياً على قوسه وقد جمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله عنده، فهم يلونه وأحبّ أن يعلم الناس أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله متوافرون، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

(١) أعيان الشيعة ٦: ٢٧٧ الطبعة الأولى، رجال الطوسي: ٣/٦٣.

(٢) رجال العلامة: ١٩٢ - باب الكنى -.



«أيها الناس اسمعوا مقالتي وعوا كلامي ، فإن الخيلاء من التجبر ، وإن النخوة من التكبر ، وإن الشيطان عدو حاضر يعدكم الباطل . ألا إن المسلم أخ المسلم لا تباذوا ، ولا تحاذلوا ، فإن شرايع الدين واحدة وسبله قاصدة : من أخذ بها لحق ، ومن تركها مرق ، ومن فارقها محق . ليس المسلم بالخائن إذا أئتمن ، ولا بالمخلف إذا وعد ، ولا بالكذاب إذا نطق . نحن أهل بيت الرحمة وقولنا الصدق ، ومن فعالنا القصد ، ومنا خاتم النبيين ، وفينا قادة الاسلام ، ومنا قراء الكتاب ، ندعوكم إلى الله وإلى رسوله وإلى جهاد عدوه والشدة في أمره وابتغاء رضوانه وأقام الصلاة وابتاء الزكاة وحج البيت وصيام شهر رمضان وتوفير الفياء لأهله .

ألا وإن من أعجب العجائب ان معاوية بن أبي سفيان الأموي وعمرو ابن العاصي السهمي أصبحا يُحرّضان الناس على طلب الدين بزعمهما ، وقد علمتم أني لم أخالف رسول الله قط ، ولم أعصه في أمر قط ، أقيه بنفسي في المواطن التي ينكص فيها الأبطال وترعد فيها الفرائص نجدةً أكرمني الله بها ، فله الحمد ، ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وأن رأسه لفي حجري ، ولقد وليت غسله بيدي وحدي تقلبه الملائكة المقربون معي .  
وأيم الله ما أختلفت أمة قط بعد نبيها إلا ظهر أهل باطلها على حقها إلا ما شاء الله»<sup>(١)</sup> .

### أبو شمر ابرهة بن الصباح الحميري

كان رجلاً ثورياً ، ذا نفس وثابة وطموحة نحو الحق أينما وجدته ، وخاصة وإن هذه النفس صقلتها ثقافة اسلامية ، فأحتل مكانة في جيش عبدالله بن سعد ، غزا وادي الأساود في افريقية ، فوقع حرب طاحنة وكان

صاحب الترجمة من الرماة المسددين ، ولما اشتدت ضراوة الحرب أمر القائد بحفر خندق حفاظاً على الجيش من التبييت ، فكان الرماة من الفريقين يسدون السهام الى جانب عدوهم ، وفي هذه المعركة الحامية اصيبت احدى عيني ابن الصباح ، فاشتهر برامي الخندق . وفي سنة ٣٥ حينما شاهد مظالم الولاة ، وتهاون الحاكم سار في جماعة من مصر حتى احتلوا المدينة ، ثم ثاروا ضد الحاكم وارذوه قتيلاً .

عاد ابرهة بعد هذه المهمة الى مصر هو وجماعته ، وكان حاكم دمشق يتربص بهؤلاء الثوار عله يستطيع القاء القبض عليهم ، وفي ذات يوم خرج ابرهة وجماعته يرتادون دمشق ، وفي الطريق ابلغ جواسيس حاكم دمشق الحاكم برحلة ابن الصباح ورفاقه من مصر ، فأمر الحاكم أن يختلسوا الحذر ثم يختطفوا الجماعة ، وتمت عملية الاختطاف ، فأودعهم الحاكم في السجن ، ولكن الثوار لم تسكن نفوسهم الى المعتقل فدبروا مؤامرة حتى استطاعوا الفرار من السجن ، وبالفعل نجحت المؤامرة وهربوا من السجن إلا ابن الصباح ، فانه أبى أن يهرب وقال : لا أكون دخلته أسيراً وأخرج منه أبقاً .

وتركه رفاقه وهربوا فأقام ابن الصباح في السجن ، وحينما علم الحاكم بنيا فرار المسجونين وبقاء ابن الصباح في السجن ايثاراً منه على الهروب ، استشاط غضباً على الفارين وقال في لهجة قاسية : من يأتيني برؤوسهم ولكنه شعر تجاه ابن الصباح بأكبار ، فحاول أن يقربه من بلاطه وخاصة وأنه رأى في ابن الصباح ملامح الشخصية العصامية ، وقد نجح الحاكم في خطته حيث اضحى ابن الصباح أحد المقربين لدى الحاكم والأثيرين عنده ، إلا أن ابن الصباح لم يخلص الود للحاكم لقد كان يشاهد مظالم الحاكم وخذاعه للشعب ، فكان الشعب ينقاد للحاكم على أساس الخداع والدهاء الذي كان يمارسه الحاكم في سياسته ، كان ابن الصباح وهو العالم ذو الثقافة الواسعة والخطيب المفقوه ، وقد جمع تلامذة حوله يتعلمون منه ويدرسون عليه ، وفي

نفس الوقت كان المثقفون قد اتخذوه سيدهم وكبيرهم يأتمرون بأمره ويسرون على ضوئه، وحينما حدثت معركة صفين كان ابن الصباح وجماعته وتلامذته في جانب الحاكم ولكنه كان يبطن في نفسه شيئاً هاماً لم يفصح عنه إلا في اللحظة الحاسمة، إن ابن الصباح شاهد القتلى يومياً تتساقط في سوح المعارك، وكان على علم بنوايا الحاكم من هذه الحرب، أنه يحاول أن يبني سلطانه على هذه الأشلاء المتهافتة على أرض المعركة، تماماً كما كان معجباً بشخصية الامام ومبادئه التي كان يسير على ضوئها، وكانت هذه المبادئ قد سيطرت على عقل ابن الصباح، وعلى ضميره، فرأى ابن الصباح أنه لو بقي في جانب الحاكم، فإن يوماً ليس بعيداً سيسقط في حومة المعركة قتيلاً في سبيل تركيز صولة الحاكم وتحكيم كرسي الحكم إي أنه سيكون سلعة رخيصة، أولبنة في بناء قصر الحكم، وهذا ما ياباه ضميره، فكيف سيلاقي هذا المصير وهو الذي يتبغي الجنة التي لا عوض عنها، نعم إن الجنة ستكون في جانب الامام عليه السلام الذي كافح ويكافح في سبيل إقامة دعائم الدين واشاعة العدالة في صفوف الامة، أما الحكم والسلطة فهي وسيلة لتركيز دعائم الدين، لا غاية أو هدف يسعى اليه، ومن هذا المنطلق شاهد ابن الصباح نفسه بين الجنة والنار فإذا قتل وهو في موقفه مع الأموي فإن النار هو المصير الذي سينتهي اليه لأن الغايات التي يسعى اليها الأموي هي غايات نارية محرقة، وأما لو استشهد وهو في جانب الامام فإن الجنة هي المأوى، إن هذه الأفكار استبدت بابن الصباح، فراح يتدبر أمره حتى يحصل على فرصة مؤاتية لكي ينهزم من جانب الأموي ويعبر الى جانب الامام .

والجدير بالذكر ان ابن الصباح عرض فكرته على جماعته وتلامذته واتباعه في وضوح، وبرهن لهم أن ما يسعون اليه سيكون في جانب الامام لا في وكر الأموي، وحينما عرض ابن الصباح فكرته على اتباعه سرعان ما آمن الاتباع بفكرته وتبنوها وأعطوه يد الصدق والوفاء: أن يكونوا معه حتى

تحقيق الفكرة حيث إن الفكرة ليست ملكاً له بل اوضحت فكرة عامة اعتنقها الاتباع عن آخرهم، كان ابن الصباح يدبر الأمر مع جماعته في كتمان وسرية، ولما أن سنحت الفرصة، فرصة الفرار كان ابن الصباح وجماعته على أهبة الاستعداد، وما هي إلا ساعات حتى كان ابن الصباح وجماعته قد هربوا من معسكر القاسطين ولحقوا بمعسكر الامام، وهناك عند ما اكتشف جنود الامام عن النوايا الحسنة التي تنطوي عليها جوانح ابن الصباح وجماعته رحبوا بهم وهنأوهم على هذا التوفيق العظيم، ثم زف الجنود البشري إلى الامام فرحب بهم الامام وقربهم في قيادته، وما أن مضت ساعات على التحاق ابن الصباح وجماعته المثقفة بمعسكر الامام حتى انتشر النبا في صفوف جيش العدو، فارتسمت علامات الاستفهام بين الجنود، وذلك لأن ابن الصباح وجماعته كانوا يشكلون النخبة في الجيش وفي القيادة: سواءً في جهة الثقافة والعلم أو في جهة العمل العسكري والممارسة لأبعاد الجندية ومنطلقاتها، فلقد كان ابن الصباح وجماعته مثقفين وفي نفس الوقت مستوعبين للعمل العسكري وأبعاد الجندية يمارسونها بمهارة وتفوق.

نعم ارتسمت في ملامح جنود العدو علامات الاستفهام وتساؤلات حول التحاق ابن الصباح وجماعته بمعسكر الامام أمير المؤمنين عليه السلام، لماذا التحقوا بمعسكر الامام؟ وما هي الدوافع؟ ما هي الحوافز في هذه الحركة في الاتجاه الى جانب الامام؟ أحدثت حركة ابن الصباح لفظاً في صفوف جيش الأموي الأمر الذي شعر بخيبة أمل بل فتت الحركة عضد الأموي وحطمته، وتركت في كيانه جرحاً لم يندمل.

إن أبعاد الحركة سلباً وإيجاباً نستطيع أن ندركها ونشوفها من ثنايا كلام ابن العاص المزبد الهائج، قال يخاطب معاوية:

... إنك تريد أن تقاوم بهذا الجيش رجلاً له من محمد قرابة قريبة، ورحماً ماسة، وقدما في الاسلام لا يعتد بمثله، ونجدة في الحرب لم تكن

لأحد من أصحاب محمد، وإته قد سار اليك بأصحاب محمد  
المعدودين . . . ولهم في النفوس مهابة .

ثم يوصيه في جنوده ويقول: وأحملهم على الجهد وآتهم من باب  
الطمع، قبل أن ترفههم، فيحدث عندهم طول المقام مللاً، فيظهر فيهم كآبة  
الخذلان، ومهما نسيت فلا تنس أنك على باطل .

وفي معسكر الامام اطمأن ابن الصباح وجماعته على مصائرهم حيث  
شاهدوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يتجهجون في الليل، وإذا  
أصبح الصباح، فإذا بهم أسود يخوضون المعارك في بطولة مستميتة .  
وفي ذات يوم كان ابن الصباح يمشي في المعسكر مقبلاً على فسطاط  
الامام، وكان الامام يتحدث مع قائده حديثاً ودياً بعيداً من أجواء المعركة  
وكان عليه السلام يقول:

«ثلاث قبائل يقولون إنهم من العرب وهم أقدم من العرب: جرهم وهم  
بقية عاد، وثقيف وهم بقية ثمود». وفي هذه اللحظة بلغ ابن الصباح إلى  
الفسطاط فرمقه الامام وقال: «وقوم هذا - وأشار إليه - وهم بقية تبع»<sup>(١)</sup>.

عاش ابن الصباح أياماً عطرة في جانب الامام إلى أن حان اليوم  
الموعود في لقاء الله تعالى، في هذا اليوم لبس ابن الصباح وجماعته لبوس  
الحرب، وخاضوا غمار المعركة، وأبدوا بطولة متفوقة، وبعد جولات انقشع  
الغبار عن ابن الصباح، فإذا به يجود بنفسه، وفي لحظات استشهد والتحق  
بالرفيق الأعلى، وقد أنطبت البسمة على شفثيه معبرة عن أطمأنانه على  
استشهاده في جانب الامام وعلى تدبيره وحركته الخاطفة التي نقلته من  
معسكر النار إلى معسكر الجنة .

أنه كان حراً في عزيته وفي اتخاذ قراره النهائي<sup>(٢)</sup>.

(١) نهج السعادة ٢: ٤٦٧ .

(٢) براجع: الاصابة ٤: ١٣٠ .

وكان أحد الموقعين على وثيقة كتبها الامام حول سرياته وهذا نصها :  
«أما بعد فإن ولائدي اللائي أطوف عليهن السبعة عشر منهن أمهات  
أولاد معهن أولادهن ، ومنهن حبالى ، ومنهن من لا ولد له ، فقضائي فيهن أن  
حدث بي حدث أنه من كان منهن ليس لها ولد وليست بحبلى ، فهي عتيق  
لوجه الله عزوجل ليس لأحد عليهن سبيل ، ومن كان منهن لها ولد أو حبلى  
فتمسك على ولدها وهي من حظه ، فإن مات ولدها وهي حية فهي عتيق ليس  
لأحد عليها سبيل» .

«هذا ما قضى به عليّ في ماله الغد من يوم قدم مسكن» .

شهد أبو شمر بن ابرهة ، وصعصعة بن صوحان ، ويزيد بن قيس ،  
وهياج بن أبي هياج .

وكتب علي بن أبي طالب بيده لعشر خلون من جمادى الأولى  
سنة ٣٧ هـ<sup>(١)</sup> .

#### أقوال العلماء :

الطوسي قال : أبو شمر بن ابرهة بن الصباح الحميري وكان من أهل  
الشام ومعه رجال من أهل الشام لحقوا بأمير المؤمنين يوم صفين<sup>(٢)</sup> .

ابن داود : أبو شمر بن ابرهة بن الصباح الحميري كان من أهل الشام  
ومعه رجال من أهل الشام لحقوا بأمير المؤمنين عليه السلام يوم صفين<sup>(٣)</sup> .

#### أبو صادق الأزدي

اسمه أسلم أو عبدالله الآ أنه شهير بكنيته ، رأى الامام في المدائن

(١) نهج السعادة ٢ : ٤٦٢ ، البحار ٤١ : ٤٠ .

(٢) رجال الطوسي ٣٤ / ٦٥ .

(٣) رجال ابن داود ٥٣ / ٢١٩ .

حينما عاد من معركة صفين ، وكان أبو صادق قد ورد المدائن في جماعة من الأزد، وهناك وفي المدائن التقى بركب الامام وسمع من الامام قصة زواجه بالزهراء ، وكان أبو صادق من زعماء الأزد الأمر الذي خولّه أن يحضر المجلس الخاص بالامام وبوزراءه ، ويسمع عن كتب حديث الامام وفي نفس الوقت ، فإن أبا صادق كان حريصا على الثقافة الاسلامية يتهلها من منابعها الثرية ، فلقد سمع وروى عن أمير المؤمنين عليه السلام وعن : ربيعة بن ناجذ ، وهو أخو أبي صادق ، وروى عن أبي محذورة مرسلاً حيث إنه روى عنه ولم يلتق به أو يراه .

فكما أنّ أبا صادق كان حريصا على التعلّم والرواية ، فإنه أيضاً كان حريصا على التعليم ، فلقد روى عن أبي صادق كل من : سلمة بن كهيل ، عثمان بن المغيرة ، الحارث بن حصيرة ، الحكم بن عتيبة ، وعمرو بن عمير . وكان أبو صادق من ثقات الرواة ، وقال الأمين :

### أبو صادق الأزدي :

اسمه عبد بن خير بن ناجذ - ربما عبد خير - وقيل عبدالله بن ناجذ من أزد شنوءة<sup>(١)</sup> .

وجاء في رجال الطوسي - في أصحاب علي عليه السلام - : أبو صادق ابن عاصم بن كليب الجرمي<sup>(٢)</sup> .  
ويظهر أنّ هذا غير الأزدي .

(١) أعيان الشيعة ٦ : ٢٨٢ .

(٢) رجال الطوسي ٦٣ .





روايات أبي صادق الأزدي

١ - الكليني : علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابراهيم بن اسحاق الخدري عن أبي صادق قال : دخل أمير المؤمنين عليه السلام سوق التمارين فإذا امرأة قائمة تبكي وهي تخاصم رجلاً تماراً . فقال لها : مالك ؟

قالت : يا أمير المؤمنين اشترت من هذا تمرأ بدرهم ، فخرج أسفله ردياً ليس مثل الذي رأيت .

قال : فقال له : ردّ عليها ، فأبى حتى قالها ثلاثاً ، فأبى فعلاه بالذرة حتى ردّ عليها .

وكان علي صلوات الله عليه يكره أن يجلل التمر<sup>(١)</sup> .

٢ - الكليني : وفي حديث يزيد بن اسحاق عن أبي صادق قال : سمعت علياً عليه السلام يحرض الناس في ثلاثة مواطن : الجمل ، وصفين ، ويوم النهر يقول :

«عباد الله اتقوا الله وعضوا الأبصار واخفضوا الأصوات وأقلوا الكلام ووطنوا أنفسكم على المنازلة والمجادلة والمبارزة والمناضلة والمنايذة والمعانقة والمكادمة ، وأثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون ، ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين»<sup>(٢)</sup> .

أبو صادق :

الطوسي عد «أبا صادق وهو ابن عاصم بن كليب الجرمي ، عربي

(١) الكافي ٥ . ٢/٢٣٠ باب من اشترى شيئاً فتغير عماراه .

(٢) الكافي ٥ . ٢/٣٨ باب ما كان يوصي أمير المؤمنين عليه السلام عند القتال .

كوفي» من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام<sup>(١)</sup>.  
العلامة الحلبي عد من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام «أبا صادق  
كليب الحرمي - بالحاء المهملة والراء والميم -»<sup>(٢)</sup>.

### أبو صالح عبدالرحمن بن قيس الحنفي الشهير بـ «ماهان»

من صحابة الامام عليه السلام ومن تلامذة مدرسته، كان عالماً كبيراً،  
ومجاهداً بطلاً، لا تأخذه في الحق لومة لائم، ولقد ناضل في سبيل عقيدته  
إلى أن صلبه الحجاج، واستشهد في سبيل «الكلمة المسؤولة»، لقد اقتبس  
من الامام وروى عنه، تماماً كما أدرك حذيفة بن اليمان وأخذ منه الحديث،  
وروى أيضاً عن أخيه - أي أخي ماهان - المسمى بـ «طليق»، وروى عن أبيه  
«قيس»<sup>(٣)</sup>.

وماهان ثقة صدوق عند ابن معين، وابن حبان، وعند مؤلف «تقريب  
التهذيب».

وكان ماهان من الفرس الزهاد والمتهجدين الذين ساروا على ضوء  
منهاج الامام، ولقد سأل سفيان بن دينار التمار صاحب الترجمة ماهان عن  
الأتقياء والطلبة المؤمنة: ما هي الأعمال والجهود التي بذلوها حتى بلغوا  
الرفعة والصيت في دار الدنيا ودار الآخرة.

فأجاب ماهان الحكيم: كانت أعمالهم قليلة وكانت قلوبهم  
سليمة<sup>(٤)</sup>.

(١) رجال الطوسي ١٢/٦٣.

(٢) رجال العلامة المعروف بالخلاصة: ١٩٤.

(٣) صفة الصفوة ٣: ٧٤.

(٤) صفة الصفوة ٣: ٧٤.

عن أبي صالح الحنفي قال: رأيت علياً عليه السلام يخطب وقد وضع المصحف على رأسه حتى رأيت الورق يتقعقع على رأسه، قال: فقال: «اللهم قد منعوني ما فيه، فأعطني ما فيه، اللهم قد أبغضتهم وأبغضوني ومللتهم ومللوني وحملوني وحملوني على غير خلقي وطبيعتي، وأخلاق لم تكن تعرف لي، اللهم فأبدلني بهم خيراً منهم، وأبدلهم بي شراً مني، اللهم مث قلوبهم كما يمث الملح في الماء»<sup>(١)</sup>.

وروى الأعمش عن عمار الدهني، عن أبي صالح الحنفي، عن علي عليه السلام قال: قال لنا يوماً: «لقد رأيت الليلة رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام، فشكوت إليه ما لقيتُ حتى بكيت، فقال لي: أنظر، فنظرت فإذا جلاميد، وإذا رجلان مصفدان - قال الأعمش: هما معاوية وعمرو بن العاص - قال: فجعلت أرضخُ رؤوسهما ثم تعود ثم أرضخُ ثم تعود حتى انتبهت»<sup>(٢)</sup>.

صدر أمر الحجاج لعنه الله بصلب «ماهان» فألقى جلاوزته القبض على ماهان، ثم أتوا به وصعدوا به على خشبة نصبوها قرب داره وصلبوه، وهو يسبح الله ويهلل الله ويكبر الله:

سبحان الله، سبحان الله، لا اله الا الله، لا اله الا الله، الله اكبر، الله اكبر.

وهو في خلال ذلك يحسب تهليلاته وتكبيراته، ويعقد بيده حتى لحقت روحه الطاهرة بخالقها تشكو ظلم الحكام وجهل الشعوب.

وحيثما أراد الجلاوزة صلب هذا العبد الصالح المكافح المجاهد اجتمع الناس وخاصة الجيران في عرصة الدار حيث مقر الاعداء، وكان أبو

(١) الغارات ٢: ٤٥٨ - ٤٥٩.

(٢) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٤: ١٠٨ - ١٠٩.

أبو صالح ماهان ..... ٢٠٧

اسحاق الشيباني وهو أحد أعلام الحديث، وكان يومئذ شاباً في بدايات الدراسة، أحد من حضر ذلك الظلم الفادح، فلما رمقه «ماهان» وقد سحبه الجلاوزة لتنفيذ حكم الاعدام، قال في نبرات متهدجه: تنح يا بن أخي لا تُسأل عن هذا المقام.

قال ابراهيم مؤذن حي بني حنيفة وكان أحد من شهد ذلك المشهد المؤلم المحطم للاحلام: اصعد زبانية الحجاج ماهان على خشبة الاعدام، ثم حمل واحد من الزبانية رمحاً وابتعد قليلاً من ماهان ثم أهوى يركض وقد سدّد الرمح في قلب ماهان حتى طعن ماهان بقوة، وماهان الشهيد يهلل ويكبر ويعقد بأصابعه، وبقي ماهان على الصليب أكثر من شهر، ولقد شاهد ابراهيم المؤذن بعد شهر من اعدامه، فكانت أصابع ماهان لا تزال معقوده، وقال: كنا نرى عنده الضوء بالليل يشبه السراج.

### أبو صُفرة ظالم بن شرق الأزدي

من صحابة الامام عليه السلام ومن مؤيديه وأنصاره، وكان في نفس الوقت زعيماً لقبيلة الأزدي، أو من كبار زعماءها، يتمتع بعارضة قوية ومؤهلات عصامية مما جعلته شخصية محترمة في الأوساط الاجتماعية، وصاحب كلمة مسموعة. وفي فتح «اصطخر» سنة (٢٣) كان أبو صُفرة هذا قائداً على مسيرة الجيش. وحينما وقعت معركة الجمل كان أبو صُفرة في رحلة غائباً عن مقر زعامته، وكانت قبيلة الأزدي قد أيدت الناكثين وانصاعت إلى معسكرهم، وقاتلت الامام في سبيل رفع رايتهم، ولما انتهت المعركة وعاد أبو صُفرة إلى البصرة التقى بالامام وقال له عليه السلام في اسى ممرض على تصرفات قبيلته تجاه الامام: «أما والله لو شهدتك ما قاتلك أزدي».

ثم انّ أبا صُفرة حضر مجلس التحكيم وكان أحد الموقعين في وثيقة

٢٠٨ ..... موسوعة أمير المؤمنين عليه السلام / ج ١

التحكيم مؤيداً نصوصها ومضمونها . . ذكر هذا القلقشندي<sup>(١)</sup> . . وأما نصر فإنه ذكر أبا صفرة بن يزيد لما سرد أسماء الموقعين<sup>(٢)</sup> والظاهر إن هذا غير ذلك في حين أن ما ذكره «الطوسي» لا يوافق القلقشندي بل يعبر أن أبا صفرة لم يمتد له جبل الحياة بل مات في البصرة وصلى عليه أمير المؤمنين عليه السلام .

قال الطوسي : ظالم بن سراق يكنى أبا صفرة والد المهلب ، وكان شيعياً وقدم بعد الجمل ، فقال لعلي عليه السلام : أما والله لو شهدتك ما قاتلك أزدي ، فمات بالبصرة وصلى عليه علي عليه السلام<sup>(٣)</sup> .

وأبو صفرة هذا هو والد المهلب الذي اشتهر في التاريخ الاسلامي بقيادته للجيش محاربا للخوارج على مدار أعوام طويلة . . . وبعد أن استفحل أمر الخوارج كانت راية المهلب هي الراية التي آمن الناس تحت ظلالها ، وتبدد الخوارج إلى شراذم يقاتل بعضهم بعضاً بعد أن داسهم المهلب وخضد شوكتهم<sup>(٤)</sup> .

لقد استعرض المؤرخون تاريخ هذه الحروب بين المهلب بن أبي صفرة وبين الخوارج . وقد اهتم المبرد في كتابه «الكامل في اللغة» بهذه الحروب واستعرضها مسهباً .

والمهلب هذا هو والد «يزيد بن المهلب» الذي ثار ضد الحكم الأموي إلى أن استشهد في معركة طاحنة . وكان لأخوة يزيد بن المهلب دور في مسيرة التاريخ الاسلامي وفي رفع الستار عن مظالم الحكام الأمويين .

(١) صح الأعي ٨٢/١٤ .

(٢) صفين ٥٠٧ .

(٣) رجال الطوسي ٤٦ .

(٤) تاريخ الطبري ٤ ١٧٧ .

إنَّ أبا صفرة - صاحب الترجمة - خلف وراة أولاداً وأحفاداً كان لهم دوراً قيادياً في رسم التاريخ الاسلامي ، في فترة هي من أخرج فترات هذا التاريخ .

### وفاة أبي صفرة :

وجاء في مجمع الرجال - كما ذكرنا أيضاً عن الطوسي - : إنَّ أبا صفرة توفى في البصرة وصلى على جثمانه الامام أمير المؤمنين عليه السلام ، ونعلم أنَّ الامام بعد أن انتهت معركة الجمل خلف البصرة وراة ولم يعرج عليها إلى أن لقي الله تعالى مخضبا في دمه الطاهر ، وإذا كان أبو صفرة قد توفى في خلال أيام تواجد الامام في البصرة ، فكيف لنا أن نقول إنَّ أبا صفرة قد شهد وثيقة التحكيم ، والذي يؤيد أنَّ أبا صفرة لم يشهد الوثيقة ، أننا نرى أنَّ صفحات معارك صفين تخلو من اسم أبي صفرة ، فلا يتعرض له أحد من المؤرخين ، مع العلم أنَّ أبا صفرة لو شهد تلك الساحات لسطر المؤرخون أمجاده الأمر الذي يدلُّ أنه توفى في البصرة ، مما يثبت مقالة الطوسي رضوان الله عليه .

### أبو الطفيل عامر بن واثلة بن عبدالله الليثي الكناني

اشتهر ابن واثلة بكنيته : أبي الطفيل .

هو من كبار صحابة الامام عليه السلام المتفانين في حبه ، والمكاحفين في سبيله ، والذائدين عن حياضه ، والمتصددين للاعلام المناوي . كان فقيها عالما شاعرا جزلا بطلا مغوارا ، وخطيبا مصقعا ، انتهل الثقافة الاسلامية من مدرسة الامام ، وارتوى من ينابيع الفضيلة . ولما كانت مواهب الغدة تعاضده ، فإنه استطاع بفضل هذه المواهب والمؤهلات أن يستوعب من مدرسة الامام أقصى ما يستوعبه تلميذ مجد

مجتهد، وسار في حياته على منهاج الامام ومبادئه، اشترك مع الامام في جهاد القاسطين - في معركة صفين - كجندى متفاني، تماماً كما عاضد ثورة المختار ضد العنجهية الأموية، والخطبات الزبيرية.

ولد أبو الطفيل في مكة سنة اثنين للهجرة، في العام الذي اندلعت فيه معركة أحد. وكان في سن الثامنة من ربيع حينما توفي رسول الله والتحق بالرفيق الأعلى<sup>(١)</sup>.

وترعرع في أجواء مكة ونمى في بطاحتها وشاهد عن كثب، وهو لا يزال في نعومة أظفاره رسول الله يطوف بالبيت الحرام على ناقته ويستلم الركن بمحجنه<sup>(٢)</sup>.

وهذا حينما حج رسول الله الحجة الأخيرة والتي اشتهرت بحجة الوداع، ورأى صاحبنا رسول الله عند المروة وقد ازدحهم الناس عليه صلوات الله عليه.

وعندما تخطت بأبي الطفيل السنوات لمعت هذه الذكريات في ذهنه المكدود - ذكريات مشاهد الرسول العطرة -، فنهد إلى صديقه الحبيب إليه: عبدالله بن عباس، فلما رآه الأخير رحب به وهش في وجهه، واتخذ أبو الطفيل مكانه، ثم تشعبت بينه وبين ابن عباس الأحاديث فقال أبو الطفيل وقد حن إلى عهد الصبي، عهد مرأى رسول الله قال: قد رأيت رسول الله.

فقال ابن عباس وهو يحاول أن يستثبت الرؤية؛ كيف وأبو الطفيل كان يومئذ صبياً، وكيف ثبتت صورة الرؤية في ذهنه رغم السنين الطويلة، قال ابن عباس: فصفه لي، فقال أبو الطفيل وهو يستعيد الذكرى العطرة: «رأيت

(١) طبقات ابن سعد ٦: ٦٤٦، تقريب التهذيب ١: ٣٨٩ / ٦٩

(٢) الأغاني ١٥: ١٤٧، وفيه أيضاً:

عامر بن والله بن عبدالله بن عمرو بن جحش بن جرهم بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد  
مناة بن علي بن كنانة اللبني المكي.



صلوات الله عليه عند المروزة على ناقة وقد كثر الناس عليه»، وهنا تذكر ابن عباس صوراً من مشاهد رسول الله صلى الله عليه وآله مع الناس، مع الصحابة، مع المسلمين الأوائل، مع الطلائع المؤمنة، كانت الصور تترى في ذهن ابن عباس الأمر الذي لم يكذب يسمع وصف أبي الطفيل حتى بادر قائلاً: «ذاك رسول الله لا يدعون عنه»<sup>(١)</sup>.

قال أبو الطفيل في آخر حياته: «رأيت النبي صلى الله عليه وآله وما بقي على وجه الأرض أحدٌ رآه غيري». قال الراوي سعيد: قلت له: «صفه لي». قال: «كان أبيض مليحاً مقصداً»<sup>(٢)</sup>.

وكان أبو الطفيل في غضون صباه وشبابه يسمع الكثير عن الامام، وجهوده وجهاده في سبيل الاسلام، رغم التحفظ الذي كان يبديه فريق من الناس، فكانت هذه «الفضائل والمكارم» تجد في نفس اليافع صدى تنعكس في مرآة قلبه الصافية.

ولما ارتاد أبو الطفيل المدينة التقى هناك بالامام وحضر بعض حلقات درسه، وترك هذا اللقاء انطباعاً كريماً في نفس أبي الطفيل، ثم أنه تكررت اللقاءات في حلقات الدراسة، فأعجب أبو الطفيل الشاب المرح الذكي الفؤاد بشخصية الامام العلمية والفكرية مضافاً إلى ما سمعه عن قوة أيده، وشجاعته الفذة، وحب رسول الله له، وما تناقله صحابة الرسول المخلصين للامام من أحاديث الولاء، ترك أبو الطفيل حاضرة الاسلام إلى البلد الحديث التأسيس، الجديد المباني، والتي اشتهرت بالكوفة حسب موقع أرضها، وهناك القى عصا الترحال في حي «بني كنانة» ثم أنه كان يزور المدينة حاضرة العالم، ولما أن تسلم الامام زمام الخلافة وسار في موكبه إلى البصرة، كان

(١) أسد الغابة ٥ - ٢٣٣ - ٢٣٤. ربما «لا يزعون عنه، أو لا يدعون عنه».

(٢) الشمائل المحمدية للترمذي، تراجع: الكنى والألقاب ١٠٧ - ١٠٨.

أبو الطفيل في طليعة من نهد إلى البصرة لمعاضدة الامام، وكان قد سرت الفرحة والبشرى في قسما ت وجهه، وجنبا ت قلبه من أجواء حكم الامام المعطاءة الشذية، بعد الأجواء السياسية الحالكة التي مرت على العالم الاسلامي<sup>(١)</sup>.

كان أبو الطفيل في ذي قار في صفوف الجنود، وكان يحرص أن يسمع كل ما يتفوه به أمير المؤمنين عليه السلام، وإذا بأبي الطفيل يسمع الامام عليه السلام وهو يستعرض أعداد الجنود التي ستوالى من الكوفة للمشاركة في المعركة المقبلة.

قال عليه السلام: يأتيكم من الكوفة اثنا عشر ألف رجل ورجل، فيبادر صاحب الترجمة مع نفر وقد سمعوا هذا النبأ تماماً كما سمعوا باقبال الجيوش إلى ربوة عالية ليحصوا الجنود، يقول أبو الطفيل وقد أعجبه هذا الأحصاء: فقعدت على نجفة ذي قار فأحصيتهم، فما زادوا رجلاً ولا نقصوا رجلاً<sup>(٢)</sup>.

ثم إن أبا الطفيل عاد إلى بلده في موكب الامام، واتخذ الامام الكوفة عاصمة للدولة الاسلامية، وكان أبو الطفيل يحضر دروس الامام في المعهد الأعظم، ويصغي إلى محاضراته القيمة في شغف وهيام، ويستمتع بالجو المفتوح السائد في قاعة الدرس.

ولنصغي إلى أبي الطفيل يصف بعض ها تيك المحاضرات، وجو الحرية السائدة على التلامذة، وعلى الناس عامة قال: سمعت علياً عليه السلام يخطب فقال: «سلوني قبل أن تفقدوني» فقام إليه ابن الكواء فقال:

(١) أسد الغابة ٥ ٢٣٣ - ٢٣٤. قال: إن أبا الطفيل صحب علي بن أبي طالب وشهد معه مشاهدته كلها.

(٢) تاريخ الطبري ٤/٥٠٠.

ما ﴿الذاريات ذرواً﴾ .

قال : الرياح .

قال : ﴿فالجاريات يُسراً﴾ .

قال : السفن .

قال : ﴿فالحاملات وقرأ﴾ .

قال : السحاب .

قال : ﴿فالمقسّمات أمراً﴾ .

قال : الملائكة .

قال : فمن ﴿الذين بدّلوا نعمة الله كفراً﴾ .

قال : الأفجران من قريش : بنو أمية وبنو مخزوم .

قال : فما كان ذو القرنين : أنبيا أم ملكاً؟

قال : كان عبداً مؤمناً - أو قال : صالحاً - أحبّ الله وأحبّه ، ضرب ضربةً

على قرنه الأيمن ، فمات ثم بُعث وُضرب ضربةً على قرنه الأيسر ، فمات

وفيكُم مثله<sup>(١)</sup> .

مسند علي عليه السلام عن أبي الطفيل عامر بن وائلة قال : شهدتُ

علي بن أبي طالب يخطب فقال في خطبته : «سلوني فوالله لا تسألوني عن

شيء يكون إلى يوم القيامة إلا حدثتكم به ، سلوني عن كتاب الله ، فوالله ما

من آية إلا أنا أعلمُ أبليل نزلت أم بنهار أم في سهل نزلت أم في جبل» .

فقام إليه ابن الكواء فقال : يا أمير المؤمنين : ما ﴿الذاريات ذرواً﴾؟

فقال له : وملك ، سل تفقّها ولا تسأل تعنتاً ، ﴿والذاريات ذرواً﴾

الرياح ، ﴿فالحاملات وقرأ﴾ السحاب ، ﴿فالجاريات يُسراً﴾ السفن ،

﴿فالمقسّمات أمراً﴾ الملائكة .

(١) الأغاني ١٥ : ١٤٧ - ١٤٨ ، ط احياء التراث العربي - بيروت .

فقال : فما السواد الذي في القمر .

فقال : أعمى يسأل عن عمياء ، قال الله تعالى : ﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين فحمونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة ﴾ فمحو آية الليل السواد الذي في القمر .

قال : فما كان ذو القرنين أنبيا أم ملكاً ؟

فقال عليه السلام : لم يكن واحداً منهما ، كان عبداً لله أحب الله ، فأحبه الله وناصره الله ، فنصح الله بعثه الله إلى قومه يدعوهم إلى الهدى ، فضربوه على قرنه الأيمن ثم مكث ماشاء الله ثم بعثه الله إلى قومه يدعوهم إلى الهدى ، فضربوه على قرنه الأيسر ولم يكن له قرنان كقرني الثور .

قال : فما هذه القوس ، قال : هي علامة كانت بين نوح وبين ربه ، وهي أمان من الفرق .

قال : فما البيت المعمور ، قال : البيت فوق سبع سماوات تحت العرش يقال له : الصُّراح يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه إلى يوم القيامة .

قال : فمن ﴿ الذين بذلوا نعمة الله كفراً ﴾ ، قال : هم الأفجران من قريش قد كفيتموهم يوم بدر .

قال : فمن ﴿ الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ﴾ ، قال : قد كان أهل حروراء منهم . (ابن الأنباري في المصاحف وابن عبد البر في العلم) (١) .

كانت فيالق الامام من «ربيعة» دخلت معركة صفين في حماس وبأس شديد الأمر الذي أشاعت في صفوف جيش العدو الخوف والهلع مما دعا الامام أن يشيد بها وبجهودها وشجاعته بحيث عُرف عن الامام أنه «لا يعدل

(١) كنز العمال ٢ ٥٦٦ الطبعة الخامسة . مؤسسة الرسالة .

بربيعة أحداً من الناس» .

إنّ هذا الولاء أمسى مدعاة لفيالق الامام من «مضر» أن تجد في نفسها وتلوم هوانها وتستشعر أنّ «ربيعة» تكاد تسبقها في مضمار الولاء والدفاع عن الامام ومبادئه، فما كان من الجنود المضريين إلاّ قذف ربيعة بالشنار المعبر عن لواعج نفوسهم، وما تكنها تجاه ربيعة من بغضاء، وبلغت ربيعة قذائف مضر، وفلتات لسانها، فقال شاعر ربيعة الحضين بن المنذر الرقاشي معبراً عن الجو المتوتر بين ربيعة ومضر:

رأت مضر صارت ربيعة دونهم	شعار أمير المؤمنين وذا الفضل
فأبدوا إلينا ما تجنّ صدورهم	علينا من البغضا وذاك له أصل
فقلتُ لهم لما رأيت رجالهم	بدت بهم قطوْ كأنّ بهم ثقلُ
إليكم أهيبوا لا أبا لأبيكم	فإنّ لكم شيكلاً وإنّ لنا شكل
ونحن أناسُ خصّنا الله بالتي	رأنا لها أهلاً وأنتم لها أهلُ
فأبلوا بلانا أو أقروا بفضلنا	ولن تلحقونا الدهر ما حنت الإبل

انتشرت هذه الأبيات المتحدية في صفوف قادة مضر مما أثارت فيها

لوافح الغضب .

فتنادوا فيما بينها أن هلموا إلى الامام القائد الأعلى للجيش لنطرح أمامه القضية الناجمة حتى يفصل فيها قبل استفحالها، وعلى هذا الأساس عقد كبار قادة مضر مؤتمراً مع الامام، وقادة مضر المؤتمرون هم:

أبو الطفيل عامر بن وائلة الكناني، وعمير بن عطار بن حاجب التميمي، وقبيصة بن جابر الأسدي، وعبدالله بن الطفيل العامري سيد هوازن، وقد صحب مع كل واحد من هؤلاء القادة كبار الضباط من قومه، ولما أن تم شمل المؤتمر كان أبو الطفيل النجم اللامع من بين القادة، ولسانها المعبر، وذلك لأنه كان قريباً إلى الامام، ومخلصاً له، ومنافحاً عنه، مضافاً إلى مقدرته الخطابية التي تسعفه في مثل هذه المواقف، وتسير به وبرفاقه إلى

قمة الهدف .

تكلم أبو الطفيل فقال في نبرات مخلصه وكلمات حكيمة : « يا أمير المؤمنين ، إنا والله ما نحسد قوماً خصهم الله منك بخير إن أحمدوه وشكروه ، وإن هذا الحي من ربيعة قد ظنوا أنهم أولى بك منا ، وإنك لهم دوننا ، فأعفهم عن القتال أياماً ، واجعل لكل امرئ منا يوماً يقاتل فيه ، فإننا إذا اجتمعنا اشتبه عليك بلاؤنا » .

وهكذا عرض أبو الطفيل القضية التي شغلت بال الجنود المضربين ، واستقطبت هواجس القادة ثم عرض الناطق الرسمي للقادة طريق الحل للقضية ، وهو أن تدخل فيالق مضر المعركة وحدها دون ربيعة حتى يسطع بلاءها ، فقال الامام وهو يحدد الموعد :

« أعطيتم ما طلبتم يوم الأربعاء » . وأمر ربيعة أن تكف عن القتال ، ثم إن الامام بعد تحديد الموعد بيوم الأربعاء أصدر أمره إلى فيالق ربيعة أن تكف عن القتال في هذا اليوم ، ولا ترتاد المعركة وتدع قيادة المعركة لقادة مضر<sup>(١)</sup> .

سادت معسكرات مضر الجلبة والحركة إنها حركة إعداد ليوم الأربعاء اليوم الفاصل ، تماماً كما انتشت النفوس الأفراح بهذا القرار الكريم ، كان معسكر كنانة في حركة مستمرة في إعداد العدة ، وكان زعيمها أبو الطفيل في شغل شاغل في التنظيم والتعبئة ، وكانت أوامره خير مرشد لجنوده ، كان الليل قد ضرب نطاقه على سرادق معسكرات الجيش ، وهدأت المعسكرات وارتمت في أحضان الهدوء والسكينة ، ولكنك كنت ترى أبا الطفيل القائد الكناني قد اجتمع مع قادة تميم وأسد وهوازن ، يدرسون خطة المعركة التي تكاد تقرب ، أليس صباح يوم الأربعاء بقريب؟ ، ما أن ينجلي سواد هذا

(١) تراجع رفعة صفيح ٣٠٩ .

الليل ، وتشرق الشمس حتى يكون الموعد المحدد قد حان .  
قرر القادة أن يتقدم أبو الطفيل في جنوده ويقاتل يوم الأربعاء والخميس ، ثم يرجع هو وجنوده ، ثم يتقدم يوم الجمعة عمير بن عطاردي في جنود بني تميم ، ويخوض المعركة ، ثم يتقدم يوم السبت قبيصة بن جابر الأسدي في جنود بني أسد ، ويقاتل ، ثم يتقدم يوم الأحد عبدالله بن الطفيل في جنود هوازن ويقارع الأعداء ، ولما أن تمت خطة المعركة تعاهد القادة على بذل أقصى حد ممكن من التضحية والفداء حتى يكسبوا جانب الامام ، ويزيخوا عن أنفسهم سبة التأخر في ساحات النضال والتضحية .

رجع أبو الطفيل إلى خبائه وأجتمع بالضباط ودرس معهم خطة المعركة المقبلة ، ولما أن وضعوا النقاط على الحروف وتم كل شيء كان الليل قد تسرب معظمه ولم يبق منه سوى خيوط سرعان ما تنجلي ، تفرق الضباط وكلمات أبي الطفيل ترن في مسامعهم ، وهي تحضهم وتحثهم على الصمود على البأس ، على التحدي ، على الطعن والضرب ، ارتاد أبو الطفيل القائد مهجعه وحاول أن ينام مضمضة إلا أن صور الاجتماعات واللقاءات كانت تترى أمامه ، وتزحم النوم الذي يكاد يطبق على جفونه ، وكانت هناك التحسبات والمفاجآت المقبلة تأخذ عليه مسارب النوم ، كان القائد يسير في عالمه حتى استرخى للنوم فنام ، وفي اليوم التالي أصطفت حشود كنانة يتقدمها «أبو الطفيل» على أهبة الاستعداد لخوض معركة حامية الأوار ، وكان أبو الطفيل القائد يدوي صوته في فضاء الساحة :

طاعنوا ، ضاربوا ، وفي المعسكر الآخر معسكر العدو كانت الحشود محتشدة ، وما أن ارتفع صوت النذير حتى اندلعت المعركة وسارت حشود أبي الطفيل تقارع الهمجية الجاهلية التي تحاول أن تتربع على عرش الاسلام تحت ستار الاسلام وشعار الاسلام ، اقتتل الفريقان قتالاً شديداً فكانت ترى السواعد المبتورة ، والشهداء من صفوف أبي الطفيل ، لقد أبلى جنود أبي

الطفيل البلاء الحسن، وصبرت في المعمة الصبر الجميل، الأمر الذي راح أبو الطفيل يهتف بهذه الأبيات المعبرة عن أحاسيسه ومشاعره:

قد صابرت في حربها كنانة      والله يجزيها بها جناه  
من أفرغ الصبر عليه زانه      أو غلب الجبن عليه شأنه  
أو كفر الله فقد أهانه      غداً يعضُّ من عصي بنانه

رجحت كفة أبي الطفيل، وحق بجيش العدو الفرار، ثم إنَّ أبا الطفيل لما أن أدّى واجبه القيادي النضالي على أفضل سيرة ارتاد مركز قيادة الامام، وهو يشعر بنشوة النصر، وألقى عند الامام بهذه الكلمات المعبرة عن الحماس المبدأي، والرؤية الواضحة، والمشاعر السوية، والولاء المضي:

«يا أمير المؤمنين إنك نبأتنا أن أشرف القتل الشهادة، وأحظى الأمر الصبر، وقد والله صبرنا حتى أصبنا، فقتلنا شهيد، وحينًا نائر، فاطلب بمن بقي نائر من مضي، فإننا وإن كان قد ذهب صفونا وبقي كدرنا، فإن لنا ديناً لا يميل به الهوى، وبقينا لا يزحمه الشبهة».

وهكذا، فإن «لنا ديناً لا يميل به الهوى، وبقينا لا يزحمه الشبهة».

وهذا الدين الثابت الدعائم، واليقين المبدد للشبهات: هما اللذان أخذاً بيد أبي الطفيل في مدلهمات الخطوب التي أعترضت حياته حتى آخر لحظة، وهما اللذان حافظا على ولائه للامام حتى آخر نفس من حياته، وما كان من الامام بعد هذه الكلمات العميقة المحتوى، المعبرة عن مشاعر الإخلاص إلا أن يثني على أبي الطفيل خيراً، وأصبح أبو الطفيل القدوة الحسنة لبقية القادة من رفاقه الذين التحموا مع الضلال في معركة ضارية، لقد ضرب أبو الطفيل أروع الأمثلة للقادة من رفاقه في الصمود والتضحية والفداء والصبر والجلد تماماً كما كانت كنانة قد سارت مسار قائدها في الصبر على لأواء الحرب وشدتها، وصارت القدوة للجنود.

فهذا عمير بن عطار التميمي القائد يندو إلى الحرب يوم الجمعة بعد



معركة أبي الطفيل يغدو هو وجنوده، وعندما يخطبهم ويحضهم على القتال يضرب بسيرة أبي الطفيل وجنوده مثلاً ويقول: «يا قوم إنني أتبع آثار أبي الطفيل، وتتبعون آثار كنانة...» ثم خرجت بنو أسد وهوازن وقاتلت قتالاً مشرفاً رفعت راية الفخر والزهو على ربيعة، وهكذا أنتصفت مضر من ربيعة في حلبة النضال، وهكذا نافح أبو الطفيل عن الامام، وعن مبادئ الاسلام التي يمثلها الامام، نافح منافحة الولد البار عن الأب الشفيق، وأحبه الامام حب الأب الحكيم لابنه المطيع الملبى لطلبات أبيه.

«وقلنا عليّ لنا والدٌ ونحن له طاعة كالولد»  
عاش أبو الطفيل أجواء صفين الدامية، وشاهد أصدقاءه المخلصين كيف يتهافتون في نصرة العقيدة المشبوبة الحركة تهافت الفراشة على لهيب الزجاج المضيئة، وكابد من هذه المشاهد الدامية لولا أنها في سبيل الامام ومبادئه الحكيمة مما يشيع في الجوانح الطمأنينة، الطمأنينة على مستقبل الاسلام، الطمأنينة على جهود رسول الله صلى الله عليه وآله، إن جهود الامام وصحبه المخلصين في صفين والدماء الطاهرة المراقبة على ثرى صفين؛ هما اللذان شيذا حول الاسلام سياجاً قوياً تتحدى العواصف القاصفة، وهما اللذان صانا مستقبل الاسلام أن يعث به عاث، وهما اللذان خلدا أهل البيت والقرآن مرفوعا الراية، واضحا الحقائق.

وقال أبو الطفيل عامر بن وائلة القائد:

وحامت كنانة في حربها	وحامت تميم وحامت أسد
وحامت هوازن يوم اللقا	فما خام منا ومنهم أحد
لقينا قبائل أنابهم	إلى حضرموت وأهل الجند
لقينا الفوارس يوم الخميس	والعيد والسبت ثم الأحد
وأمدادهم خلف آذانهم	وليس لنا من سوانا مدد
فلما نادوا بأبائهم	دعونا معداً ونعم المعد

فظلنا نفلق هاماتهم  
ونعم الفوارس يوم اللقاء  
وقل في طعان كفرغ الدلاء  
ولكن عصفا بهم عصفة  
طحنا الفوارس وسط العجاج  
وقلنا علي لنا والد

إن أبا الطفيل شاهد الشهداء من صحب الامام في صفين، فسكب  
مشاعره المزدوجة الاتجاه. اتجاه فرح وابتهاج على نصره الاسلام، واتجاه  
الم على فراق الصديق، سكب مشاعره في شعر رقرق، فهذا هاشم بن عتبة  
المرقال البطل الكمي من صحب الامام عندما استشهد في سبيل الامام  
ومبادئه يقف أبو الطفيل على جثمانه ويؤينه بهذه الأبيات المعبرة:

يا هاشم الخير جزيت الجنة قاتلت في الله عدو السنة  
والتاركي الحق وأهل الظنة أعظم بما فزت به من منة  
صيرني الدهر كأني شنة يا ليت أهلي قد علوني رنة  
من حوبة وعمة وكنة

قال أبو الطفيل: ان حابس بن سعد الطائي كان صاحب لواء طي مع  
معاوية فقال:

أما بين المنايا غير سبع  
أما يعجبك أنا قد كففنا  
أينها كتاب الله عنهم  
ولا ينهاهم السبع المثاني

فقتل بعد، فلما انسلخ المحرم واستقبل صفر وذلك في سنة سبع  
وثلاثين بعث علي نفراً من أصحابه حتى إذا كانوا من عسكر معاوية حيث  
يسمعونهم الصوت قام مرثد بن الحارث الجشمي، فنادى عند غروب  
الشمس: يا أهل الشام ان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وأصحاب

رسول الله صلى الله عليه وآله يقولون لكم: إنا والله ما كففنا عنكم شكاً في أمركم، ولا بقيا عليكم، وإنما كففنا عنكم لخروج المحرم، ثم انسلخ، وأنا قد نبذنا اليكم على سواء إن الله لا يحب الخائنين.

قال أبو الطفيل حول رفع المصحف في صفين: استقبلوا علياً بمائة مصحف ووضعوا في كل مجنبه مائتي مصحف، وكان جميعها خمسمائة مصحف.

### أبو الطفيل وبنو ناجية:

قال أبو الطفيل: كنت في الجيش الذي بعثهم علي بن أبي طالب إلى بني ناجية، فانتبهنا إليهم فوجدناهم على ثلاث فرق فقال الأمير لفرقة منهم ما أنتم؟ قالوا: نحن قوم كنا نصارى، فاسلمنا فثبتنا على إسلامنا، وقال للثانية: ما أنتم؟ قالوا: نحن قوم كنا نصارى فثبتنا على نصرانيتنا، وقال للثالثة: ما أنتم؟ قالوا: نحن قوم كنا نصارى فأسلمنا، فرجعنا على نصرانيتنا، فلم نر ديناً أفضل من ديننا، فقال لهم: اسلموا. فابوا، فقال لأصحابه: إذا مسحت رأسي ثلاث مرات، فشدوا عليهم، ففعلوا فقتلوا المقاتلة وسبوا الذرية، فجيئ بالذراري إلى علي عليه السلام، وجاء مصقلة<sup>(١)</sup> بن هبيرة فاشتراهم بمأتي ألف، فجاء بمائة ألف إلى علي عليه السلام فأبى علي عليه السلام أن يقبل، فانطلق مصقلة بدراهمه، وعمد مصقلة إليهم فأعتقهم ولحق بالعدو، فقبل لعلي عليه السلام: ألا تأخذ الذرية.

فقال: لا، فلم يعرض لهم<sup>(٢)</sup>.

(١) في كنز العمال: مصقلة - بالسين المهملة - وهو خطأ.

(٢) كنز العمال ١: ٣١٤.

وبعد استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام:

وبعد أن استشهد الامام سار أبو الطفيل صاحب النبيل إلى مكة، وارتاد مراتع صباه وهو مثقل بالهموم، دامي القلب، جريح الفؤاد، متوتر المشاعر والأحاسيس، يرى الدنيا قد سادها الضباب والظلام . . . أليس جاهد وقارع بالسيف؟، أليس سعى الامام السعي الحثيث: سواءً بالكلمة أو السوط، أو السيف؟، أليس بذل صحب الامام وذووا الرأي منهم جهوداً مكثفةً وطاقاتاً كبرى . . .؟ أكل هذه الطاقات الكبرى، والجهود المكثفة، والدماء الزاكية، والخطب المضيئة كانت في سبيل أن يتربع العدو على عرش الدولة البعيدة الأرجاء .

ثم أين تذهب جهود النبوة ومعاناة الصحابة في فجر الاسلام أكل هذه الخطوات والخطط القت ثقلها في المعركة في سبيل أن يحكم العدو الذي حارب الرسالة بدءاً وعوداً، وعلى طول الخط . إنها غصة تعصر حلق صاحبنا أبي الطفيل، ارتاد مسقط رأسه وفي الحلق شجى وفي العين قذى يرى تراث الاسلام نهبا مقسما . . . ، ثم إن أبا الطفيل شهد الامام وهو يجمع الجنود والفيالق من أنحاء الدولة المترامية الأطراف، ليقودها نحو الطاغية المنشق على الدولة . . . ، ولكن القدر لم يمهل الامام ويستشهد قبل أن ينفذ خطته في القضاء على الجرثومة الأموية .

إنّ هذا المشهد والمشاهد كلها كانت دوافع في اندلاع عناصر البغضاء في قلب أبي الطفيل من الأموي ودولته، وفي نفس الوقت كانت المشاهد كلها حوافز في الاخلاص للامام والدفاع عنه، والتحدى لكل العناصر المعادية للامام، والتصدي لكل الخطوط المنفصلة عن خط الامام، والنعي على المناهج المراوغة البعيدة عن أجواء منهج الامام .  
وتبدو هذه اللواعج النفسية التي كانت تضطرم بين جنبه من الحوار

الذي دار بينه وبين العدو . . .

إنَّ العدو لما سيطر على الدولة عمل جاهداً أن يجذب كبار صحب الامام إلى فلك سياسته حتى يأمن جانبهم، وكان أبو الطفيل صاحبنا أحد هؤلاء الصحب الكبار فإنه - أي العدو - كتب الرسائل تلو الرسائل وأرسل الهدايا بعد الهدايا إلى أبي الطفيل علّه تلين قناته، ويهفو إليه، وينصاع لحكمه، ولكن أبا الطفيل كان قد عزم على أن لا يلتقي بمعاوية وأن لا يجمعه به مكان لشدة البغضاء التي كانت تلتهب في كيانه، ولكن العدو لم يكن ليقلع عن الرسائل المشفوعة بالحب والتقدير لأبي الطفيل سواءً منها الرسائل الشفوية، أو الرسائل المكتوبة ويدعوه فيها لزيارته في العاصمة، وكان في نفس الوقت يهديه الهدايا وكان الأصدقاء وبعض الأهلين يحثون أبا الطفيل أن يلبي دعوة العدو في دمشق ويلمحون له أن يتناسى «الاحداث» المنصرمة، أليس في الاستجابة لدعوته الجاه العريض والحياة الرغيدة؟، ولكن هؤلاء الأصدقاء أو الأهلين كانوا في غفلة عن مبادئ أبي الطفيل، ونفسيته الأبية العصبية على أهل الضلال سواءً كانوا ملوكاً أو سوقة، ولكن الرسائل والهدايا والأصدقاء والأهلين كلها كانت حوافز لأبي الطفيل أن يستجيب لدعوة الأموي، ولكن كيف يستجيب، أيستجيب له في زيارة خاطفه فحسب، أم يستجيب بمعنى أن يتخلى عن مبادئه وعقيدته وإخلاصه لامامه العظيم الذي كانت لا تزال كلماته ومحاضراته ترن في أذنيه، وسيرته العطرة الخالصة كانت ولا تزال يرى مشاهدتها ومساراتها، كلا إنه لا يستجيب على هذا المضمون بل يستجيب لدعوة العدو على أساس الدفاع عن إمامه العظيم، وليس أحب لديه أن يكون هذا الدفاع أو قل :

«الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» عند الأموي نفسه صاحب

السلطان والصولجان، وبهذه العزيمة سافر من مكة إلى دمشق وهناك ارتاد قصر العدو والتقى بصاحب العرش المضحخ بدماء الشعب، رحب به الأموي

ولكن أبا الطفيل انكمش وقطب وبدى كأنه كاره لهذا اللقاء، وما أن شعر الأموي بهذه الظاهرة النفسية من ضيفه أبي الطفيل حتى راح يفتح المغالق النفسية، ويطرح على ضيفه أسئلة بعيدة عن الأجواء النفسية والسياسية، راح يسأله عن الجاهلية وقضاياها حتى تفتح قليلاً قليلاً نفسية أبي الطفيل التي عانت من مضيفه هذا ما عانت، وكانت الأسئلة تعبد الطريق أمام هذه النفسية . . . ، وفي غضون الأسئلة والأجوبة دخل عمرو بن العاص مع ناس، فلما رأهم الأموي شعر أنهم قد استنكروا وجود أبي الطفيل الصحابي والبطل الكمي في بلاطه الأمر الذي بادرهم قائلاً في ضحكة ماكرة: أما تعرفون هذا؟ هذا خليل أبي الحسن .

ثم التفت إلى أبي الطفيل كأنه يحاول أن يجس مشاعره وقال: يا أبا الطفيل ما بلغ من حبك لعلي .

فقال أبو الطفيل: «حب أم موسى لموسى» .

قال: فما بلغ من بكائك عليه .

قال وتكاد الدمعة أن تطفر من عينيه: «بكاء العجوز الثكلي والشيخ الرقوب - أي المنتظر-» .

سكت هنيهة ثم قال: «والى الله اشكو التقصير» .

إنها كلمات نابغة عن صدق الطوية، واخلاص عظيم للامام .

إنها كلمات تقال في بلاط أسس على الجماجم، وليط بالدماء . . .

كلمات تقال أمام رجل سعى أربعين عاماً واضعاً تحت قدميه العهود

والمواثيق ولم تملك عليه إلا ولا ذمة، وعاملاً بهذه القاعدة الغادرة: الغاية

تبرر الوسطة .

إن كلمات تقال وبهذه الصورة المتحدية لا بد أن يكون قائلها رجلاً

متفانياً في حب إمامه، شجاعاً كميلاً لا تغريه الأزياء والمناصب، ولا يخيفه

السيف والصولجان، إن الأموي حينما سمع من صحابي الامام هذا الثناء

البلغ للامام علي عليه السلام، ثناء العواطف، وثناء الدموع، وثناء الكلمات المعبرة، حينما سمع هذا الشاء حاول في دهاء أن يستثير وزراءه وبطانته، فقال ووجه خطابه لأبي الطفيل وهو يلوح بطانته من طرف خفي: إن أصحابي هؤلاء لو سُئلوا عني ما قالوا في ما قلت في صاحبك، فلما سمعت البطانة هذه الكلمات المتهممة غضبوا وقالوا: اذن والله ما نقول الباطل، أي نقول الواقع كما هو ولانثني عليك كذباً ورياءً، وإذا سردت سيرة الرجل كما هي في صورها واشكالها لكانت سيرة فاضحة، ولكن الأموي حينما سمع كلمات الغضب تهدر بها شقاشق بطانته، قال في نبرات غاضبة مستمسكاً بحبل الحديث أن يخرج من يديه: لا والله ولا الحق تقولون.

ثم قال وقد تذكر قصيدة أبي الطفيل الحماسية والتي مطلعها:

إلى رجب السبعين تعرفونني	مع السيف في حواء جم عديدها <sup>(١)</sup>
رجوفٍ كمتن الطود فيها معاشر	كغلب السباع نمرها واسودها <sup>(٢)</sup>
كهولٌ وشبانٌ وساداتٍ معشرٍ	على الخيل فرسانٌ قليلٌ صدودها
كأنَّ شعاع الشمس تحت لوائها	إذا طلعت أعشى العيون حديدها
يمورون مور الرّيح إما ذهلتم	وزلت بأكفال الرجال لبودها <sup>(٣)</sup>
شعارهم سيما النبي وراية	بها انتقم الرحمن ممن يكيدها
تخطفهم إياكم عند ذكرهم	كخطف ضواري الطير طيراً تصيدها <sup>(٤)</sup>

ثم قال معاوية لأبي الطفيل أجزها يا أبا الطفيل، فلبى الدعوة وبدأت شقاشقه تقذف الحمم في هذه القصيدة الحماسية التي نظمها أبو الطفيل أيام العداة السافر بين الامام وبين القاسطين المنشقين: الأموي واتباعه

(١) الحواء: السوداء، عني بها الكتيبة التي بعد الصداق سلاحها.

(٢) رجوف: تضطرب من كثرتها الغلب: جمع أغلب، وهو الغليظ الرقة.

(٣) زلل اللود: كناية عن اشتداد المعركة واضطرابها.

(٤) الأعيان: ١٥: ١٤٩ - ١٥٠

ورعاعه، لقد أنشد أبو الطفيل القصيدة والذكريات كانت تمر من أمامه كشریط الفلم الأمر الذي كانت تثير فيه حوافز الحماس والقوة ودوافع النشاط والاربية مما أدى بأبي الطفيل المنشد ان ينسى نفسه أنه جالس في قاعة البلاط الذي قارعه بالسيف بالأمس القريب، وأنه أمام الرجل ورجال حاشيته الذين أذاقهم العلقم أيام معارك صفين لولا المصحف الشريف الذي حكمه الأموي وصحبه، ولكنهم لم يحكموا به، ولم يسيروا على منهاجه ولم يهتدوا بضوئه، كانت شقاشق أبي الطفيل تهدر وكان يومئذ قد ناهز الخامسة والأربعين عاماً انشد أبو الطفيل القصيدة:

زحوف كركن الطود كل كتيبة	إذا استمكنت منها يفلّ شديدها
لها سرعانٌ من رجال كأنهم	دواهي السباع نمرها وأسودها <sup>(١)</sup>
يمورون مور الموج ثم أدهاؤهم	إلى ذات أنداد كثير عديدها
إذا نهضت مدت جناحين منهم	على الخيل فرسان قليل صدودها
كأن شعاع الشمس تحت لوانها	يخالطها حمر المنايا وسودها
شعارهم سيما النبي وراية	بها ينصر الرحمن ممن يكيدها
كهول وشبان يرون دماءكم	طهوراً وثارات لها تستقيدها <sup>(٢)</sup>
كأنني أراكم حين تختلف القنا	وزالت بأكفال الرجال لبودها
ونحن نكر الخيل كراً عليكم	كخطف عتاق الطير طيراً تصيدها
هنالك إما النفس بالغة العلى	وإما تراها قد أبين وريدها
فلا تجزعوا أن أعقب الله دولة	وأمست مناياكم قريباً بعيدها
فإن لأهل الحق لا بد دولة	على الناس يرجي وعدّها ووعيدها <sup>(٣)</sup>

(١) سرعان - بالتحريك - : أرائل الضوم المسبقون إلى الأمر.

(٢) تستقيدها - نطلب الفردية بها - بالنزود - بالتحريك - : قتل النفس بالنفس.

(٣) عبون الأعمار وفون الأثار للقرشي ٦٢، وقعة صيف ٥٥٤ - ٥٥٥، أعيان الشيعة ٤ : ٤٠٩ مع اختلاف في الفاظ بعض الأبيات



ثم قال معاوية بعد أن أنشد القصيدة لبطانته أعرفتموه، فقالوا: وقد استاءوا من أبي الطفيل، ومن قصيدته، ومن ماضيه البطولي: نعم، هذا أفحش شاعر، والأم جليس.

فقال معاوية: يا أبا الطفيل أتعرفهم.

فقال في بساطة المؤمن وبديهة الذكي الفؤاد: ما أعرفهم بخير، ولا أبعدهم من شر<sup>(١)</sup>.

وهكذا حدد أبو الطفيل بهذه الكلمات شخصية بطانة الأموي، ثم جرى في المجلس مناوشة كلامية بين أبي الطفيل وبين بطانة الأموي مما اثار غضب أبي الطفيل، فقام مودعاً إلى منزله ومن هناك نظم هذه القصيدة الهجائية التي يتهمك بالأموي وبيطانته ويحذرهم بيوم من أيام صفين، قال أبو الطفيل الشاعر الشجاع:

أيشتمني عمرو ومروان ضلّة	بحكم ابن هندٍ والشقي سعيد
وحول ابن هند شامتون كأنهم	إذا ما استفاضوا في الحديث قرود
يعضون من غيظ عليّ أكفهم	وذلك غمّ لا أحبّ شديد
وما سبني الا ابنُ هندٍ وإنني	لتلك التي يشجى بها لرصود
وما منعوه والرماح تنوشه	وناقله رحب اللبان عتود
فطارت بعمرؤ في العجاجة شظية	ومروان من وقع الرماح يحيد
وما لسعيد همّة غير نفسه	وكل التي تخشونها ستعود <sup>(٢)</sup>

ثم كان لقاء آخر بين الأموي وبين أبي الطفيل وجرى بينهما هذا الحوار، وهو حوار يعبر عن بديهة وفصاحة كان يتمتع بهما أبو الطفيل.

(١) الأغاني ١٥، ١٥٠.

(٢) عيون الأخبار وفنون الآثار ٦٣، طبعة دار التراث الفاسي، ١٩٧٣، وقعة صفح ٣١٣.

مع اختلاف في الفاظ بعض الأبيات.

قال الأموي لأبي الطفيل : كنت فيمن حضر قتل عثمان .

أبو الطفيل : لا ، ولكني كنت فيمن حصره .

- : فما منعك من نصره .

- : وأنت فما منعك من نصره ، أو تربصت به ريب المنون ، وكنت في

جيشك وكلهم تابع لك فيما تريد .

- : أو ما ترى طلبي بدمه .

- : بلى ولكنك كما قال أخو جعفي :

لا ألفينك بعد الموت تندبني وفي حياتي ما زودتني زادي<sup>(١)</sup>

وبهذا الحوار المجلجل أثبت أبو الطفيل شخصيته في بلاط الأموي

وعند حاشيته ، وبهذه التصرفات الشجاعة بنى مجده وعلا ذكره عبر العصور

فوق المنابر وفي بطون المؤلفات ، وبهذا التحدي السافر والإعلام المشبوب ،

استطاع أن يؤدي واجبه تجاه الامام ، ويفرض سيطرة الحق في بلاط الباطل ،

والمسلمون مدينون لأبي الطفيل وللثلة المباركة من رفاق أبي الطفيل في بقاء

الاسلام ناصعاً رغم احتدام الأوار حوله .

---

(١) أسد الغابة ٥ - ٢٣٣ - ٢٣٤ ، مروج الذهب ٣/١٦ تحقيق يوسف داغر . فيه - كما قال :  
الجعدي ، مع تصرف بسيط .

### أبو الطفيل وابن الزبير:

كان عبدالله بن الزبير قد سيطر على الحجاز وطرد الأمويين منها، واتخذ مكة عاصمة له، كان الرئيس الجديد جالساً في قصره في العاصمة وإذا به يدخل عليه عبدالله بن صفوان أحد رجال إعلامه من المتزلفين لديه الذين يحوكون المؤامرات ضد غيرهم ولا يحلولهم أن ينعم غيرهم بالجاء والعلم والصيت، وفي نفس الوقت يحاولون أن يرتقوا في مناصب الدولة عن طريق السعاية لدى رئيس الدولة، وكان عبدالله بن صفوان من هذا النمط من الرجال، دخل ابن صفوان على ابن الزبير وما أن لمح ابن الزبير حتى قال في نبرات ساخرة:

أصبحت كما قال الشاعر:

فأن تصبك من الأيام جائحةً لا أبك منك على دنيا ولا دين

فقال ابن الزبير: وما ذاك يا أعرج.

ابن صفوان: هذا عبدالله بن عباس يفقه الناس، وعبيدالله أخوه يطعم الناس، ثم أردف قائلاً: فما بقياً لك.

كان عبدالله بن عباس، وعبيدالله بن عباس، ومحمد بن الحنفية من معارضي أمارة ابن الزبير، وكانوا في نفس الوقت ينافسون ابن الزبير السلطة حيث إن لهم في الحجاز وبعض الأقطار الإسلامية الأخرى مؤيدين ومناصرين الأمر الذي كان ابن الزبير يتتبع زلاتهم حتى يستغلها للهجوم عليهم، ومن هذا المنطلق، فإن ابن صفوان ما أن طرح عليه هذه السعاية اللثيمة، وإذا بابن الزبير يحفظه الأمر، ويغضب ويسرع ويرسل رئيس الشرطة: عبدالله بن مطيع برسالة تهديدية تتضمن أنهما - أي عبدالله وأخيه - يحاولان أن يشقا العصى ضد الدولة، ويشيرا الفتن في البلاد. قال ابن الزبير بالحرف الواحد لمدير شرطته: انطلق إلى ابني عباس فقل لهما: يقول لكما

أمير المؤمنين أعمدتما إلى راية ترابية قد وضعها الله فنصبتهاها . بددا عني جمعكما ، ومن ضوى إليكما من ضلال أهل العراق ، وألا فعلت وفعلت . وهكذا كل راية تقام ضد الظالمين الشاتمين فإنها راية ترابية . . . والترابية نسبة إلى الامام علي الذي كناه رسول الله بـ «أبي تراب» ، وهذه النسبة التي نسب ابن الزبير حركة ابني عباس بها ، هي نسبة كانت خطيرة يومئذٍ حيث إن من نسب إليها فإن حكمه لدى الدولة هو الإعدام ، أذن عمل ابن عباس وأخيه يعتبران مروقاً من ظل الدولة وشقا لعصاها ، بل وثورة عليها . ارتاد مدير الشرطة مع نفر من أعوانه منزل عبدالله بن عباس ، وهناك التقى به وألقى عليه ورقة الانذار ، فقال عبدالله بن عباس لابن مطيع مدير الشرطة : قل لابن الزبير : يقول لك ابن عباس ثكلتك أمك ، والله ما يأتينا من الناس غير رجلين : طالب فقه ، أو طالب فضل ، فأتي هذين تمنع؟<sup>(١)</sup> .

ولكن ابن الزبير الرجل السياسي الذي استحلنى الحكم وشعر بدثار السلطنة الدافئ الوثير لم ينصاح لرسالة ابن عباس . . . ابن عباس الذي حاول أن يعيد إلى ذهن الرئيس الجديد عناصر القطمانية من جانبه ، ومن جانب أخيه ، إنه - أي عبدالله بن عباس - ليس له نشاط سياسي ، بل كل نشاطه منصب علي العلم ، على الفقه ، على الثقافة الاسلامية ، ونشرها في صفوف روادها . . . أما أخوه فإن نشاطه الذي يحلوه ومحجب إليه ، هو نشاط الكرم والجود وبذل المال ونضد الموائد وإطعام الضيفان . . . إنها هواية أتبعها وابتغها بعد أن لم يستطع أن يجاري أخيه عبدالله في العلم والفقه ، اذن على رئيس الدولة بدلا من أن يطوقهما بشرطته ، ويرسل عليهما من يحسب عليهما أنفسهما ، بدلا من هذا التصرف الشائن عليه أن يدعمهما ، ويدعم نشاطهما وهو نشاط نبيل ، ولكن ابن الزبير لم يصغى إلى هذه الرسالة بل حاول محاولة جادة أن

يفرق التلامذة عن استاذ مكة ومعلمها الأكبر، ويبدد الضيفان عن موائد عبيد الله، وهذه الظاهرة نلمحها في القصيدة التي نظمها صاحب الترجمة أبو الطفيل عامر بن واثلة في هذا الصدد فإنه كان من رواد حلقة ابن عباس الدراسية، ولما شاهد تصرفات الدولة ضده وضد تلاميذه أنشأ القصيدة التالية التي تقطر استياءً من هاتيك التصرفات المشينة، بل ويهدد الشاعر ابن الزبير بانهيار دعائم دولته إذا ما مارس هذه الضغوط:

لا درّ درّ الليالي كيف تضحكنا	منها خطوط أعاجيب وتبكيها
ومثل ما تحدث الأيام من عبر	في ابن الزبير عن الدنيا تسليها
كنا نجى ابن عباس فيسمعنا	فقها ويكسبنا أجراً ويهدينا
ولا يزال عبيد الله مترعة	جفانه مطعماً ضيفاً ومسكينا
فالبرّ والدين والدنيا بدارهما	ننال منها الذي نبغي إذا شينا
أنّ النبي هو النور الذي كشفت	به عمايات ماضينا وباقينا
ورهطه عصمة في ديننا ولهم	فضل علينا وحق واجب فينا
فقيم تمنعنا منهم وتمنعهم	منا وتؤذيهم فينا وتؤذينا
ولست فاعلم بأولاهم به رحماً	يا ابن الزبير ولا أولى به ديناً
لن يؤتي الله انساناً يبغضهم	في الدين عزاً ولا في الأرض تمكيناً <sup>(١)</sup>

أبو الطفيل ومحمد بن علي الشهير بـ «ابن الحنفية» رضوان الله عليهم:  
أورد أبو الفرج الاصبهاني نصاً يفيد أنّ أبا الطفيل صاحب الترجمة قاد جيشاً من الكوفة في دولة المختار إلى البلد الحرام مكة المكرمة، لنجدة محمد بن الحنفية وصحبه من بني هاشم الذين اعتقلهم ابن الزبير وهددهم

(١) الاستيعاب - بهامش الاصابة - ٢: ٣٤٧ - ٣٤٨، الأغاني ١٥: ١٥٢، خزنة الأدب ٣: ٤٤، ط عبدالسلام، مع اختلاف في بعض الفاظ القصيدة.

بالاعدام إن لم يرضخوا لحكومته، ولكن الطبري يتفق مع الاصبهاني في أن المختار أرسل جيشاً لنجدة بني هاشم في سجن «عارم» بمكة المكرمة الآ أنه يختلف عن الاصبهاني في قائد الجيش حيث سماه «أبا عبدالله الجدلي» بدلاً من اسم أبي الطفيل الذي أورد الاصبهاني على أن القيادة كانت بيده، ولكن نصوصاً أخرى تعضد رأي الاصبهاني تلويحاً.

واليك نص الاصبهاني والنصوص جميعاً، قال أبو الفرج الاصبهاني: لما رجع محمد بن الحنفية من الشام حبسه ابن الزبير في سجن «عارم»، فخرج إليه جيش من الكوفة عليهم أبو الطفيل عامر بن واثلة حتى أتوا سجن «عارم»، فكسروه وأخرجوه فكتب ابن الزبير إلى أخيه مصعب أن يسير نساء كل من خرج لذلك، فأخرج مصعب نساءهم وأخرج فيهن أم الطفيل امرأة أبي الطفيل، وابناً له صغيراً يقال له يحيى<sup>(١)</sup>، فقال أبو الطفيل في ذلك:

ان يك سيرها مصعب	فإني إلى مصعب مذنب
أقود الكنية مستلثماً	كأني أخو عرّة أجرب
علي دلاص تخيرتها	وفي الكف ذورونق مقضب
فلو أن يحيى به قوة	فيغزوا مع القوم أو يركب
ولكن يحيى كفرخ العقاب	في الوكر مستضعف أزغب

وقال: كان أبو الطفيل مع المختار في القصر (متحصنين) فرمى بنفسه قبل أن يؤخذ وقال:

ولما رأيت الباب قد حيل دونه      تكسرت باسم الله فيمن تكسراً<sup>(١)</sup>  
والطبري يذكر: أن المختار أرسل جيشاً بقيادة «أبي عبدالله الجدلي» ولم يذكر عن أبي الطفيل شيئاً ولكنه قال:

(١) الأغاني ١٥ - ١٥٠ - ١٥١، خزنة الأدب ٣: ٤٣.

وكتب المختار إلى محمد بن علي الشهير بـ «ابن الحنفية» مع الطفيل ابن عامر بتوجيه الجنود إليه<sup>(١)</sup>.

الكشي: بسنده عن الامام الباقر أبي جعفر عليه السلام قال وهو يستعرض بعض الذين كان الحجاج يطاردهم من تلامذة مدرسة الامام أمير المؤمنين عليه السلام: «... وأما عامر بن وائلة، فكانت له يد عند عبد الملك بن مروان، فلهي عنه»<sup>(٢)</sup>.

أقول: لهي عنه أي أن الحجاج ترك مطاردة أبي الطفيل وأعرض عن الاهتمام به لليد التي كانت له عند السلطان، ولكن يا ترى ما هذه اليد... وما هي ظروفها وملابساتها؟ أهي اليد التي حارب بها ابن الزبير وقاد جيشا من الكوفة، وانقذ بني هاشم، وذهل للجيش ابن الزبير وأعوانه، ولربما تكون هذه يداً تقدر.

الكشي: وكان عامر بن وائلة كيسانياً ممن يقول بحياة محمد بن الحنفية وله في ذلك شعر وخرج تحت راية المختار<sup>(٣)</sup> قال أسلم المكي: حدثنا عامر بن وائلة: أن محمد بن الحنفية قال له: يا عامر إن الذي ترجو أنما خروجه بمكة، فلا تبرحن مكة حتى تلقى الذي تحب، وإن صار أمرك إلى أن تأكل القصة<sup>(٤)</sup>.

تحليل لهذه النصوص:

إنّ أبا الطفيل كان يحرص أن تقام دولة تسير على منهاج آل البيت،

(١) تاريخ الطبري ٤: ٥٤٤، ٥٤٥. طبعة الاستقامة - القاهرة ١٣٥٨

(٢) رجال الكشي ١٢٤، طبعة جامعة مشهد.

(٣) رجال الكشي ٩٥، ط جامعة مشهد.

(٤) نفس المصدر ٢٠٥. القصة: صغار الحصى.

وان يتزعمها رجل من آل البيت، وكان يومئذ كبير آل البيت من أبناء الامام علي عليه السلام هو محمد بن الحنفية الأمر الذي لازمه ملازمة الظل واسترشد بآراءه، وهذا كله في مكة وكان ابن الزبير آنئذ يحاول أن يدعم دولته الأمر الذي لم يكن يثير الناس ضد دولته، مثل ابن الحنفية رضوان الله عليه، أو ابن عباس . . . وترك الأمر رهواً بالنسبة للمتربصين بدولته إلى أن ثار المختار في الكوفة ورفع شعاريا «ثارات الحسين عليه السلام»، ثم طلب كل من أعان على استشهاد الامام الحسين عليه السلام حسب امكانياته السياسية والبشرية، ثم طبع سياسته بالولاء الكبير لكبير أبناء الامام آنئذ محمد بن علي الشهير بمحمد بن الحنفية.

ولما تسامع تلامذة مدرسة الامام في أنحاء العالم الاسلامي بثورة المختار ومنهاجه السياسي وقدرته العسكرية في التصدي لمناوئ دولته، توافدوا إليه من كل حذب وصوب لشد أزر الدولة الناشئة، ولمعاضدته في شؤونه السياسية.

وكان ممن توافد إلى عاصمته «الكوفة» هو أبو الطفيل عامر بن واثلة صاحب الترجمة الذي كان يتلهف لمثل هذه الدولة التي تدعم آل البيت وتسير في خط الإمام وتعزز الاسلام، وكانت ضوءاً في الظلام الحال ك الذي شمل العالم الاسلامي، واستقبله رئيس الدولة «المختار» استقبال صديق عزيز عليه وفوض إليه بعض مهام الدولة العسكرية، فعمل أبو الطفيل في جد وإخلاص وعزيمة صادقة لتدعيم الدولة، وتدعيم مشاعره هو، التي طالما اشتاق إلى تحقيقها على مسرح الواقع.

وحينما علم ابن الزبير بالدولة الناشئة بالكوفة، والتي تدعو باسم اهل البيت، باسم كبير أبناء الامام - آنئذ - محمد بن الحنفية، ضيق على بني هاشم عامة في الحجاز وخاصة على محمد بن الحنفية الزعيم الذي أصبحت له شعبية كبيرة في أرجاء العالم الاسلامي، وخاصة في العراق



والحجاز وتفتحت آمال الناس على هذه الدولة الناشئة في الكوفة، ضيق ابن الزبير على ابن الحنفية محاولة منه أن يعطي يد الولاء له - أي لابن الزبير -، إلا أن ابن الحنفية أبى هذا الولاء مما دعا ابن الزبير إلى انذار ابن الحنفية بالاعدام حرقاً، ومنحه مهلة اقصاها شهرين ان لم يستجب ابن الحنفية زعيم بني هاشم له، وسيشمل الوعيد أيضاً جماعة من بني هاشم عشيرة رسول الله صلى الله عليه وآله.

بلغ المختار في الكوفة اعتقال ابن الحنفية رضوان الله عليه، واعتقال جماعة من بني هاشم والأجل المضروب لهم في الانصياع لابن الزبير، وإلا فإن الاعدام ينتظرهم، الأمر الذي سارع المختار بإرسال كتيبة من الجنود بقيادة أبي الطفيل لنجدة ابن الحنفية، وبالفعل سارت الكتيبة وعندما شارفت الكتيبة البلد الحرام اتخذ القائد تكتيكاً حربياً وذلك بأن قسم الكتيبة إلى جماعات صغيرة وأمرها أن تدخل البلد الحرام جماعة جماعة، وعلى فترات وهي تكبر بصوت جهير «الله أكبر»، وتهتف منددة بابن الزبير ودولته التي سجنّت أسرة رسول الله وعشيرته الأقربين، وبهذه الطريقة التكتيكية الذكية دخلت الكتيبة إلى البلد الحرام وسارت توالياً إلى المعتقل الذي اعتقل فيه ابن الحنفية وجماعة بني هاشم، وأخرجوهم من السجن وهنا لاذ ابن الزبير وبطانته بالكعبة المشرفة خوفاً من الجيش الاسلامي المنجد.

والنكته الهامة في هذا الصدد والتي تعبر عن النبيل الهاشمي والتضحية العلوية التي غرست في نفوس أبناء الامام، النكته هي إن قائد الجيش المنجد استأذنوا من ابن الحنفية أن يلقوا القبض على ابن الزبير وبطانته، ويظهروا البلد الحرام من جرائم مبادئهم وكيانهم، وبتعبير صريح أن يقتلوهم عن آخرهم، ولكن رجل آل البيت أبى من هذا التصرف، أبى أن تراق قطرة دم في البلد الحرام رغم التصرفات الحاقدة التي مارسها ابن الزبير ضده وضد أسرته الكريمة، ورغم التهديد الذي أوشك أن يقع لولا النجدة التي وصلت

في ساعة الصفر وعند الأياس، فنجى بنو هاشم من اعدام حتمي وكان في ضمن بني هاشم عبدالله بن عباس.

نعم زعيم آل البيت أبي أن يرد المثل بالمثل بل سار سيرة أبيه صلوات الله عليه في مثل هذه الظروف والملابسات فعفى وأمر الجيش بالعودة إلى قواعده وخرج هو وبنو هاشم إلى مكان آمن بعيداً من حوزة سيطرة ابن الزبير، ولأجل هذه الظاهرة أعني تعاضد أبي الطفيل عامر بن واثلة مع المختار وتعاطفه مع سياسته الرشيدة ومن ثم اتماره بأوامر محمد بن الحنفية والاقتراء به نسب إليه المؤرخون أنه - اي ابن واثلة - كيسانى مع العلم أن ابن واثلة كان يؤمن بأئمة أهل البيت ويعتقد امامتهم.

وعده الفقيه الطوسي رضوان الله عليه من أصحاب الامام الحسن بن علي عليهما السلام باسم: عامر بن واثلة بن الأسقع<sup>(١)</sup>، وعده أيضاً من أصحاب الامام زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام باسم عامر بن واثلة الكنانى، يكنى أبا الطفيل من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

بل أن أبا الطفيل أدرك الامام الباقر محمد بن علي زين العابدين عليه السلام «المولود عام ٥٧ والمتوفى سنة ١١٤»، وسمع منه وتلمذ عليه صلوات الله عليه، فهذا الصدوق يروي بسنده عن أبي الطفيل، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمر المؤمنين عليه السلام: اكتب ما أملي عليك، قال: يا نبي الله أتخاف عليّ النسيان؟ فقال: لست أخاف عليك النسيان، وقد دعوت الله لك أن يحفظك ولا ينسبك. ولكن اكتب لشركائك، قال: قلت: ومن شركائي يا نبي الله قال: الأئمة من ولدك، بهم تسقى أمي الغيث، وبهم يستجاب

(١) رجال الطوسي ٦٩.

(٢) نفس المصدر ٩٨.

دعاؤهم، وبهم يصرف الله عنهم البلاء، وبهم تنزل الرحمة من السماء، وهذا أولهم وأوما بيده إلى الحسن عليه السلام، ثم أوما بيده إلى الحسين عليه السلام. ثم قال: الأئمة من ولده<sup>(١)</sup>.

**لقد ثار المطرّف بن المغيرة:** على الحكومة في سنة ٧٧هـ وقاد معه جماعة من الناس، فارسلت الحكومة الجنود لمحاربتة بقيادة عدي بن وتاد الأيادي، وكان البراء بن قبيصة قد أرسلته الحكومة مع طائفة من الجنود على أن تكون القيادة العامة بيد الأيادي، وكان الطفيل بن عامر بن واثلة مع جنود «ابن قبيصة» كأحد كبار الضباط بل كان قائد الجنود، فقد جعله «ابن قبيصة» خليفته على الجنود. وقد جرت مشادة كلامية بين ابن زهير خليفة الأيادي القائد العام وبين ابن قبيصة حول القيادات وذلك عند تعبئة الجنود. . . تقول الرواية:

خرج الأيادي فعبى الناس فجعل على ميمته عبدالله بن زهير . . .  
وحيثما تولى ابن زهير قيادة ميمنة الجيش قال لابن قبيصة: «قم في الميسرة»  
ولقد استاء «ابن قبيصة» من هذا الأمر الصادر من ابن زهير الأمر الذي تحدهاء  
وقال له: تأمرني بالوقوف في الميسرة وأنا أمير مثلك؟ ثم أردف قائلاً وأشار  
إلى الفرسان الشاكية للسلاح: تلك خيلي في الميسرة وقد بعثت عليها فارس  
مضر «الطفيل بن عامر بن واثلة. . .»، وانتقلت صورة المشادة هذه - والجيش  
على أهبة الاستعداد لخوض معركة - إلى الأيادي القائد العام مما أثار غضبه

(١) كمال الدين وتمام النعمة ١: ٢٠٦ ط مؤسسة النشر الاسلامي - قم ١٤٠٥هـ. والجدير بالذكر أن محقق كتاب الاكمال الاستاذ الغفاري استبعد رواية أبي الطفيل من الامام الباقر عليه السلام ظناً منه أنه لم يعاصر الامام الباقر، وذلك لأن أبا الطفيل من اصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، فالمسافة الزمنية بين المعصومين الحجّتين طويلة. ولكن لو علمنا أنّ أبا الطفيل توفي سنة ١١٠ كما هو الصحيح، وعلمنا أيضاً أنّ الامام الباقر عليه السلام توفي عام ١١٤ أي أنّ أبا الطفيل توفي قبل المعصوم بأربعة أعوام لتبدد الضباب وأشرقت الحقيقة سافرة.

على ابن قبيصة الذي ينافسه القيادة، فأمر «الخثعمي» وهو أحد ضباطه قائلاً: «انطلق، فأنت على الخيل» ثم أضاف قائلاً: وانطلق إلى البراء بن قبيصة فقل له: «انك قد أمرت بطاعتي، ولست من الميمنة والميسرة والخيل والرجالة في شيء، إنما عليك أن تؤمر فتطيع» وهكذا عزل ابن قبيصة عن قيادة الجنود الفرسان ثم اردف قائلاً مهدداً ومتفوهاً بالكلمة الأخيرة التي كانت تطوف في خياله زمناً من منافسه هذا، وقد أتاحت له الفرصة السانحة هذه فقال: «ولا تعرض لي في شيء أكرهه، فأنتكر لك».

ولقد تركت هذه الحادثة الممضة انطباعاتها في سائر الجنود فترى الأيادي حينما أرسل الخثعمي في رسالته تلك، بداله وأحب أن يجعل على ميسرة الجيش ابن هبيرة، وفعلاً أرسله قائداً عليها وضم معه جماعة من الجنود وهناك في الميسرة موقف الطفيل بن عامر بن وائلة فارس مضر وجنوده، أرسى ابن هبيرة رايته، وكان الطفيل واقفاً في موقفه حاملاً للراية فتقدم واحد من صفوف ابن هبيرة ووقف أمام الطفيل وقال له في لهجة نابية: «خل رأيتك وتنح عنا فإنما نحن أصحاب هذا الموقف».

ولقد كانت كلمة تثير مشاعر الغضب في نفس الطفيل وهو في ذلك الموقف الذي تتأجج فيه المشاعر وتضيق الكلمة في حومة اللهب المرتقب، ولكن الطفيل تماسك وحافظ على هدوئه النفسي، فلم يجابهه بكلمة نابية أو تمرد بل قال: «إني لا أخاصمكم، إنما عقد لي هذه الراية «البراء بن قبيصة» وهو أميرنا وقد علمنا أن صاحبكم على جماعة الناس فإن كان قد عقد لصاحبكم هذا - وأشار إلى ابن هبيرة - فبارك الله له، ما أسمعنا وأطوعنا».

وهكذا وبهذا الأسلوب المرح القوي الكلمات «فارس مضر» الأمر الذي أثار إعجاب الجنود والضباط على السواء مما حدى بابن هبيرة أن يتقدم ويربت على كتف «فارس مضر» ثم يخاطب جنوده: «مهلاً كفواً عن أخيكم بن عمكم» ثم يلتفت إلى الطفيل فارس مضر ويقول: «رايتنا رايتك، فإن

شئت آثرناك بها» .

يقول الراوي : «فما رأينا رجلين كانا أحلم منهما في موقفهما ذلك»<sup>(١)</sup> ولكن الحلم وفضله يرجع إلى الطفيل لا إلى صاحبه حيث إن الطفيل هو الذي سكن المشاعر المتأججة بكلماته ونبراته تلك، ولقد ظهر في هذه الحادثة السمو النفسي الذي يتحلى به الطفيل شبل صاحب الترجمة .  
وظهر هذا السمو في ما يماثله ، فحينما التحم الفريقان في قتال عنيف حمل أحد قادة «مطرف» الثائر على الحكومة وهو «ابن جارية» حمل مع جنوده على الميسرة وفيها فارس مضر الطفيل ، وفي وسط الملحمة التقى «ابن جارية» بـ «الطفيل» وقد شهر كل واحد منهما السيف على صاحبه محاولاً أن يجندله وينظر الطفيل إلى مصاوله فاحصاً ، فإذا به يراه من أصدقائه القدامى وكان ابن جارية مدججا مقنعا بالمغفر، فيناديه الطفيل فيعرف صاحبه أن الذي يناديه هو «الطفيل» الأمر الذي يرمي الفارسان السيف ويعتقنان ويتعارفان ، وكانت هذه البادرة من «الطفيل» تعبر عن فروسية وشجاعة رائدة .

### أبو الطفيل في سجستان :

كان عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث يحقد على الحجاج وكان هذا الأخير كلما رأى «ابن محمد» قال : لحاشيته : «ما رأيتك قط إلا أردت قتله» ، وكان يمشي بخيلاء ، وفي ذات يوم بلغت الأنباء إلى الحجاج : إن الجيش في سجستان قد أنهزم من «رُتبيل» ملك أفغانستان وكانت عاصمته آنئذ «كابل» ، فجند الحجاج بالارهاب والتهديد جيشاً من أهل العراق وكان في الجيش الكثير من الشخصيات المحترمة مثل «عامر بن وائلة» صاحب الترجمة ، وشبله «الطفيل» و«أبي اسحاق السبيعي» المؤرخ المعروف ، بقيادة «ابن محمد» محاولاً أن يتخلص منه ويلقيه في لهيب المعارك والرحلات

(١) تاريخ الطبري ٦ - ٢٩٧ . ط دارالمعارف ، تحقيق ابراهيم محمد ابراهيم .

الطويلة، فيقتل أو يموت تماماً كما يتخلص من الشعب ويلهيه بالمعارك وخلفياتها المرهقة، ولما بلغ الجيش إلى سجستان توغل في أرض رتبيل الملك، فكان يحوز الرساتيق والقرى ويسيطر على أرزاق الناس وعلى أنعامهم وماشيتهم من الأغنام والبقر، وكان رتبيل ينسحب رويداً رويداً ويخلي له الطريق حتى إذا حاز من أرضه أرضاً عظيمة وملاً يديه من البقر والغنم والغنائم العظيمة حبس الجنود عن التوغل في أرض رتبيل وقال:

«نكتفي بما أصبناه العام من بلادهم حتى نجبيها ونعرفها ويجترئ المسلمون على طرفها، ثم نتعاطى في العام المقبل ما وراءها، ثم لم نزل نتقصهم في كل عام طائفة من أرضهم»، وكتب بهذه الخطة التي وصفها إلى الحجاج ولكنه لما وصلت الرسالة لم يقبل وأرسل إليه أن يمارس القتال مع رتبيل وفي نفس الوقت أمره أن يصدر بتعاليمه إلى الجنود أن يحرقوا الأرض، . . . كتب إليه: «أما بعد، فمر من قبلك من المسلمين فليحرقوا وليقيموا، فإنها دارهم حتى يفتحها الله عليهم . . .».

ثم اردفه بكتاب آخر جاء فيه: «أما بعد، فامض لما أمرتك به من الوغول في أرضهم وإلا فإن اسحاق بن محمد أخاك أمير الناس». ولقد انتشر نص الرسالتين في صفوف الناس وأنشد علم الجنود، وهم الذين تركوا الأهل والأحباب والأقارب، فهذا ترك أسرته وأولاده، وذاك ترك أباه الشيخ الهرم وترك أرضه وفلاحته، وثالث ترك تجارته وحساباته التجارية إلى غير ذلك من الروابط الحميمة والمكاسب المثرية التي تربط الجيش بأسره إلى أرضه في السواد وإلى أسرته وربوعها . . .

ثم هذا الكتاب يأتيهم يقول فيه: «أما بعد، فمر من قبلك من المسلمين فليحرقوا وليقيموا فإنها دارهم حتى يفتحها الله» اذن تريد السلطة أن يقيم الناس بعيدين عن الأهل والصحب في فيافي نائية، تريد التجمير. ومن منطلق هذا النذير، ومن منطلقات أخرى اجتماعية وسياسية

وعقائدية ثار الجيش على السلطة ودعوا إلى خلع طاعتها والقضاء عليها، وهكذا ساد التذمر في الجيش وخاصة بعد أن ألقى عامر بن وائلة زعيم الناس على صعيد الشريعة والفقہ، وعلى الصعيد الاجتماعي والعقائدي، خطابه الهام وشرح فيه نوايا السلطة من مثل هاتيك الحروب، فإنه لما وصلت إلى «ابن محمد» الرسائل من قبل السلطة وقد قرئنا طرفاً منها قام ابن محمد أمام الجنود وخطبهم وقال:

«... وقد كتبت إلى أميركم الحجاج فجائني منه كتاب يعجزني ويضعفني ويأمرني بتعجيل الوغول بكم في أرض العدو، وهي البلاد التي هلك اخوانكم فيها بالأمس، وإنما أنا رجل منكم أمضي إذا مضيتم وأبي إذا أبيتكم».

وكانت هذه الكلمة: «... أمضي إذا مضيتم وأبي إذا أبيتكم»، كفيلة باظهار نوايا الناس واختبارهم في الاتجاه، فالخطاب يضع امام الجنود طريقين فليختاروا الطريق الذي تحبه نفوسهم ولقد اختارت الجماهير الطريق السليم، فثار الناس إليه وقالوا في كلمة واحدة وهتاف واحد: «لا، بل نأبي على عدو الله، ولا نسمع له ولا نطيع...» وهكذا أصبحت السلطة عدوة الله تعالى، مع العلم أن السلطة التي هي عدوة الله تهتف باسمه.

ثم خطب عامر بن وائلة الكنتاني وكان رائداً في الخطابة والشعر والفكر السليم، وكان آنئذ شيخاً كبيراً في الثمانين من حياته، فقال: «أما بعد، فإن الحجاج والله ما يرى بكم إلا ما رأى القاتل الأول إذ قال لأخيه: «احمل عبدك على الفرس، فإن هلك هلك، وإن نجا فلك».

إن الحجاج والله ما يبالي أن يخاطر بكم، فيقحمكم بلاداً كثيرة اللهب واللصوب، فإن ظفرتم أكل البلاد وحاز المال، وكان ذلك زيادة في سلطانه، وإن ظفر عدوكم كتم أنتم الأعداء البغضاء الذي لا يبالي عنتهم ولا يبقى عليهم، اخلعوا عدو الله الحجاج وبايعوا عبدالرحمن، فإنني

أشهدكم أنني أول خالع» .

فتنادى الناس من كل جانب: «فعلنا، فعلنا قد خلعنا عدو الله»<sup>(١)</sup> .

وهكذا وفي فرحة غامرة غمرت الجنود للعودة إلى الوطن، وإلى الأرض، وإلى الأسيرة، تحرك الجيش وقد شرح لهم العقل المفكر في الجيش عامر بن وائلة الكناني الأهداف من مثل هذه المعارك: إن هي بلغة العصر إلا أهداف استعمارية، أهداف الغنائم والأسلاب، أهداف الزيادة في السيطرة والبطش والفساد في الأرض، «فإن ظفرتهم فغنمتم أكل البلاد وحاز المال وكان ذلك زيادة في سلطانه، وإن ظفر عدوكم كتمم أنتم الأعداء البغضاء الذي لا يبالي عنتهم ولا يبقي عليهم» .

أهداف التخلص من المعارضين، أو من القوة المعارضة الضاربة . تحرك الجيش باتجاه الوطن باتجاه مواطن الصبا، في ثورة قالعة ومزمجرة، ويحدو بها الشاعر المعروف «الأعشي»، ويقول في غضب عارم ويخلط بعض الشيء:

شطت نوى من داره بالايوان	ايوان كسرى ذي العرى والريحان
من عاشق أمسى بزابلستان	ان ثقيفاً منهم الكذابان
كذابها الماضي وكذاب ثان	أمكن ربي من ثقيف همدان
يوماً إلى الليل يسلى ما كان	إننا سمونا للكفور الفتان
حين طغى في الكفر بعد الايمان	بالسيد الغطريف عبدالرحمن
سار بجمع كالدبي من قحطان	ومن معد قد أتى ابن عدنان
بجحفل جثم شديد الارنان	فقل لحجاج ولي الشيطان
يثبت لجمع مذحج وهمدان	فانهم ساقوه كأس الديفان

هذه القبائل العربية: «همدان» و«قحطان» و«معد» و«مذحج»

(١) تاريخ الطبري ٦ - ٣٣٥ . الكامل في التاريخ ٤ : ٤٦٢ ، طبعة دار صادر - بيروت .



اجتمعت للقضاء على سلطة الفساد والارهاب . . . وبلغت الأنباء الطاغية  
فقاد جيشاً إلى «تستر» ولكن الثورة المزمجرة الحقت به الهزائم المتكررة حتى  
اضطروه إلى الانسحاب والهزيمة إلى «الزاوية»، وتبعه الجيش الثائر  
المزمجر حتى لحقه في الزاوية، فالتحمت بين الفريقين معارك تكبدت فيها  
السلطة خسائر جسيمة، وفي هذه المعارك استشهد الطفيل بن عامر بن وائلة  
الكناني، وكان «الطفيل» في رحلة العودة ينشد:

ألا طرقتنا بالغيرين بعدما      كللنا على شحط المزار جنوب  
أتوك يقودون المنايا وانما      هدتها بأولانا إليك ذنوب  
ولا خير في الدنيا لمن لم يكن له      من الله في دار القرار نصيب  
ألا أبلغ الحجاج أن قد أظله      عذاب بأيدي المؤمنين مصيب  
متى نهبط المصرين يهرب محمد      وليس بمنجى ابن اللعين هروب<sup>(١)</sup>

وأبن الوالد «عامر بن وائلة» نجله «الطفيل» فارس مضر بقصيدة  
رائعة ويشير فيها إلى الخيانات التي حدثت في الجيش مما دفع ثمنه  
المخلصون أمثال «الطفيل» ويشدد عامر في قصيدته هذه على الخونة وعلى  
الكثرة التي لم تصمد . . . وإليك القصيدة:

خلى طفيل عليَّ الهم فانشعبا      وهد ذلك ركني هدة عجا  
وابني سميهِ لا أنساها أبدأ      فيمن نسيت وكل كان لي نصبا  
وأخطأتني المنايا لا تطالعني      حتى كبرت ولم يتركن لي نشبا  
وكنت بعد طفيل كالذي نضبت      عنه المياه وفاض الماء فانقضبا  
فلا بعير له في الأرض يركبه      وإن سعى إثر من قد فاته لغبا  
وسار من أرض خاقان التي غلبت      أبناء فارس في أربائها غلبا  
ومن سجستان أسباب تزينها      لك المنية حيناً كان مجتلبا

حتى وُزِدَتْ حياض الموت فانكشفت  
وغادروك صريعاً رهين معركة  
تعاهدوا ثم لم يوفوا بما عهدوا  
يا سوءة القوم إذ تسبى نساؤهم  
وكان هذا في سنة ٨٠ للهجرة .

عنك الكئاب لا تخفى لها عقبا  
تري النُور على القتلى بها عسبا  
وأسلموا للعدو السبي والسلبا  
وهم كثيرٌ يرون الخزي والحربا<sup>(١)</sup>

### أبو الطفيل الشاعر الفحل :

وكما رأينا فإن أبا الطفيل يعتبر من فحول الشعراء، وكان شعره ينشد في محافل الملوك والامراء، فيستحسنه الملوك، بل وهناك من يقدمه على شعراء عصره بعضهم أو جلهم . فهذا بشر بن مروان والي السواد وقد اشتاق إلى الشعر، فدعا أنس بن زنيم الكناني، فقال له : أنشدني أفضل شعر قالته كنانة .

وبعد أن عجم ابن زنيم قصائده المختارة مما نظمه الشعراء من كنانة، وقع اختياره على شعر أبي الطفيل، فرفع ابن زنيم رأسه إلى الوالي وطفق ينشد قصيدة أبي الطفيل :

أيدعوني شيخاً وقد عشت حقبةً  
وما شاب رأسي من سنين تتابعت  
وهنّ من الأزواج نحوي نوازع  
علّي ولكن شيبته الوقائع<sup>(٢)</sup>

فقال بشر وقد أعجبه الشعر: صدقت هذا أشعر شعرائكم، وقد اجتمع ابن زنيم هذا بالحجاج، فقال له الطاغية: أنشدني قول شاعركم: أيدعوني شيخاً، فأنشده ابن زنيم في صوته الصداح مما أطرب الوالي المكفهر الفؤاد

(١) تاريخ الطبري ٦/ ٣٤٤، الكامل في التاريخ ٤: ٤٦٨، نقل أربعة أبيات منها .  
(٢) الأغاني ١٥: ١٤٨، وص ١٤٦ و ١٥٤، فقد جاء في موضعين «حقبة» وفي موضع واحد «برهة»، وحقبة أولى في سياق البيت وفي روح المعنى .

والنفس ، فقال معجباً شامئاً شامئاً : قاتله الله منافقاً ما أشعره<sup>(١)</sup> .

وقد غنى ابراهيم الموصلي هذه القصيدة في العصر العباس تماماً كما غناها «طويس» المغني قبله مما يعبر عن مكانة القصيدة في المجتمع يومذاك وعن وقعها عند الشعراء والمغنين والملحنين<sup>(٢)</sup> .

وإليك القصة التالية المعبرة عن اهتمام الناس بأبي الطفيل وشعره :

بينما فتية من قريش قد اجتمعوا بـ «بطن محسر» وهو منتزه يؤمه الناس والشباب ليقضوا هناك وقتاً ممتعاً في مباريات شعرية ، ومطارحات قصصية بينا الفتية القرشية الرافلة في النعيم تتذاكر الأحاديث الفكاهية ، وتتناشد الأشعار والقصائد اذ أقبل طويس المغني يرفل في ثيابه الدمستقية يعلوه عطراً شديداً ، وما ان شاهده الفتيان حتى حيّوه وهتفوا بحيانه في ضحكات ماجنة ، وقهقهات فكهة ثم عرضوا عليه أن يغنيهم قائلين في نبرات التبجيل والتقدير : «يا با نعيم لو غنيتنا» .

قال : وقد انتشى أن يهتم الفتية بصوته الصداح : «نعم وكرامة» .

ثم سكت هنيهة كانت على الفتية دهراً ثم قال : «أغنيكم بشعر شيخ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ، من شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام ، وصاحب رايته ، أدرك الجاهلية والاسلام ، وكان سيد قومه وشاعرهم .

إن طويس أضفى على غناءه طابع الروحانية أنه يغني بشعر رجل هو شيخ أصحاب الرسول ، وصاحب الامام ، وسيد قومه ، وهو ممن أدرك الجاهلية والاسلام<sup>(٣)</sup> ، ويا ترى من هذا الرجل وبالفعل لقد اهتم الفتية بهذا

(١) الأغاني ١٥ : ١٤٨ ، أسد الغابة ٥ : ٢٣٣ - ٢٣٤ .

(٢) يراجع الأغاني ١٥ : ١٤٦ .

(٣) علمنا أن أبا الطفيل ولد في الاسلام في عام (٢) هجرية .

٢٤٦ ..... موسوعة أمير المؤمنين عليه السلام / ج ١

الشاعر الكبير واشتاقوا إلى اسمه الأمر الذي هتفوا جميعاً: «ومن ذلك يا أبا نعيم فدتك أنفسنا».

فقال في زهو واختيال: ذلك أبو الطفيل عامر بن واثلة، ثم أخرج طويس قيثارته واندفع يعني:

أيدعوني شيخاً وقد عشت حقة وهن من الأزواج نحوي نوازع  
فطرب القوم وقالوا في لسان الثناء:  
ما سمعنا قط غناءً أحسن من هذا<sup>(١)</sup>.

إن شعر أبي الطفيل اشتهر في الأوساط العلمية والأدبية مما دعا العلماء والادباء إلى الاستشهاد به، لعمق محتواه ولبعد مراميه وأهدافه، ونصاعة ألفاظه وجزالة تراكيبه، وليس العلماء فقط كانوا يستشهدون بشعر أبي الطفيل بل هذا الامام العظيم الامام الصادق عليه السلام ارتاده شهاب بن عبد ربه وهو أحد تلامذة الامام فقال:

«كيف أصبحت جعلت فداك».

فقال الامام الصادق عليه السلام:

«أصبحت أقول كما قال أبو الطفيل عامر بن واثلة:

وان لاهل الحق لا شك دولةً على الناس إيا أرحم وأرقب»  
قال شهاب: «انا والله ممن يرجي ويرقب».

وكانت للعرب في الجاهلية نصب يذبحون عندها يسمونها الأنصاب، ويسمون الطواف بها الدوار، وفي ذلك يقول عامر بن واثلة أبو الطفيل الليثي في الاسلام وهو يذكر حرباً شهدها:

فإنك لا تدريين أن رب غارة كورد القطا: ريعانها متتابع

نصبت لها وجهي وورداً كأنه لها نصب قد ضرجته النقائع<sup>(١)</sup>  
ولأبي الطفيل ديوان مطبوع .  
قال الأمين : وقالت بعض المجلات إن له ديوان شعر طبعه بعض  
مستشركي الألمان<sup>(٢)</sup> .

شيوخ أبي الطفيل ، ومن روى عنه :

روى أبو الطفيل عن أمير المؤمنين عليه السلام ، وروى عن معاذ ،  
وحذيفة ، وابن عباس ، ونافع بن عبد الحارث ، وزيد بن أرقم ، وغيرهم .  
وروى عن أبي الطفيل : الزهري ، وأبو الزبير ، وقتادة ، وعبد العزيز بن  
رفيع ، وعكرمة بن خالد ، وعمرو بن دينار ، ويزيد بن أبي حبيب ، ومعروف  
ابن حربوذ<sup>(٣)</sup> .

خطأ في الأسماء :

الطفيل بن عوف الغنوي ، نسبة إلى جده الأكبر «غنى» ، وطفيل هذا  
شاعر جاهلي من الفحول المعدودين ، ويكنى أبا قرآن .  
وصاحب الترجمة هو غير عامر بن الطفيل بن مالك العامري ، فهذا  
- أي العامري - هو أحد فتاك العرب ، وشعرائهم من أهل نجد ، وقد على  
رسول الله صلى الله عليه وآله بعد فتح مكة يريد الغدر به صلى الله عليه وآله  
فلم يجروا عليه<sup>(٤)</sup> .

(١) الاضنام لابن الكلبي ، تحقيق زكي باشا ، «كأنه» الضمير يرجع إلى الفرس .  
(٢) أعيان الشيعة ٧ : ٤٠٨ . الطبعة الرحلية طبعة دار التعارف ، المطبوعة في عشرة أجزاء .  
(٣) الاصابة ٤ : ١١٣ . الأغاني ١٥ : ٣٤٩ .  
(٤) الاعلام للزركلي ٤ : ٢٠ .

٢٤٨ ..... موسوعة أمير المؤمنين عليه السلام / ج ١

فصاحب الترجمة : كنيته : أبو الطفيل ، واسمه عامر بن وائلة .  
شبيك بن عوف الأحمسي من بجيلة يكنى «أبا الطفيل» قال : ما  
أغربت رجلاي في طلب دنيا قط<sup>(١)</sup>.

دجلة ودجيل :

قال يحيى بن معين : وضع اسماعيل بن أبان الغنوي حديثاً عن فطر  
عن أبي الطفيل عن علي عليه السلام قال : السابع من ولد العباس يلبس  
الخضرة .

وحدث أيضاً تبني مدينة بين دجلة ودجيل .

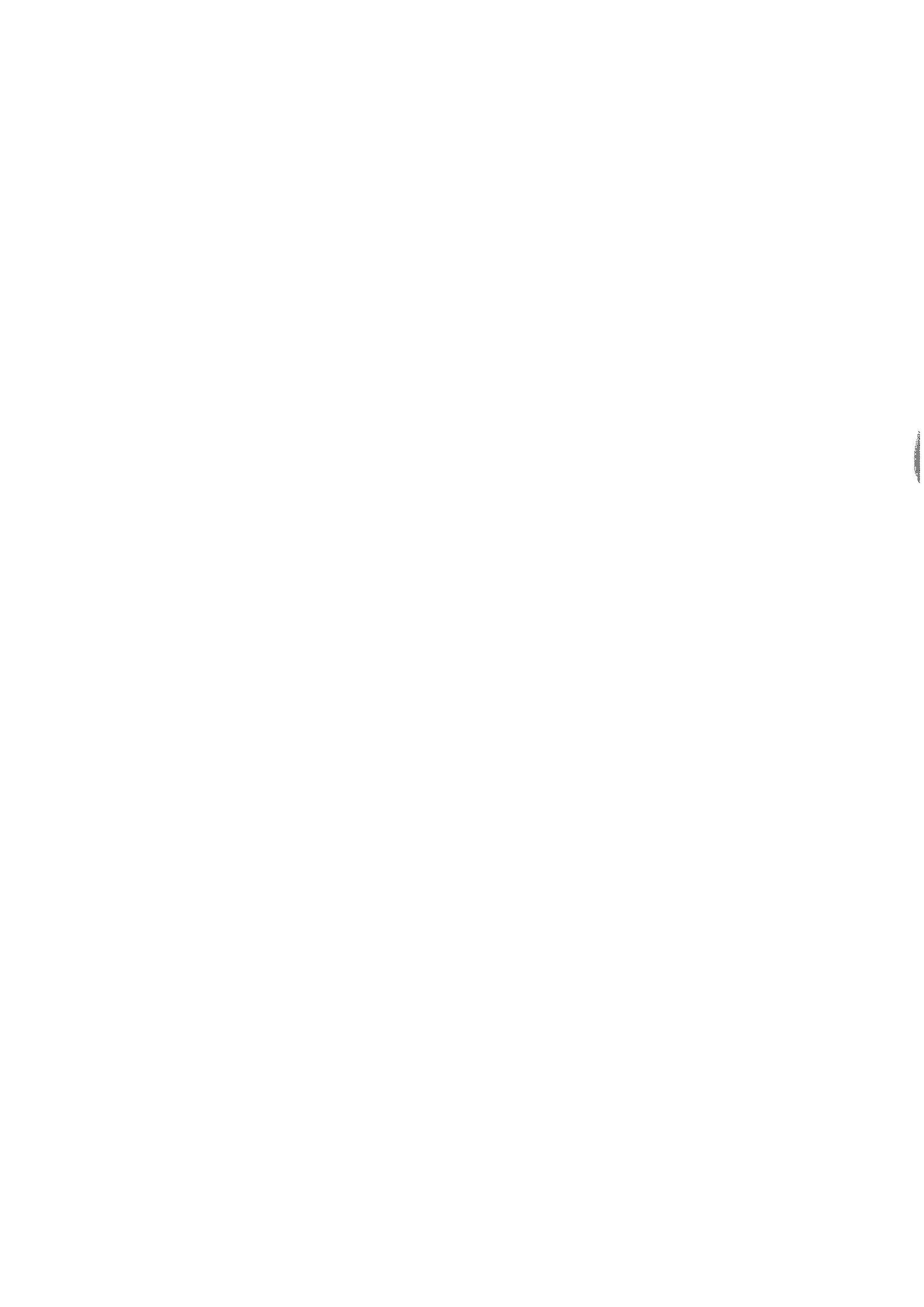
قال أبو زكريا : هو حديث باطل<sup>(٢)</sup> .

---

(١) صفة الصفوة ٣ : ٤٢

(٢) تاريخ بغداد ٦ : ٢٤١

روايات أبي الطفيل  
عامر بن واثلة





١ - الكليني : عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن عبد الله بن القاسم، عن حنان بن السراج، عن داود بن سليمان الكسائي، عن أبي الطفيل قال : شهدت جنازة أبي بكر يوم مات، وشهدت عمر حين بويع، وعليّ عليه السلام جالس ناحية، فأقبل غلام يهودي جميل [الوجه] بهي عليه ثياب حسان، وهو من ولد هارون حتى قام على رأس عمر، فقال : يا أمير المؤمنين أنت أعلم هذه الأمة بكتابهم، وأمر نبيهم، قال : فطأطأ عمر رأسه، فقال : آياك أعني، وأعاد عليه القول . فقال له عمر : لم ذاك، قال : إني جئتك مرتاداً لنفسي شاكاً في ديني، فقال : دونك هذا الشاب، قال : ومن هذا الشاب، قال : هذا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذا أبو الحسن والحسين ابني رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذا زوج فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فأقبل اليهودي على عليّ عليه السلام، فقال : أكذاك أنت، قال : نعم، قال : إني أريد ان أسألك عن ثلاث، وثلاث، وواحدة<sup>(١)</sup> .

قال : فتبسم أمير المؤمنين عليه السلام، وقال : يا هاروني ما منعك أن تقول سبعاً، قال : أسألك عن ثلاث، فإن أجبتني سألت عمّا بعدهن، وإن لم تعلمهن علمت أنه ليس فيكم عالم، قال علي عليه السلام : فإنني أسألك بالاله الذي تعبده لأن أنا أجبتك في كل ما تريد لتدعن دينك ولتدخلن في ديني، قال : ما جئت إلا لذلك، قال : فسل، قال :

(١) أي أسألك في دفعات، دفعة عن ثلاث، ودفعة عن ثلاث، ودفعة عن واحدة.

أخبرني عن أول قطرة دم قطرت على وجه الأرض، أي قطرة هي؟ وأول عين فاضت على وجه الأرض، أي عين هي؟ وأول شيء اهتز على وجه الأرض، أي شيء هو؟

فأجاب أمير المؤمنين عليه السلام. فقال له: أخبرني عن الثلاث الأخر: أخبرني عن محمد: كم له من إمام عدل؟ وفي أي جنة يكون؟ ومن ساكنه معه في جنته؟ فقال: يا هاروني إن لمحمد اثني عشر إمام عدل، لا يضرهم خذلان من خذلهم، ولا يستوحشون بخلاف من خالفهم، وإنهم في الدين أرسب من الجبال الرواسي في الأرض، ومسكن محمد في جنته معه أولئك الاثني عشر الإمام العدل.

فقال: صدقت والله الذي لا إله إلا هو إني لأجدتها في كتب أبي هارون، كتبه بيده وإملاء موسى عمي عليهما السلام، قال: فأخبرني عن الواحدة، أخبرني عن وصي محمد: كم يعيش من بعده؟ هل يموت أو يقتل؟ قال: يا هاروني يعيش بعده ثلاثين سنة، لا يزيد يوماً ولا ينقص يوماً، ثم يضرب ضربة ههنا - يعني على قرنه - فتخضب هذه من هذا، قال: فصاح الهاروني، وقطع كستيجه، وهو يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأنت وصيه، ينبغي أن تفوق، ولا تفاق، وأن تُعظم ولا تستضعف، قال: ثم مضى به علي عليه السلام إلى منزله، فعلمه معالم الدين<sup>(١)</sup>.

والكليني رضوان الله عليه ذكر رواية مماثلة عن أبي سعيد الخدري، وكان أحد من شهد حديث الهاروني<sup>(٢)</sup>.

(١) الكافي ١/٥٢٩: ٥ كتاب الحجة، باب ما جاء في الاثني عشر والنصر عليهم، عليهم السلام.

(٢) تراجع الكافي ١/٥٣١.

٢ - الكليني : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن مالك بن عطية ، عن معروف بن خربوذ ، عن أبي الطفيل قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : الزهد في الدنيا قصر الأمل ، وشكر كل نعمة ، والورع عن كل ما حرم الله عز وجل<sup>(١)</sup> .  
أقول : وقد روى أبو الطفيل عن النبي صلى الله عليه وآله نحو أربعة أحاديث .

٣ - عن أبي الطفيل قال ، قال علي عليه السلام : يا أهل الكوفة دخلت إليكم وليس لي سوط الآ الدرّة ، فرفعتموني إلى السوط ثم رفعتموني إلى الحجارة ، - أو قال : الحديد - ، ألبسكم الله شيعا وأذاق بعضكم بأس بعض ، فمن فاز بكم فقد فاز بالقدح الأخبب .

٤ - عن أبي الطفيل عامر بن واثلة ، عن حذيفة بن أسيد : إذا استقرت النطفة في الرحم اثنين وسبعين صباحاً أتى ملك الأرحام ، فخلق لحمها وعظمها وسمعها وبصرها ثم قال : يا رب أشقي أم سعيد فيقضي ربك ماشاء ، ويكتب الملك ، ثم يكتب رزقه وأجله وعمله ، ثم يخرج الملك<sup>(٢)</sup> .

٥ - عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم (عن النبي صلى الله عليه وآله) :  
كأنني قد دعيت فأجبت إني تارك فيكم الثقيلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما ، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، إن الله مولاي وأنا وليّ كل مؤمن ، من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه<sup>(٣)</sup> .

٦ - أبو الطفيل عن زيد بن أرقم (عن النبي صلى الله عليه وآله) : إني

(١) الكافي ٥ : ٣/٧١ كتاب المعيشة ، باب معنى الزهد .

(٢) كنز العمال ١ : ١٢٠ .

(٣) كنز العمال ١ : ١٨٧ .

لا أجد لنبى إلا نصف عمر الذي كان قبله، وإني أوشك أن أدعى فأجيب،  
فما أنتم قائلون، قالوا: نصحت قال: أليس تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن  
محمداً عبده ورسوله، وأن الجنة حقٌ وأن النار حق وأن البعث بعد الموت  
حق.

قالوا: نشهد، قال: وأنا أشهد معكم، ألا هل تسمعون؟ فإني فرطكم  
على الحوض وأنتم واردون عليّ الحوض، وإن عرضه أبعد ما بين صنعاء  
وبصرى، فيه أقداحٌ عدد النجوم من فضة، فانظروا كيف تخلفوني في  
الثقلين.

قالوا: وما الثقلان يا رسول الله .

قال: كتاب الله طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به ولا  
تضلوا، والأخر عترتي، وإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يتفرقا حتى يردا  
عليّ الحوض، فسألت ذلك لهما ربي، فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا  
عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهم<sup>(١)</sup> فإنهم أعلم منكم، من كنت أولى به من  
نفسه، فعليّ وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه<sup>(٢)</sup>.

٧ - أبو الطفيل، عن حذيفة بن أسيد، (عن النبي صلى الله عليه  
 وآله): يا أيها الناس إني قد نبأني اللطيف الخبير أنه لن يعمر نبى إلا نصف  
 عمر الذي يليه من قبله، وإني يوشك أن أدعى فأجيب، وإني مسؤول وإنكم  
 مسؤولون، فما أنتم قائلون، قالوا: نشهد أنك قد بلغت وجاهدت ونصحت .  
 قال: أليس تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن  
 جنته حق وناره حق، وأن الموت حق وأن البعث حق بعد الموت، وأن الساعة  
 آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور.

(١) الكفر فيه ولا تعلموه، وهو تصحيف

(٢) كسر العماز ١ ١٨٨

يا أيها الناس إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين، أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه، فهذا مولاه - يعني علياً عليه السلام - اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، يا أيها الناس إني فرطكم وإنكم واردون عليّ الحوض أعرض ما بين بصرى إلى صنعاء فيه عدد النجوم قدحان من فضة، وإني سألتكم حين تردون عليّ عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما: الثقل الأكبر كتاب الله عزوجل سبب طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به لا تزلوا ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن ينقضيا حتى يردا عليّ الحوض<sup>(١)</sup>.

٨ - (مسند علي عليه السلام) عن أبي الطفيل قال: كنت عند علي ابن أبي طالب عليه السلام، فاتاه رجل فقال عليه السلام: ما كان النبي صلى الله عليه وآله يسرّ إليّ شيئاً يكتمه الناس غير أنه قد حدثني بكلمات أربع، قال: ما هنّ يا أمير المؤمنين، قال، قال: لعن الله من لعن والديه...<sup>(٢)</sup>.

٩ - ابن عقدة بسنده عن أبي الطفيل عامر بن وائلة قال، قال أمير المؤمنين عليه السلام: أتحبّون أن يكذب الله ورسوله؟ حدّثوا الناس بما يعرفون وامسكوا عمّا ينكرون<sup>(٣)</sup>.

أبو الطفيل من المعمرين:  
وكان أبو الطفيل، بعد أن أصبح معمرًا وعاش طويلاً حتى لم يبق أحد من الناس رأى النبي صلى الله عليه وآله غيره، فقد توفى الجميع وبقي

(١) كنز العمال ١: ١٨٨، الطبعة الخامسة، مؤسسة الرسالة.

(٢) كنز العمال ١٦: ٢٥٦.

(٣) بحار الأنوار ٢: ٧٧.

القد في الفخر والاعتزاز بأنه رأى رسول الله صلى الله عليه وآله، كان يفخر في المناسبات بهذه الظاهرة الفريدة.

قال سعيد الجريري: كنت أطوف بالبيت مع أبي الطفيل، فيحدثني وأحدثه، فقال لي: «ما بقى على وجه الأرض عين تطرف ممن رأى النبي صلى الله عليه وآله غيري».

وقال أيضاً: «ما على وجه الأرض اليوم [من] رأى النبي صلى الله عليه وآله غيري».

وقال: «رأيت النبي صلى الله عليه وآله، ولم يبق على وجه الأرض أحد رآه غيري»<sup>(١)</sup>.

#### آيات الثناء والتقريظ:

ابن الأثير: أبو الطفيل كان فاضلاً عاقلاً حاضر الجواب، فصيحاً وكان من شيعة علي عليه السلام...، وكان شاعراً محسناً<sup>(٢)</sup>.

صاحب الشذرات: أبو الطفيل، وكان عاقلاً حاضر الجواب، يفضل علياً عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

الأصبهاني: أبو الطفيل عامر بن وائلة...، وله صحبة برسول الله صلى الله عليه وآله، ورواية عنه، وعمر بعده عمراً طويلاً، وكان مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وروى عنه أيضاً، وكان من وجوه شيعة، وله منه محل خاص يستغنى بشهرته عن ذكره<sup>(٤)</sup>.

(١) الاستيعاب ١: ١٧٠ ط دار صادر

(٢) اسد الغابة ٥: ٢٣٣ - ٢٣٤

(٣) شذرات الذهب ١: ١١٨

(٤) الأعيان ١٥: ١٤٧

قال القمي : أبو الطفيل عامر بن وائلة . . . ، ورمي بالكيسانية ،  
ويظهر من رواية أبي جعفر عليه السلام حسن حاله ورجوعه على فرض صحة  
كيسانيته<sup>(١)</sup> .

### وفاة أبي الطفيل عامر بن وائلة :

توفى أبو الطفيل عامر بن وائلة ، بعد حياة حافلة بالجهاد في سبيل  
العقيدة ، وبالمكاسب الغنية في دعم الشخصية الاسلامية ، عاش أبو الطفيل  
« ١١٨ » عاماً ، فهو من المعمرين الذين عاشوا الحياة في مواكبها الجليلة .  
ولقد تركت شخصية أبي الطفيل صاحب المخلص للامام  
أمير المؤمنين عليه السلام إنطباعاتها على التاريخ الاسلامي ، وعبر الأجيال  
تماماً كما تركت انطباعاتها على جيله الذي عاش فيه والمترع بالأحداث ،  
وكان له الدور البارز في الكثير منها .

توفى سنة « ١٠٠ » ، أو « ١٠٢ » ، أو « ١٠٧ » ، أو « ١١٠ » فعلى أقل  
تقدير توفى سنة « ١٠٠ » وأكثر تقدير توفى سنة « ١١٠ » ، فالاختلاف هو عشرة  
أعوام .

لكن الذي يؤيد جانب التقدير الأكثر ، الرواية التالية ، قال جرير بن  
حازم : كنت بمكة سنة عشر ومائة ، فرأيت جنازة ، فسألت عنها فقيل لي : هي  
جنازة أبي الطفيل . علماً أنّ أبا الطفيل ولد في العام الثاني للهجرة ، ففي سنة  
وفاته يكون عمره ١١٠ سنوات عاشها في الرحلات تارة وفي المعارك أخرى  
وثالثة في المناظرات ومقارعة الحجة بالحجة .

وهو آخر من توفى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ، أي أنه  
بوفاته ختمت الحياة بصحب الرسول صلى الله عليه وآله ، ويعني هذا أيضاً

(١) الكنى والألقاب ١ : ١٠٧ - ١٠٨ .

٢٥٨ ..... موسوعة أمير المؤمنين عليه السلام / ج ١

أَنَّ أَحَدًا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ لَمْ يَكُنْ يَدْعِي أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ، وَلَوْ رُؤْيَةً خَاطِئَةً، وَلَوْ كَانَ فِي الْعُمُرِ صَغِيرًا صَبِيًّا، وَلَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ لَمَّا تَوَفَّى كَانَ أَبُو الطَّفِيلِ فِي عُمُرِ الْبُرْعَمِ يَبْلُغُ مِنَ السَّنِ ٨ أَعْوَامٍ، قَالَ فَطْرُ بْنُ خَلِيفَةَ: سَمِعْتُ أَبَا الطَّفِيلِ يَقُولُ: لَمْ يَبْقَ مِنَ الشَّيْعَةِ غَيْرِي، ثُمَّ تَمَثَّلَ:

وَحَلَّفْتُ سَهْمًا فِي الْكِنَانَةِ وَاحِدًا      سِيرُمِي بِهِ أَوْ يَكْسِرُ السَّهْمَ كَاسِرِهِ<sup>(١)</sup>

وَقَالَ أَبُو الطَّفِيلِ: مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ الْيَوْمَ أَحَدٌ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ غَيْرِي<sup>(٢)</sup>.

ذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْفَهَانِيُّ: أَنَّ أَبَا الطَّفِيلِ دُعِيَ إِلَى وَلِيمَةٍ، فَغَنَّتْ مَغْنِيَةً فِي الْوَلِيمَةِ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ مِنْ شِعْرِ أَبِي الطَّفِيلِ نَفْسَهُ:

خَلَى عَلَيَّ طَفِيلَ الْهَمِّ وَانْشَعَبَا	وَهَدَّ ذَلِكَ رُكْنِي هَدَّةً عَجَبَا
وَابْنِي سَمِيَّةَ لَا أَنْسَاهُمَا أَبَدًا	فِي مَنْ نَسِيْتُ وَكُلُّ كَانَ لِي وَصَبَا
فَأَمْلِكْ عِزَاءَكَ إِنْ رِزَّةً بَلِيْتُ بِهِ	فَلَنْ يَرُدَّ بِكَاءِ الْمَرْءِ مَا ذَهَبَا
وَلَيْسَ يَشْفِي حَزِينًا مَنْ تَذَكَّرَهُ	إِلَّا الْبِكَاءِ إِذَا مَا نَاحَ وَأَنْتَحَبَا
فَإِذَا سَلَكْتَ سَبِيلًا كُنْتَ سَالِكُهَا	وَلَا مَحَالَةَ أَنْ يَأْتِيَ الَّذِي كَتَبَا
فَمَا لَبَطْنِكَ مِنْ رِيٍّ وَلَا شَبَعِ	وَلَا ظَلَلْتُ بِبَاقِي الْعَيْشِ مَرْتَعَبَا

وَمَا إِنْ سَمِعَ الشَّيْخَ الْكَبِيرَ شَعْرَهُ حَتَّى تَجَدَّدَتْ الْأَحْزَانُ لَدَيْهِ فَمَا زَالَ يَبْكِي وَيَنْشَجُ وَيَقُولُ: «هَا هَاهُ، طَفِيلٌ حَتَّى سَقَطَ عَلَيَّ وَجْهَهُ مَيْتًا»<sup>(٣)</sup>.

وَخَلَفَ مِنَ الْأَوْلَادِ: يَحْيَى، مَطْرَفٌ، وَالطَّفِيلُ وَتَوَفَّى الْأَخِيرَ شَهِيدًا.

مَطْرَفُ بْنُ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ، يُنْقَلُ عَنْهُ الطَّبْرِيُّ خُطْبَةً أَبِيهِ عَامِرِ بْنِ

وَائِلَةَ<sup>(٤)</sup>.

(١) الأغانى ١٥/١٥١، شذرات الذهب ١/١١٨

(٢) أسد الغابة ٥/٢٣٣ - ٢٣٤.

(٣) الأغانى ١٥/١٥٣.

(٤) براجع تاريخ الطبري ٦/٢٦٥.



## أبو العاص بن الربيع العبشمي القرشي

صهر رسول الله على ابنته «زينب بنت رسول الله»، وهي أكبر بناته، وأم أبي العاص هي هالة بنت خويلد أخت خديجة بنت خويلد، فتعتبر خديجة أم زينب وخالة أبي العاص، فأبو العاص تزوج ابنة خالته، ولما وقعت معركة «بدر الكبرى» كان أبو العاص في صف «الكفار»، وحينما وقعت الهزيمة في صفوف الكفار كان أبو العاص أحد من انهزم ووقع أسيراً في يد عبدالله بن جبير الأنصاري، فلما سمعت زينب وكانت آنثد بمكة أن زوجها وقع أسيراً في يد المسلمين أرسلت في فدائه أخاه «عمرو بن الربيع» وجعلت معه مالا لافتداء زوجها، وكان المال يضم فيما يضم على قلادة لزينب كانت خديجة قد زفت أبنتها إلى زوجها أبي العاص وهي تتقلد القلادة من يد أمها خديجة، فلما أن رأى رسول الله القلادة انهالت عليه صلوات الله عليه الذكريات، فخاطب المسلمين قائلاً: إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذي لها، فافعلوا.

فقال المسلمون: نعم، وردوا المال مع القلادة إلى زينب، وأطلقوا سراح زوجها أبي العاص، فعاد أبو العاص إلى أسرته مرتاحاً مسروراً، ولكن الرسول حينما أطلق أسار أبي العاص شرط عليه أن يرسل زينب إلى المدينة ففعل أبو العاص، فقال الرسول: «حدثني فصدقني ووعدني فوفى لي» وكان أبو العاص صاحب الرسول صلى الله عليه وآله في الجاهلية ومصافياً آياه يجرى بينهما الصفاء والود والاحترام المتبادل، وحينما جاء الاسلام وقطعت الوشائج بين عهد الجاهلية وعهد الاسلام ناهض الجاهليون رسول الله، وطوقوا الدعوة الاسلامية بجبروتهم وطغيانهم، وكانت إحدى ممارسات التطويق هي أن أمروا اصهار رسول الله أن يطلقوا بناته، ففعل من فعل وأبى من أبى، وكان ممن أبى أن يطلق زوجته هو أبو العاص بن الربيع،

ولم يرضخ لهذا الأفتاة الشائن، فشكر له رسول الله هذه المعاملة الطيبة وهذا التعاطف، رغم قسوة الجاهلية، ورغم عتاة قريش الذين كانوا يهيبون بأبي العاص أن يقطع صلته مع الرسول صلى الله عليه وآله، وكان شكر الرسول عليه الصلاة والسلام شكراً عملياً، لقد رأينا كيف أن رسول الله أطلقه من الأسر، وكيف ردّ مال الفداء تماماً كما نرى قريباً كيف أن الرسول يتوسط لدى المسلمين وقد ألقوا القبض على القافلة المثقلة بأموال التجارة، والتي كان يقودها أبو العاص، وذلك إنَّ أبا العاص خرج - قبيل فتح مكة - على رأس قافلة محملة بأموال تجارية، وبضائع من مكة متجهاً إلى الشام، وكانت هذه الأموال لقريش وأختارت قريش أبا العاص أن يكون على رأس القافلة فأحسن الاختيار، حيث إنَّها كانت تعلم أن أبا العاص لا يزال يتمتع بثقة الرسول تماماً كما يتمتع بثقة قريش به، فرنت قريش إلى مستقبل القافلة، فقالت لو أن القافلة المثقلة بالأموال التجارية وقعت في أيدي المسلمين، فلربما يعطف الرسول على أبي العاص، ويردّ إليه الأموال، فيعود أبو العاص بالأموال سالماً، ومن منطلق هذا الحساب الدقيق أرسلت قريش أبا العاص على رأس القافلة التجارية، وكان يصحب القافلة جماعة من قريش، فسارت في حذر تؤم الشام بلغ أبو العاص الشام مع القافلة، وبتعاون مع رفاق القافلة باعوا البضائع، وأشتروا البضائع والمؤن التي يحتاجها أهل مكة، ثم وبعد أن حزموا الأمتعة والبضائع والمواد الغذائية، قفلت القافلة عائداً إلى مكة.

كان أبو العاص يتوجس خيفة من اغارة سرايا المسلمين الأمر الذي اعدّ العدة لثلاثين أسيراً في أيدي المسلمين، كانت القافلة تسير الهويناء، وكانت جماعة القافلة في غفوة النوم، ولكن زعيم القافلة كان يقظاً، لقد بلغت أنباء قافلة قريش إلى مسامع المسلمين، فتكونت جماعة منهم لتصد القافلة عن المسير.

كان هناك على منعطف الطريق تكمن «سرية» للمسلمين يقودها زيد

ابن حارثة، كان الكمين ينتظر القافلة وما أن مرّت القافلة من أمام الكمين حتى قفز جماعة زيد بن حارثة على القافلة، وصادروا أموال القافلة وألقوا القبض على نفر من أفراد القافلة، ولكن زعيم القافلة أستطاع أن يهرب قبل أن يقع أسيراً في أيدي المسلمين، وربما تسامح زيد بن حارثة وأفراد جماعته في اللقاء القبض على أبي العاص بن الربيع، حيث كانوا يعلمون مكانته عند رسول الله، وفي نفس الوقت كان أبو العاص قد تسامح مع المسلمين في إبان محنتهم في مكة الأمر الذي ترك تسامحه في نفوس المسلمين أطيب الأثر، فشكروا تسامحه في هذا المأزق حتى تركوه ينفلت من الإسار.

سار أبو العاص تحت ستار الليل، وقطع الطريق حتى بلغ المدينة، وبلغ دار زينب بنت رسول الله، فدخل الدار واستجار بزوجه زينب، فأجارته في لهفة وشغف بزوجه البار. إنّ أعواماً مضت وثيدة وهما ينتظران الفرصة المؤاتية لجمع الشمل، وها أنّ الفرصة قد حانت، فلربما يسلم أبو العاص وتعود الاسرة إلى الشمل المجتمع بعد أن فرق الاسلام بين الزوجة المسلمة والزوج المشرك، أن زينب أجارت أبا العاص، ولكن هل المسلمون يجيرونه أيضاً، أو إنّ أباه رسول الله هل يقبل هذا الجوار، إنّ زينب دبرت في نفسها أمراً ونفذته لترى نتائجه، فحينما أقبل الصبح وأذن بلال معلنا عن صلاة الصبح، اجتمع المسلمون في المسجد ليقوموا بفريضة صلاة الصبح مؤتمين برسول الله عليه الصلاة والسلام، وما كاد أن يفرغ رسول الله من الصلاة حتى سمع وسمع جمهور المصلين هذا الصوت من خلف الستار: «أيها الناس إنّي قد أجرت أبا العاص بن الربيع»، إنّ الصوت كان صوت السيدة زينب رضوان الله عليها، فلما أن سلم رسول الله أقبل بوجهه على الناس وقال متسائلاً: هل سمعتم ما سمعت؟ قال المسلمون: نعم يا رسول الله.

قال: أما والذي نفسي بيده ما علمت بذلك حتى سمعته كما سمعتم، ثم قال رسول الله معبراً عن قانون يجب على المسلمين السير على ضوئه في

مثل هذه المواقف: «يجير على المسلمين أدناهم، وهم يد على من سواهم».

نعم أدنى المسلمين بإمكانه أن يجير، تماماً كما أنّ كبار المسلمين بإمكانهم أن يجيروا أيضاً، فلو أنّ عبداً من المسلمين أجار رجلاً من المشركين، أو أجار مدينة محاربة فإنّ على المسلمين، أو على قادة المسلمين أن ينفذوا جواره وحمايته، هذا إن لم يكن هناك مؤامرة، أو أمور تضر بمصالح المسلمين أضراراً بالغة، إنّ زينب سمعت كلمة أبيها رسول الله: «يجير على المسلمين أدناهم»، فأطمأنّ بالها وهدأ خاطرها، وشعرت بانتصار خطتها حيث لولا حماية الاسلام لجانبها ولموقفها، لوقع زوجها أسيراً، ثم أنّ رسول الله ارتاد دار زينب والتقى بابنته، فارتاحت البنت لمراى الأب الحبيب الكريم، وانتظرت توصيات الرسول في مستجيرها، فانسابت الكلمات الطيبة من في الرسول الكريم قائلاً:

«إكرمي مثواه ولا يخلصن إليك، فإنك لا تحلين له»، فقالت السيدة زينب تشفع لزوجها لدى أبيها: «إنّه قد جاء في طلب ماله»، فخرج رسول الله وجمع أفراد تلك السرية، وكانت قد بلغت المدينة، وقال مخاطباً لهم ومستشفعاً بدوره:

«إنّ هذا الرجل منا بحيث علمتم، وقد أصبتم له مالاً وهو مما أفاء الله عليكم، وأنا أحب أن تحسنوا، وتردّوا عليه الذي له، فإنّ أبيتم فأنتم أحقّ به».

نعم أنّ المال هو مما أفاء الله على أفراد السرية، وهو حلال لهم، ولكن بإمكانهم أن يردوا ذلك المال إلى رئيس القافلة أبي العاص، وذلك لمكانته من أسرة رسول الله عليه الصلاة والسلام، وإذا أبى أفراد السرية من رد المال، فلا ضير ولا لوم عليهم، فهم مخيرون بين رد المال وبين امساك المال والحفاظ عليه والتصرف به كيفما يحلو لهم، ولكن أفراد السرية في

سماحة فذة وإيثار قويمة وتعاطف كبير مع رسولهم العظيم قالوا :

«بل نرده عليه»، ثم راحوا وجمعوا شتات أموال القافلة، وردوها كلها إلى أبي العاص، وهكذا وبواسطة رسول الله وحكمة زينب جمع أبو العاص أموال القافلة التي هي أموال قريش، وعاد بالقافلة المثقلة إلى مكة، وهذا شكر عملي آخر لرسول الله بالنسبة لأبي العاص.

وحاول أبو العاص أن يحقق أمل رسول الله في إسلامه، وفي نفس الوقت أن يبادل رسول الله شكره بعمل إيجابي، ولكنه صبر حتى يحين موعد العمل الإيجابي، وبلغت القافلة مكة، وفي مكة اجتمعت قريش ذوات الحصص والسهام في القافلة، وتسلموا من أبي العاص أموالهم وسهامهم في فرح غامر، وحينما أدى أبو العاص زعيم القافلة أموال قريش، هتف أمامهم: «أشهد أن لا إله الله، وأشهد أن محمداً رسول الله»، وفي غمرة دهشة قريش نادى أبو العاص مبرراً تأخره عن الإسلام، حيث كان بإمكانه أن يعتنق الإسلام وهو في المدينة، وأمام رسول الله، ولكنه أخر إسلامه لأجل وكما قال: «والله ما منعتني من الإسلام إلا خوفاً أن تظنوا بي أكل أموالكم»، حيث إنه لو أسلم وهو في المدينة لكان نبأ إسلامه يطير إلى أهل مكة، فيظنوا به الظنون بل ويعتلج في نفوسهم عداؤه وبغضه.

ومن هذا المنطلق أخر إسلامه حتى يكون اعتناقه للإسلام بين يدي قريش، وفي ساحة أعداء رسول الله، كأن أبا العاص كان يحاول أن يتحدى قريشاً، ويتحدى أوثانهم وأصنامهم، ثم قفل أبو العاص عائداً إلى أحضان الإسلام وإلى أحضان أسرته، بعد ستة أعوام من انفصام الوشائج بينه وبين زينب زوجته، فقد قدم المدينة على رسول الله مسلماً وحسن إسلامه، ورد عليه رسول الله ابنته زينب بنكاح جديد وقيل بالنكاح الأول<sup>(١)</sup>. وولد لأبي

(١) أسد الغابة ٥: ٢٣٦ - ٢٣٨.

العاص من زينب:

علي بن أبي العاص .

وأمامة بنت أبي العاص <sup>(١)</sup> .

وحينما أرسل رسول الله الامام إلى اليمن أميراً ومصلحاً وداعياً وقاضياً، أرسل معه جماعة تعينه في شؤونه العامة وكان أبو العاص بن الربيع في ضمن هذه الجماعة، وكان أبو العاص من صحابة الامام ومن تلامذته ومن المقربين لديه، وكان يؤدّ الامام ويحبه ويشايخ مبادئه ومواقفه، لقد سار على هذا المنهج المتعاطف حتى توفي سنة ١٢ للهجرة النبوية، وتوفيت زوجته السيدة زينب قبله <sup>(٢)</sup> .

وتزوج أمير المؤمنين صلوات الله عليه أمامة بنت أبي العاص بعد استشهاد فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وبوصية منها حيث أوصته أن يتزوج ابنة أختها، وهي ابنة خالة اولادها عليهم السلام، وعاشت «أمامة» إلى أن بلغت السبعين .  
وقد أوصت إلى الحسين عليهما السلام في أموالها بالايماء، فنفاذ الوصية بعد وفاتها .

### أبو العالية

كان زاهداً متعبداً مهتماً في شؤونه الخاصة، غير عابئ بالدنيا وما يجري فيها من احداث، ومن تقلبات ومعارك وحروب تجري على قدم وساق بين الحق والباطل، ولكن الزهد والعبادة التي ألزم بها نفسه كان زهداً قاصراً وضحلاً غير معمق ولا شامل، وكانت العبادة لا تخرج عن نطاق حركات

(١) المصدر نفسه ٥ ٢٣٨

(٢) أسد الغابة ٥ ٢٣٨

خاصة يؤديها، كانت عبادة أبي العالية فاقدة للروح والوعي .  
 العبادة التي يفرض في من يمارسها عن إخلاص ووعي أن تبلور حياة  
 الانسان، واتجاهاته، وأن تضيئ امام الانسان الطريق، وتلقي الأضواء على  
 مكانن النفس، فتحاول العبادة أن ترفع السلبيات عن النفس، وفي نفس  
 الوقت تحاول أن تبلور النفس وسلوكها إيجابياً، إن العبادة تنمي في الانسان  
 عناصر الخير، عناصر الوعي، فتصبح له رؤية نافذة تبدد الغيوم، وبصيرة نيرة  
 يستشكف من خلالها التحركات الظالمة والمنحرفة، فينبذها ويشجبها ولا  
 يتفاعل معها ولا يصوت إلى جانبها، تماماً كما يستكشف من غضون البصيرة  
 المضيئة المتفتحة، التحركات العادلة والمتجهة سعداً نحو اهداف نبيلة،  
 وغايات شريفة، على كل الاصعدة السياسية، والاجتماعية والعسكرية،  
 متبينة اقامة دولة على ضوء شريعة الله وأحكامه وقوانينه .

إن العبادة التي يفترض فيها أن تكون مصبوغة بهذه الصبغة الواعية  
 والعميقة كانت عند أبي العالية خالية من هذا المضمون، وفارغة من الوعي،  
 من التبلور، من إعطاء البصيرة النيرة، والرؤية الواضحة، بل كانت عبادة  
 يمارسها أبو العالية في سطحية، - عبادة غير مخلصه الأمر الذي لم تمنحه  
 العبادة الوعي والرؤية الواضحة والنافذة، ولم تربي فيه مشاعره وأحاسيسه،  
 وفي نفس الوقت كان أبو العالية متفقه غير فقيه ينظر إلى آيات القرآن الكريم،  
 نظرة الجاهل بمحتوياتها، نظرة سطحية لا تصل إلى مراميها وأهدافها .

ونستطيع أن نلمس هاتين الظاهرتين :

ظاهرة العبادة الغير الواعية، وظاهرة الجهل بمحتويات الآيات  
 واتجاهاتها ومراميها، نستطيع أن نلمس هاتين الظاهرتين من خلال تصرفه  
 السلبي مع الامام، ومع المعركة الدائرة بين مبادئ الاسلام التي يمثلها  
 الامام، ومبادئ الجاهلية التي يمثلها الأموي .

قال أبو العالية : «كنت رجلاً شاباً، فتهيات ولبست سلاحي ثم أتيت

القوم في صفين، فإذا صفان لا يرى طرفاهما»، إن أبا العالية شاهد هذين الصفيين، فاهتزت نفسه، إن عليه أن يخوض المعركة مع الامام، ولكن الشيطان ألقى في روعه كيف يخوض معركة ضد مسلمين فيهم من يصلي ويصوم، تردد أبو العالية أيقدم أم يحجم، وهنا تذكر هذه الآية الكريمة . . . قال أبو العالية فتلوت: ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها﴾، قال أبو العالية: فرجعت وتركتهم، تلى هذه الآية ظناً من أبي العالية أن الصف الذي يعادي الاسلام، ويعادي دولة الاسلام المتمثلة في دولة الامام أمير المؤمنين عليه السلام، أن ذلك الصف هو صف مؤمن، ومن هذا الاتجاه، فإن محاربتة وخوض معركة ضده حرام، ومن غامر وحارب فإن جزاؤه جهنم، وبمنطق أبي العالية، فإن عمار بن ياسر الذي استشهد في ساحة المعركة مكافحاً الصف الأموي سيكون جزاؤه . . . ، ولكن لنا أن نقول لأبي العالية: إذا كان الصف المعادي مؤمنين، فلم يحاربون الايمان والقيم المتمثلة في الامام، ولنا أن نقول له أيضاً: حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء . . . وهكذا فإن أبا العالية لم ينصر حقاً ولم ينافح باطلاً، وأدار ظهره للحق وهرب.

والطريف إن لأبي العالية كلمة يقول فيها: «اعمل بالطاعة واحب عليها من عمل بها، واجتنب المعصية وعاد عليها من عمل بها».

إن أبا العالية تفوه بهذه الحكمة ولكنه لم يتقيد بمضمونها ولم يسير على ضوءها.

ربما كان أبو العالية يوم فر من المعركة شاباً لم تعجمه التجارب، ولم تستير بصيرته بالعبادة المعمقة الواعية، ولم تفتح أفكاره على العلم والثقافة الكاشفة، ربما تكون هذه أسباباً في فراره من المعركة، وتلاوته لتلك الآية الكريمة في موقفه السلبي ذلك، إلا أن أبا العالية وبعد السنين التي أمضاها بعد ذلك في مسار العبادة والزهد والتثقيف، لم يشجب موقفه ذلك السلبي،



بل أصرّ على ذلك الموقف وردد تلك الآية الكريمة، كأنما كان موقفه صحيحاً سليماً، وانتشرت عن أبي العالية زهده وعبادته، فكانت النسوة يندرن له نذورات إذا ما صادفهن بعض المشاكل، وكان أبو العالية رجلاً أكولاً لا يكاد يشبع من طعام، رغم وفرة وكثرته، وهذا خلافاً لقاعدة الزاهدين والمتعبدين.

نذرت امرأة حامل إن ولدت ذكراً أن تشبع أبا العالية خبيصاً، فحقق الله نذرها فولدت غلاماً ذكراً، فارسلت إليه تدعوه إلى طعام الغداء، فلما حضر أبو العالية وقدم الطعام، وكان وافراً جداً شرع أبو العالية في الأكل، فأكل وأكل حتى أنفد سبع جفان من طعام الخبيص، ثم إن أبا العالية أمسك عن الأكل وودع أهل الدار، فلما خرج من الدار استقبله جيران صاحبة الضيافة، فشعروا أنّ أبا العالية لا يزال يحس بالجوع، فقالوا له: إنها كانت نذرت أن تشبعك.

فقال أبو العالية: والله لو علمت ما شبعت إلى الليل<sup>(١)</sup>.

قال أبو العالية حدثني مزرع صاحب علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «ليقبلنّ جيش حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم»، فقال أبو العالية له: إنك لتحدّثني بالغيب، فقال مزرع: احفظ ما أقوله لك، فإنما حدثني به الثقة علي بن أبي طالب صلوات الله عليه.

وقال مزرع: وحدثني علي بن أبي طالب أيضاً شيئاً آخر: «ليؤخذنّ رجل، فليقتلنّ وليصلبنّ بين شرفتين من شرف المسجد».

فقال أبو العالية متعجباً: «إنك لتحدّثني بالغيب»، فقال: مزرع صاحب علي بن أبي طالب عليه السلام: احفظ ما أقول لك.

قال أبو العالية: فوالله ما أتت علينا جمعة حتى أخذ مزرع فقتل وصلب

(١) يراجع ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٨ ٤٠٢

بين شرفتين من شرف المسجد<sup>(١)</sup>.

قال أبو العالية: ان الله قضى على نفسه ان من آمن به هداه، وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿ومن يؤمن بالله يهد قلبه﴾ ومن توكل على الله كفاه، وتصديق ذلك في كتاب الله:

﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾.

ومن أقرض الله جازاه، وتصديق ذلك في كتاب الله:

﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة﴾.

ومن دعا الله أجابه، وتصديق ذلك في كتاب الله:

﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا

دعاني﴾<sup>(٢)(٣)</sup>.

روى أبو العالية عن علي بن أبي طالب عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

وسهل بن حنظلة، وروى عنه: عبدالله بن عباس<sup>(٥)</sup>.

### أبو عامر بن عامر

من صحابة الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وأبو

عامر هذا هو غير أبي عامر الأوصابي لقمان بن عامر الحمصي<sup>(٦)</sup>.

(١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢: ٢٩٤ - ٢٩٥.

(٢) البقرة ٢: ١٨٦.

(٣) حلية الأولياء ٢: ٢٢١ - ٢٢٢.

(٤) نفس المصدر ٢: ٢٢٢.

(٥) نفس المصدر ٢: ٢٢٢.

(٦) رجال الطوسي ٦٣، أعيان الشيعة ٦: ٢٠٨.

## أبو عبدالله الجدلي

من صحابة الامام، ومن تلامذته المخلصين.

قال الامام الباقر عليه السلام: دخل أبو عبدالله الجدلي على أمير المؤمنين عليه السلام، فقال عليه السلام: يا أبا عبدالله ألا أخبرك بقول الله عزوجل: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمَنُونَ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَبَتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تَجْزُونَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. فقال أبو عبدالله الجدلي: «بلى يا أمير المؤمنين جعلت فداك.

فقال عليه السلام: «الحسنة معرفة ولايتنا وحبنا أهل البيت، والسيئة انكار الولاية وبغضنا أهل البيت».

ثم قرأ الامام عليه السلام الآية الانفة الذكر<sup>(١)</sup>. وإليك الحديث مسنداً:

الكليني: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن أورمة، ومحمد بن عبدالله، عن علي بن حسان، عن عبدالرحمن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام:

دخل أبو عبدالله الجدلي على أمير المؤمنين فقال عليه السلام: يا أبا عبدالله ألا أخبرك بقول الله عزوجل: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمَنُونَ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَبَتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تَجْزُونَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

قال: بلى يا أمير المؤمنين جعلت فداك.

فقال: الحسنة معرفة الولاية وحبنا أهل البيت والسيئة انكار الولاية

(١) الكافي - الأصول - ١ - ١٨٥.

(٢) النمل: ٩١ - ٩٢.

٢٧٠..... موسوعة أمير المؤمنين عليه السلام / ج ١

وبغضنا أهل البيت ثم قرأ عليه هذه الآية<sup>(١)</sup>.

العلامة الحلي : ومن أولياء أمير المؤمنين أبو عبدالله الجدلي - بفتح  
الجيم والبدال -<sup>(٢)</sup>.

### أبو عمرة بن ثعلبة بن عمرو

صحاب الإمام واقتبس منه تعاليم الإسلام في عمق وسطوع ضوء<sup>(٣)</sup>.  
والصحيح إنَّ أبا عمرة هو كنية ثعلبة بن عمرو.

### أبو عمرو الشيباني الكاظمي

واسمه : سعد بن أياس .

من صحابة الإمام، ومن علماء صحبه، وهو في نفس الوقت من  
معجري صحب الإمام، كان شاباً يرعى إبلاً لاسرته في كاظمة<sup>(٤)</sup>، ويومئذٍ  
سمع بأنباء رسول الله، ودعوته العامة الشاملة إلى الإسلام، ثم إنَّ أبا عمرو  
اعتنق الإسلام وشهد معركة القادسية، وهو مكتمل الرجولة ابن أربعين  
سنة<sup>(٥)</sup>.

ثم صحب الإمام وأرتوى من نعيم علمه الفياض، ثم خولته ثقافته أن  
يضحي استاذاً في عاصمة الإمام يدرس تلامذة في المسجد الأعظم، وهذا  
بعد استشهاد الإمام عليه السلام<sup>(٦)</sup>.

(١) الكافي ١ / ١٨٥ / ١٤ باب معرفة الامام والرد إليه .

(٢) رجال العلامة : ١٩٢ .

(٣) رجال ابن داود ٢١٨ .

(٤) كاظمة : اسم منطقة كانت على مقربة من الكويت الحالية .

(٥) طبقات ابن سعد ٦ / ١٠٤ .

(٦) شذرات الذهب ١ / ١١٣ .

أبو عمرو الفارسي ..... ٢٧١

تماماً كما اقتبس من حذيفة بن اليمان، وأبي مسعود الأنصاري، كان أميناً في الحديث ثقة يعتمد عليه.

وتوفى أبو عمرو الشيباني عن سن عالية فقد بلغ ١٢٠ عاماً، توفى عام ٩٨<sup>(١)</sup>.

## أبو عمرو الفارسي

واسمه: زاذان.

من حوارى الامام<sup>(٢)</sup>.

الكليني: الحسين بن محمد، عن أحمد بن علي الكاتب، عن ابراهيم بن محمد الثقفي، عن عبدالله بن أبي شيبه، عن حريز، عن عطاء ابن السائب، عن زاذان قال: استودع رجلان امرأة وديعة وقالوا لها: لا تدفعيها إلى واحد منا حتى نجتمع عندك، ثم انطلقا فغابا، فجاء أحدهما إليها فقال: أعطيني وديعتي، فإن صاحبي قد مات، فأبت حتى كثر اختلافه، ثم أعطته، ثم جاء الآخر فقال: هاتي وديعتي، فقالت أخذها صاحبك، وذكر إنك قد مت، فارتفعوا إلى عمر، فقال لها عمر: ما أراك إلا وقد ضمنت، فقالت المرأة: اجعل علياً عليه السلام بيني وبينه، فقال عمر: اقض بينهما، فقال علي عليه السلام: هذه الوديعة عندي، وقد أمرتماها أن لا تدفعيها إلى واحد منكما حتى تجتمعا عندها، فائتني بصاحبك، فلم يضمناها، وقال عليه السلام: إنما أرادا أن يذهبا بمال المرأة<sup>(٣)</sup>.

(١) شذرات الذهب ١: ١١٣.

(٢) رجال ابن داود ٢٢٠.

(٣) الكافي ٧: ٤٢٨/١٢ كتاب القضاء والأحكام، باب النوادر.

## أبو عبدالرحمن السلميّ

ويسمى بـ «عبدالله بن حبيب بن ربيعة» القارئ الضريير الشهير بكنيته، من كبار تلامذة الامام في القراءة. ومن مشاهير «قرأء» عاصمة الامام، واستاذ «القرأء» لجيله والأجيال التي تلته.

ولد في المدينة في حياة النبي، ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله كان لا يزال السلميّ يحبو، ولما أن بلغ مرحلة الصبي قرأ القرآن على أبيه<sup>(١)</sup>، ثم لما أشد ساعده وختم القرآن الكريم ارتاد مدرسة الامام فتلقى فيها دروس القرآن قراءة وأداءً، ثم تفسيراً لمفاهيم القرآن الكريم وبالتالي العمل بما في تلك المفاهيم من تربية للشخصية الاسلامية، ولقد وجد السلميّ في هذه المدرسة الفكرية ضالته المنشودة، فسعى سعيه وبذل طاقاته الفتية في الدراسة والاستمرار في التلمذ على الامام، ولربما حدثت للامام بعض المعوقات، فكانت الدراسة تتعطل الأمر الذي كان الامام يرشد تلامذته - ومنهم صاحبنا المؤرخ له - إلى بعض الصحابة المتضلعين في العلوم القرآنية، ولكن التلميذ المخلص لدراسته لم يكن يستشعر الجو الفواح المؤرج الذي كان يستشعره في مدرسة الامام وتحت ظل تعليمه وجرس كلماته وعمق بحوثه، ومن هذا المنطلق سعى السلميّ أن يتم دراسته القرآنية في مدرسة الامام وتحت رعايته الفكرية والعلمية، وفي نفس الوقت الأدائية حيث إن علم القراءات يتوفر على دراسة كيفية أداء الكلمة القرآنية، وبتعبير آخر إن علم القراءة يبحث في الصورة اللفظية للكلمة القرآنية<sup>(٢)</sup>.

(١) طبقات ابن سعد ٦: ١٧٣، جاء في أسد الغابة ١: ٣٧١، قال السلميّ: كان أبي حبيب أبو عبدالله السلميّ شهد مع رسول الله مشاهدته كلها.  
(٢) القراءات القرآنية للفضلي.

وهكذا فإنَّ النفس المتعطشة إلى إتقان القرآن قراءةً وتفسيراً، والانطلاق تحت ظلال أبحاثها التربوية وجدت في الامام المنهل العذب السائغ، فاستمرت في الارتواء، وتطلعت الى الاستيعاب لكل القرآن أداءً وتفسيراً.

ولما كان السلميَّ حاد الذكاء نابهاً قوي الذاكرة، ذا شخصية مرنة، فإنه استطاع أن يستوعب القراءة والتفسير من مدرسة الامام في حين تخللت هذه الدراسة في مدرسة الامام دراسات في مدارس أخرى، ولكن مدرسة الامام وأسلوبها الدراسي المعمق هي التي سيطرت على دراسة السلميَّ وعلى تفكيره علماً أنَّ السلميَّ درس على الامام في المدينة تماماً كما تطلع الى التركيز في الاستفادة من الامام في عاصمته عليه السلام حينما انقادت اليه الخلافة.

لقد كان السلميَّ ينظر إلى استاذه في القراءة والتفسير والايحات النفسية التربوية نظرة مفعمة بالاكبار والاجلال والتقدير والاهتمام بتعاليمه، ونستطيع أن نفهم الحب العميق الذي كان السلميَّ يكنه لاستاذه الامام من كلمات السلميَّ نفسه التي كان يثرها في حلقاته الدراسية، أو يبثها إلى أصدقائه وأذكياء تلامذته.

وإليك كلماته المعبرة عن عظمة الامام العلمية الأدائية:

«ما رأيت ابن انثى أقرأ لكتاب الله تعالى من علي عليه السلام»<sup>(١)</sup>.  
وقال: «ما رأيت أقرأ من علي، عرض القرآن على النبي صلى الله عليه

وآله»<sup>(٢)</sup>.

وقال: «أخذت القراءة عن علي عليه السلام»<sup>(٣)</sup>.

(١) غابة النهاية في طبقات القراء لاس الحزري ٢: ٥٤٦.

(٢) نفس المصدر ٢: ٥٤٦.

(٣) طبقات ابن سعد ٦: ١٧٢ - ١٧٣.

وقال: «مارأيت أحداً كان أقرأ من علي عليه السلام»<sup>(١)</sup>.  
 وقال عاصم عن استاذة السلمي إنه قال: «أخذت القراءة عن علي عليه السلام، ومنصور بن المعتمر».  
 وفي ذات مرة كان التلامذة يتدارسون القرآن في حماس، ثم ساد صفوف التلامذة كلام ولغظ، وهنا اقترح واحد منهم على التلامذة أن يقرأ «السلمي»، ثم يصغون هم اليه لكي يتبهاوا الى اخطاءه ان كانت لديه اخطاء أدائية، فصوت التلامذة على هذا الاقتراح معبرين عن مشاعرهم تجاه التلميذ الذي سيكون له مستقبلاً زاهراً، مستقبلاً يث علوم استاذة في القراءة القرآنية .  
 بدأ السلمي في القراءة وساد الصمت في صفوف التلامذة، وكان الاستاذ الكبير غائباً عن الصف، وكان التلامذة يتتبعون قراءة السلمي في مصاحفهم عليهم يجدوا عند هذا التلميذ الذكي الذي فاقهم في المدرسة خطأ، ولكن التلامذة دهشوا حينما شعروا أن السلمي مستمر في قراءته من دون أن يقع في خطأ وهنا خرج الاستاذ الامام عليهم، والسلمي يرتل مصحفه ترتيلاً، قال السلمي في هذا الصدد مقتضياً: «خرج علينا علي عليه السلام وأنا أقرأ»<sup>(٢)</sup> قال ابن أبي الحديد: وإذا رجعت إلى كتب القراءات وجدت أئمة القراء كلهم يرجعون إليه - أي إلى الامام أمير المؤمنين عليه السلام - كأبي عمرو بن العلاء، وعاصم بن أبي النجود لأنهم يرجعون إلى عبدالرحمن السلمي القاري، وأبو عبدالرحمن كان تلميذه - أي تلميذ أمير المؤمنين عليه السلام - وعنه أخذ القرآن، فقد صار هذا الفن من الفنون التي تنتهي إليه أيضاً»<sup>(٣)</sup>.

(٢) معرفة القراء الكبار للذهبي ١: ٣٢.

(٢) معرفة القراء الكبار ١: ٤٧.

(١) شرح نهج البلاغة ١: ٢٧ - ٢٨.



ثم إن السلمي حينما شعر بعد دراسة القرآن سنوات طويلة أنّ بإمكانه أن يعلم القرآن الكريم ويتخذ «التعليم» مهنة له عزم على ذلك، ولكنه في نفس الوقت أحس أنّ المدينة ليست موطناً لنشاطه التعليمي مع تواجد كبار صحابة رسول الله، وتوفر المدارس التعليمية.

إنّ عليه أن يرتاد بلداً يجد فيه مجالاً لنشاطه التعليمي ويتلمس فيه تلامذة متحمسين لدراسة القرآن الكريم أداءً وتفسيراً، فكّر السلمي طويلاً وعجم في تصوراتهِ الذهنية البلدان الإسلامية بلداً، بلداً، فهناك مناطق شاسعة ومسلمة، وهي في أشد الحاجة إلى من يدرسه العلوم القرآنية الأدائية، فهناك دمشق وحمص، وهناك مصر والقسطاط، وهناك البصرة والكوفة، وهناك حلوان والمدائن، وهناك البحرين، وهناك صنعاء واليمامة، هناك مدن شتى دخلت في الإسلام وتطلعت شعوبها إلى «معلم» يعلمها كتاب الله تعالى، خاصة وإن كان هذا المعلم خريج معهد الامام أمير المؤمنين.

عجم السلمي وهو في مطلع الأربعين من سني حياته، عجم هاتيك البلدان والولاية الذين تولوا عليها، ودرس ظروف حياة شعوبها واهتماماتها الفكرية والعقائدية، واتجاهاتها السياسية والعلمية، فرأى بعد الدراسة المعمقة أنّ الكوفة هي أقرب البلدان إلى تعاليمه، وأكثر البلدان إهتماماً في مجال دراسته القرآنية، خاصة وأنّ عمار بن ياسر صديق استاذه قد أشاد بمكارم الامام وخصائصه العملاقة في صفوف أهل هذه البلدة أيام تواجده فيها متقلداً إحدى مناصب الدولة.

نعم إنّ السلمي اختار هذه البلدة على بقية البلدان، ولربما أنّ القدر أيضاً تدخل في هذا المصير حيث إنّ هذه المدينة ستصبح عن قريب عاصمة الخلافة العلوية استاذهُ ومدرته، شدّ السلمي الرحال الى هذه المدينة وبدأ نشاطه التعليمي في بداية الثلاثينات، وشهدت مدرسته القرآنية اقبالاً من قبل

الشعب، وعقد أول ما عقد حلقة دراسية في المسجد الأعظم، واستمرت هذه الحلقة الدراسية النشطة أربعين عاماً<sup>(١)</sup>.

مدربة ومربية تلامذة أصبحوا فيما بعد استاذة في علم القراءات يشار اليهم بالبنان كما سيأتي، وكان السلمي يحرص كل الحرص على أن يقرأ «القرآن» أداءً وتلفظاً تماماً كما قرأ الامام، أي ان السلمي بذل جهداً كبيراً في مجال التعليم على صيانة مدرسة الامام الأدائية، فلم يتعد عن أسلوب قراءة الامام إلى الأساليب الأخرى التي كانت ذائعة عند القراء والمثقفين آنئذ، وفي هذا الصدد يقول السلمي: «لم أخالف علياً عليه السلام في شيء من قراءته الآ في (التابوت)، كان زيد يقرأها بالهاء، وعلي عليه السلام بالتاء»<sup>(٢)</sup> (ويقصد بزيد: زيد بن ثابت).

وقال ابن مجاهد: «أول من أقرأ الناس بالكوفة بالقراءة المجمع عليها أبو عبد الرحمن السلمي»<sup>(٣)</sup>.

ثم ان الذي حدى بـ «السلمي» أن يتحمس للدراسة القرآنية الأدائية، وان ينشط ذلك النشاط الملحوظ في الحركة التعليمية طوال أربعين عاماً بدون كلل أو ملل، رغم ما يصطدم به «المعلم» في مراحل التعليم من عقبات ومن مجابهات، سواء من التلامذة أو من الولاة والامراء، أو من المهنة نفسها الأمر الذي تسود نفسه انزعاج وأسف على اتخاذ «التعليم» مهنة لنفسه، علماً ان الطابع السياسي الذي يسود البلد سوف يصبغ التعليم بصبغته ويطبعه بطابعه، فإذا كان الطابع السياسي السائد مخالفاً لمبدأ من المبادئ، أو لشخصية من الشخصيات الفكرية والسياسية، فإن المعلم الذي يتابع ذلك

(١) حلية الأولياء ٤: ١٩١، غاية النهاية ١: ٤١٣.

(٢) معرفة القراء الكبار ١: ٣٧.

(٣) غاية النهاية ١: ٤١٣.

المبدأ، أو يوالي تلك الشخصية فإنه حتما سوف يقع تحت طائلة الاضطهاد والتعسف، فهناك خياران لهذا «المعلم»: إما أن يترك التعليم وينصرف إلى مهنة بعيدة عن معترك السياسة، وإما أن يقاوم الاضطهاد بشتى السبل ويتابع تعليمه ولو تحت ستار التجاوب مع السلطة القامعة إلى أن تنجلي الغمة، والعمه السائد.

ولنا في هذين المضمارين:

١ - مضمار النشاط التعليمي الذي ابداه السلمي، والأسباب التي حدثت به أن يتخذ التعليم مهنة له وحرقة يمارسها.

٢ - مضمار السياسة القمعية التي كانت سائدة في عهد السلمي، وكيف أن السلمي قاوم تيار الاضطهاد والقمع تحت ستار التجاوب مع السلطة، حيث إن السلمي كان من تلامذة الامام، والسلطة كانت تضطهد كل من يمت إلى الامام ومبادئه بصلة.

أما المضمار الأول فإن السلمي يوضحه بالحديث الشريف الذي رواه معلمه الأكبر الامام أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»<sup>(١)</sup>.

وكان لهذا الحديث الكريم وقعه الكبير في نفس السلمي وفي مشاعره مما دعاه أن يسير في خط الكلام النبوي الكريم وخاصة وان الحديث سمعه من نبرات الامام، ولهذه النبرات أثرها العميق في السامع والمصغي اليها، ولو كان المصغي اليها تلميذ صاحب النبرات، فإن الأثر أعمق وأشمل، وفي هذا الصدد قال السلمي: «فذاك الذي أقعدني مقعدي، أو أجلسني هذا المجلس».

وأما المضمار الثاني فإن السلمي سار فيه تارة سير الزهاد المبتعدين

(١) حلية الأولياء، ٤: ١٩٤، طبقات ابن سعد ٦: ١٧٢ - ١٧٥.

عن السياسة واجواءها، وتارة أخرى تجاوب من بعيد مع هذه السلطة، وثالثة سار مناظلاً السلطة ومدعماً آراءه وعقيدته الصلبة.

### السلمي زاهد متعبد:

كان شعار السلمي الزهد في الدنيا، سيراً وراء خطى الامام واتباعاً لمنهجه القيم، فنحن نرى السلمي لا يقبل هدية على تعليم القرآن، فهذا عمرو بن حريث يرسل ابنه الى مدرسة السلمي، فيدرس فيها، وإذا اكمل الابن دراسته القرآنية يفرح الأب ويحاول أن يعبر عن مشاعر فرحه تجاه المعلم الذي علم ابنه القرآن، فيهدي إلى «السلمي المعلم» هدايا مثل عدد من الأغنام، وعدد من «الجلال» ويرسلها الى دار السلمي، يأتي السلمي الى منزله، فيرى هذه الهدايا، فيسأل أهل الدار: من أرسل هذه ويشير الى الأغنام والجلال، فيقولون له: عمرو بن حريث، فينتابه نوبة غضب ويقول في نبرة غاضبة ساخرة: «ردّوا . . . ردّوا . . . أنا لا نأخذ على كتاب الله أجراً»<sup>(١)</sup> علماً أنّ عمرو بن حريث كان رجلاً منافقاً . . .

ورجل آخر درس لدى السلمي القرآن، فأعجب الرجل بعلم السلمي، فاهداه فرساً فرد السلمي الفرس وقال ساخراً: «الآن كان هذا قبل القراءة»<sup>(٢)</sup>.

أي أنّ الرجل لو اهداني الفرس قبل أن يقرأ عليّ ويدرس في مدرستي لقبّلت هديته، ولكن الهدية طالما أنّه اهداها بعد الدراسة، وكأنّ الرجل يحاول عن طريق هذه الهدية أن يكافئني على تعليمي آياه القرآن، فإنني في غنى عن راتب مالي ترسل كهدايا.

واهدى له رجل آخر كان يقرأ عليه، ويتلمذ لديه قوساً، فردها وكرر

(١) طبقات ابن سعد ٦: ١٧٢ - ١٧٥

(٢) غاية النهاية ١: ٤١٤

مقالته تلك الساخرة: «الآن كان هذا قبل القراءة»<sup>(١)</sup>.

### التعب:

كان السلمي من المتتهجدين المصلين في الأسحار، وتهجده هذا يستمر ساعات من الليل، وفي ذات يوم التقى السلمي بصديق له، فدار الحديث بينهما عن العبادة والنوافل والتهجد بالليل، فاستعرض صديقه نشاطه العبادي وهنا قال السلمي: كنت أنا مثلك أصلي العشاء، ثم أقوم أصلي ماشاء الله حتى إذا أقبل الصبح أصلي صلاة الفجر، تراني أنشط مني أول ما بدأت.

قال سعد بن عبيدة: رأيت أبا عبد الرحمن السلمي صلى في قميص ليس عليه رداء ولا إزار، وكان السلمي إماماً لمسجد من مساجد العاصمة، ومستمراً في الإمامة في هذا المسجد في أوقات الفرائض، حتى إذا انهكته الشيخوخة كان لا يترك الإمامة في المسجد حتى ولو كان هناك وابل المطر، وما يحدثه من أحوال وتدفق المياه، فإنه كان يصر على الذهاب إلى المسجد، فيعاونه على الذهاب أهلوه وتلامذته، وكان السلمي يعظ تلامذته ويحضهم على عمل الخير في أول النهار وفي آخره، فإذا اجترح الإنسان بين العمليين الطيبين سيئة، فعسى أن يغفر له، قال السلمي في هذا الصدد: «إن الملك يجيء إلى أحدكم غدوةً بصحيفة، فليمل فيها خيراً» فإذا أملى في أول الصحيفة خيراً، وفي آخرها خيراً، فإنه عسى أن يكفر ما بينهما.

وكان السلمي إذا قيل له كيف حالك، كيف أصبحت قال في نبرات

مؤمنة: «بخير أحمد الله».

(١) معرفة القراء الكبار (١: ٤٩).

وربما تأخر السلميّ في المسجد لأسباب خاصة فإن أهله كانوا يحملون إليه الطعام «ضحى»، ولكن ربما أتى السلميّ إلى منزله وفي الطريق يلتقي بأهله يحملون له الطعام، فكان لا يأمر برد الطعام إلى الدار بل يطعمه المساكين المتناثرين على أبواب المسجد أو في ثنايا الطريق، وهنا يستهل المساكين دعاءً: «بارك الله فيك». فيأتي جوابه: «وبارك الله فيكم».

#### من رواية السلميّ:

أبو نعيم بسنده عن عبد الأعلى بن عامر قال: قال أبو عبد الرحمن السلميّ: «دخلت المسجد وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب على المنبر وهو يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله أوحى الله إلى نبي: قل لأهل طاعتي من أمتك أن لا يتكلموا على أعمالهم، فإنّي لا أقاص الحسنة يوم القيامة أشاء أن أعذبه الآ عذبتة، وقل لأهل معصيتي من أمتك لا يلقوا بأيديهم، فإنّي أغفر الذنب العظيم ولا أبالي، وإنه ليس من أهل قرية ولا مدينة ولا أهل أرض، ولا رجل بخاصة ولا امرأة يكون - يكونون - لي على ما أحب الآ كنت له - لهم - على ما يحب - ويحبون -، ثم يتحول عمّا أحب إلى ما أكره الآ تحولت له مما يحب إلى ما يكره، وإنه ليس من أهل قرية، ولا أهل مدينة، ولا أهل أرض، ولا رجل بخاصة، ولا امرأة يكون لي على ما أكره الآ كنت له على ما يكره، ثم يتحول عمّا أكره إلى ما أحب الآ تحولت له على ما يكره إلى ما يحب، ليس مني من تطير، أو تطير له، أو تكهن أو تكهن له، أو سحر أو سحر له، إنما أنا وخلقّي، وكل خلقّي لي»<sup>(١)</sup>.

وكان السلميّ يعادي «الخوارج» لأن هذا العداء نابع من صميم

عقيدته ، إذ أنّ الخوارج كانوا يكتون للامام البغضاء والإحن تماماً كما كانوا يحاربون الدولة الأموية ، فالسلمي في عدااه السافر هذا كان ينطلق من اتجاهين : اتجاه أنّ الخوارج يفترقون في منتصف الطريق عن الامام ، ويعيشون في الأرض فساداً ، فهو - أي السلمي - يناهضهم عن مبدأ وعقيدة .

واتجاه أنّ الخوارج ثاروا ضد الدولة الأموية واستمروا في ثورتهم ضدها ، فالسلمي في عدااه السافر يحاول أن يسترضي السلطة ، أو يوهمها أنّه أيضاً يشجب حركة الخوارج الثورية ، تماماً أنّ السلمي كان يعادي الشخصيات العلمية التي كانت تسير في خط مناوئ للامام مثل : شقيق الضبي ، فان السلمي كان يهيب بتلاميذه أن لا يصادقوه ، ولا يرتادوا حلقتة الدراسية .

فكما أنّ السلمي كان يعادي الخطين خط الخوارج وخط المناوئين للامام ، فإنّه أيضاً كان يعادي الإعلام الأموي المتمثل في شخص «القصاص» ، فإنّ القصاصين هؤلاء كانوا لسان الدولة والمذيعين لما كانت الدولة تحب أن يذاع وينتشر في الأوساط الشعبية ، الأمر الذي كان القصاصون الذين يطلق عليهم بـ «وعاظ السلاطين» ، كبارهم وصغارهم لا يتورعون عن وضع الحديث أو القصص على لسان النبي الكريم صلى الله عليه وآله ، أو الأنبياء عامة مستهدفين من وراء هذا الوضع والاختلاق دعم الدولة ، أو اثاره مشاعر الشعب في ولاء الدولة ، أو الانصياع لها .

إنّ القصاصين كانوا اداة طيعة بيد الولاة والامراء ، ينفذون مشيئتهم ، ويملون على الشعب أرادتهم ، وفي نفس الوقت كانت هذه الجماعة المختلفة للأساطير تتاجر بالدين وبالمثل والقيم ، وكانوا على مستوى ضحل من العلم والثقافة ، بل والخلق الاسلامي ، فهي كانت تجهل ابسط المعالم الاسلامية في أخلاق هابطة مما كان يحدث ردود فعل سلبي في صفوف الشعب ، حيث إنّ الشعب كان ينظر إلى القصاص باعتبار أنهم علماء يمثلون

الشريعة الإسلامية.

وطالما أنّ القصاص كانوا لا يتورعون عن الكذب والاختلاق، وبالتالي يتصرفون تصرفاً وضيعاً في الخلق مما دعا السلمي إلى تحذير تلامذته من القصاص ومصادقتهم، أو ارتياد مجالسهم ومحافلهم، والسلمي كان ينهي تلامذته مبدئياً عن القصاصين الذين لا كفاءة لهم في ريادة الشعب.

أما قصاص أو عالم له من الكفاءة الفكرية والخلقية، ويتبع منهاج رسول الله، ولا يتخطى المنهج الإسلامي، فإن السلمي كان لا ينهي عن مجالستهما، إلا أنّ القصاص الطيبين الذين يملكون رصيماً من الثقافة والتقوى كانوا قليلين جداً ونادرين.

قال عاصم بن أبي النجود<sup>(١)</sup> وهو من كبار تلامذة السلمي: كان أبو عبد الرحمن إذا ابتداء مجلسه - أي حلقة الدراسة - قال: لا يجالسنا رجل جالس شقيقاً الضبي، ولا يجالسنا حروري، ثم يضيف قائلاً: وإياي والقصاص الآ أبو الأحوص.

قال عاصم: «كنا نجلس إلى أبي الأحوص فيتكلم بكلمات»<sup>(٢)</sup>، وكان السلمي متمسكاً بهذه الفكرة وحاتاً عليها ومكرراً لها في حلقاته الدراسية في صيغ مختلفة.

قال عاصم نفسه: كنا نأتي أبا عبد الرحمن ونحن غلمان ايفاع فيقول: «لا تجالسوا القصاص غير أبي الأحوص، وإياكم وسعيد بن عبيدة، وشقيقاً، وليس بابي وائل»<sup>(٣)</sup>.

(١) في الطبقات الكبرى. وعاصم بن بهدلة.

(٢) حلية الأولياء ٤: ١٩٣ - ١٩٥.

(٣) حلية الأولياء ٤: ١٩٣ - ١٩٥، طبقات ابن سعد ٦: ١٧٣، وفيه: (وسعيد بن أبي عبيدة).



قال عاصم : «وكان شقيق الضبي يرى رأياً خبيثاً»<sup>(١)</sup>.

وقد اعترض شقيق الضبي هذا على الاستاذ السلمي مستنكراً وقائلاً :  
لم تنه الناس عن مجالستي .

وذلك لعلم الضبي بنفاذ كلمة السلمي في تلاميذه، وفي الناس عامة حيث له عندهم مكانته الطيبة، وخصائصه الكريمة، وحينما استنكر الضبي على السلمي أجابه في رنة غاضبة : إنني رأيتك مضلاً لدينك، ثم انهال عليه بالمؤاخذات والتصرفات السيئة التي يمارسها الضبي فكريباً وعملياً.

#### تلامذة السلمي :

لقد تخرج على يد الاستاذ السلمي أعلام القراء، وأئمة المقرئين منهم : عاصم بن أبي النجود، أحد كبار القراء السبعة قال عاصم : «ما أقراني أحد حرفاً - من القرآن - إلا أبو عبد الرحمن السلمي، وكان قد قرأ علي علي عليه السلام» ثم أضاف عاصم قائلاً : «فكنت أرجع من عنده فأعرض علي زر»<sup>(٢)</sup>.

ويعني عاصم أنه تماماً كما كان يدرس علي السلمي في علمه القراءات، فإنه كان ما يدرسه ويأخذه من استاذه السلمي في القرآن، كان يتدارس نفس القراءة القرآنية مع زر بن حبيش تلميذ الامام، وأحد كبار أعلام الامة.

وعطاء بن السائب .

وأبو اسحاق السبيعي .

(١) وشقيق هذا بنسي إلى بني صفة، وبوصفه هو الذين حاربوا الاماء في البصرة مؤيدين أهواء الجبل.

(٢) معرفة القراء الكبار ١ : ٣١٠ .

ويحيى بن وثاب .

وعبدالله بن عيسى بن أبي ليلى .

ومحمد بن أبي أيوب .

وأبو عون محمد بن عبدالله الثقفي .

وعامر الشعبي .

واسماعيل بن أبي خالد .

ويضيف الجزري الى هذه الأسماء اسمين كبيرين وهما:

الامام الحسن عليه السلام .

والامام الحسين عليه السلام<sup>(١)</sup> .

قال أبو عون الثقفي وهو من تلامذة السلميّ : كنت أقرأ على أبي

عبدالرحمن السلميّ ، وكان الحسن بن علي (عليهما السلام) يقرأ عليه؟! .

لا أدري كيف كانت هذه القراءة وأين كانت ، وهي تخالف الواقع

والحقائق المثبتة .

رواية السلميّ ، والرواية عنه :

روى أبو عبدالرحمن السلميّ عن الامام علي عليه السلام ، وعن

حذيفة بن اليمان . . . .<sup>(٢)</sup> .

قال شعبة : لم يسمع أبو عبدالرحمن السلميّ من عثمان ولكن سمع

من علي عليه السلام<sup>(٣)</sup> .

وقد روى عن أبي عبدالرحمن السلميّ :

(١) غاية النهاية ١ : ٤١٣ .

(٢) أسد الغاية ١ : ٣٧١ .

(٣) الطبقات الكبرى ٦ : ١٧٢ ، معرفة القراء الكبار ١ : ٤٦ .

ابراهيم النخعي .

وسعيد بن جبير .

وعلقمة بن مرثد .

وعطاء بن السائب .

واسماعيل السدي ، وغيرهم<sup>(١)</sup> .

### من الأقوال :

قال العلامة الحلبي : من أولياء أمير المؤمنين ، أبو عبد الرحمن ،  
وعبدالله بن حبيب السلمي وبعض الرواة يطعن فيه<sup>(٢)</sup> .

قال الذهبي : وكان السلمي ثقة كبير القدر ، وحديثه مخرج في الكتب

الستة<sup>(٣)</sup> .

وفي تقريب التهذيب :

أبو عبد الرحمن السلمي المقرئ ، مشهور بكنيته ولأبيه صحبة ، ثقة

ثبت<sup>(٤)</sup> .

وقال ابن الجزري حول السلمي : وكان ثقة كبير القدر ، وحديثه مخرج

في الكتب الستة<sup>(٥)</sup> .

قال الذهبي : «مقرئ العراق أبو عبد الرحمن السلمي قرأ على

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام»<sup>(٦)</sup> .

---

(١) معرفة القراء الكبار ١ : ٤٩ .

(٢) الخلاصة : ١٩٣ .

(٣) معرفة القراء الكبار ١ : ٤٩ .

(٤) تقريب التهذيب ٢ : ٥٦٧ .

(٥) غاية النهاية في طبقات القراء ١ : ٤١٤ .

(٦) دول الاسلام ١ : ٣٨ .

### رحلات السلمي :

سافر أبو عبد الرحمن السلمي من المدينة إلى الكوفة، ومنها إلى المدائن في إمارة حذيفة بن اليمان عليها، ورحب به حذيفة وروى منه السلمي الحديث، عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

### أسلوب التعليم لدى السلمي للقرآن الكريم :

حاول السلمي أن يعلم تلاميذه القرآن أداءً، وأن يستوعبوا مفاهيم القرآن ومعانيه، ثم يطبقوها في حياتهم العملية، لكي يصبح القرآن منهاجاً يسيرون على ضوئه، وهذا لا يتم إلا أن يكون التعليم مركزاً على آيات معدودة في كل يوم، وبصورة مستوعبة قراءةً وتفهماً، ثم الاهتمام بهذه الآيات قراءةً وبسطاً وتفسيراً وتطبيقاً. علماً أن بعض التلامذة كانوا حريصين على تعلم القرآن كله، قراءة في خلال عام واحد من دون تمهل أو اهتمام بنواحي التفسير أو التطبيق الأمر الذي لم يجده الأستاذ السلمي، بل كان منصباً اهتمامه على تربية التلاميذ واعدادهم اعداداً فكرياً منهجياً من خلال دراسة القرآن حتى يستوعبوا القرآن ويطبقوا أهدافه في حياتهم بصورة شاملة ومعينة.

وقد ازداد اهتمام الأستاذ السلمي بهذه الجوانب الحيوية في مجال التعليم حينما شاهد التيارات السياسية والاجتماعية الهابطة المائعة التي تمارسها الدولة الأموية، وكأنها تحاول جادة بالعودة بالمسلمين إلى عهد الجاهلة التي كانت تعيشها الدولة فعلاً بموظفيها وبولاتها وأمرائها، وبالتالي بالقائم على رأس هرم الدولة.

إن الفساد الذي شاع في صفوف الموظفين، والذي انطلق من القصر عزو العباد والبلاد، هذا الفساد الذي طفق يطبع الناس بطابعه، ويجرف

الجمهور باتجاهه إلا من عصمه الله ، وأمسى الاسلام ومصدره العظيم القرآن الكريم يطبق في المجال الاجتماعي والسياسي تطبيقاً شكلياً صورياً بعيداً عن مضمون القرآن ، وعن اتجاهاته وأهدافه التربوية والاجتماعية والسياسية ، بل وجاوز السيل الزبي وتحدى الامراء والخلفاء نصوص القرآن الكريم ، وجعلوها وراءهم ظهرياً .

أن الاستاذ السلمي لما شاهد هذه الظاهرة السياسية والاجتماعية قد انعكست آثارها على مجموعة من تلاميذه الأمر الذي حاول أن يصد هذا التيار الفاسد المائع ، ويتصدى لتخرصات وعاظ السلاطين والقصاصين والامراء ، وبالتالي وكر الفساد «القصر» ، مستهدفاً من وراء هذا التصدي الحفاظ على ذهنية التلامذة الصافية التي لا تزال مرنة تتقبل كل البذور الفكرية التي تلقى فيها ، ومنذفعاً نحو تربية التلامذة وتوعيتهم بالرصيد الاسلامي الخالص ، وتثقيفهم بثقافته ، وأعدادهم اعداداً يلائم المدرسة القرآنية الأدائية التي يتزعمها هو ، ومحاولاً بث الطاقات الفكرية التي تزودها من الامام أيام دراسته لديه ، والنفحات التي انتقلت شذاها اليه .

أقول بث هذه الطاقات والنفحات الامامية في نفوس هذا النشئ من التلامذة الذين لا يزالون في أول الطريق ، والذين لا تزال أذهانهم وعقولهم متفتحة لكل الاتجاهات ، فلم لا يستغل الاستاذ السلمي هذه الظاهرة الفسيولوجية في تلامذته ، ويدفعهم نحو الاسلام الخالص ، نحو أهداف الامام التي رسمها من خلال ممارساته الاجتماعية والسياسية ، سواء قبل تسلمه السلطة ، أو بعد تسلمه لها ، وبالتالي يأخذ بعضهم ويعددهم عن المناخ المتأزم الفاسد الذي خلقتة الدولة وانطلق لفحاته الى كل ارجاء الدولة .

وإليك بعض توصيات الاستاذ السلمي ، وبعض تجاربه في حقل

الدراسة يزود بها تلامذته لتحصينهم من التيارات الموبوءة ، قال :

«إنا أخذنا هذا القرآن عن قوم أخبرونا أنهم كانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يجاوزوهن الى العشر الأخر حتى يعلموا ما فيهن، فكنا نتعلم القرآن والعمل به، وأنه سيرث القرآن بعدنا قوم، ليشرّبونه شرب الماء، لا يجاوز تراقيهم، بل لا يجاوزها هنا - وأشار إلى حلقه، ووضع يده عليه -»<sup>(١)</sup>.

في هذا الحديث نقطتان هامتان، ونبدأ بالنقطة الثانية: يعني السلمي في هذا الحديث الذي نقله: إن جماعات تأتي وترتل القرآن وتتعلمه، ولكن هذا التعلم وبذل الطاقات في سبيل التعلم سيكون في سبيل عروض الحياة وشهوات الدنيا، ولا يكون تعلم القرآن واستيعابه في سبيل العمل بمضمونه، وتطبيقه منهجاً في الحياة على الصعيدين الفردي والاجتماعي، الأمر الذي يسمي ترتيل القرآن هو قراءة سطوره، والتلفظ بألفاظه فقط من دون الالتفات الى مضمونه القيم، وأهدافه الرائعة، ومن دون الانتباه إلى ما ترمي إليه الآيات البيّنات من مناهج وقيم، ومثل وقوانين هي بمثابة دستور للحياة، دستور للفرد وللمجتمع وللأمراء والحكام، دستور حياة على جميع الأصعدة، وعلى كل المستويات: السياسية والاجتماعية والعسكرية والاقتصادية والتربوية، وما هنالك من أهداف يتضمنها كتاب الله الكريم، وقرآنه الحكيم.

نعم إنّ الأقبام والتلامذة الذين سيأتون من بعد سيتعلمون القرآن ويرتلونه لكي يتوصلوا به إلى أعتاب الأمراء ويتزلفوا إليهم، ويحبذوا طغيانهم واستهتارهم وتصرفاتهم المردولة، ويكيلوا لهم - أي للأمراء والحكام - مشاعر المديح، وأحاسيس الاهتمام، وبالتالي، نعم وبالتالي يدعموا حكمهم بآيات من القرآن الكريم، ويأولوها حتى تطابق تصرفات الحكام وسياستهم مع أي الذكر الحكيم!؟، وهيئات هيئات هذا التطابق بين السياسة الجائرة

وبين تطبيقه على كتاب الله تعالى حتى يلج الجمل في سم الخياط .  
ومن هذا المنطلق : «إنه سيرث القرآن بعدنا قوم لا يجاوز تراقيهم ، ولا يجاوز حلوقهم» . وإنما هي أصوات تنطلق ثم تتبدد في الهواء لا تجاوب لها مع الضمائر والصدور العفنة المشحونة بالأحقاد والسيئات ، فكيف يجاوز صدى القرآن تراقيهم ، وليس لأي القرآن صدى في نفوسهم ، ولا في ضمائرهم ، وفي نفس الوقت لا صدى لهذا القرآن في نفوس الحكام والامراء أنفسهم .

إن السلمي حذر في ضمن هذا الحديث القيم والمنبئ عن الغيب ، عن المستقبل ، تلامذته أن ينطبق عليهم هذا الحديث ، ويمسوا من علماء السوء ، من وعاظ السلاطين ، من مفتي الحكام ، لا مفتي الشعب ، إنه حذرهم من الانجراف في تيار الاحداث السياسية المهيمنة آنئذ ، والاحداث السياسية التي شبيهة لتلك الاحداث ، والتي ستمخض في المستقبل القريب والبعيد .

أما النقطة الاولى : فإن الاستاذ السلمي قد عمل بوحي هذه النقطة من دراسته حيث إنه - أي السلمي - درس رويداً رويداً ، وكان أستاذه يعلمه عشر آيات ، عشر آيات فعمل السلمي هو بدوره في هذا المجال حينما أضحى معلماً مرموقاً ، فكان يعلم تلامذته خمس آيات ، خمس آيات وربما زاد على الخمس في ظروف خاصة ، وملابس خاصة إلى أن ينتهي إلى عشرين آية يعلمها تلامذته في درس واحد . وفي بعض فصول السنة كان السلمي يعلم تلامذته في دفتين دفعة صباحية ، ودفعة مسائية ، وكانت الدفعة المسائية يختلط مع التلامذة جماعة من التجار وأهل المهن الحرة ، والحرف التي تمارس أعمالها في الأسواق ، وفي هذه الدفعة - أعني الدفعة المسائية - كان السلمي يحاول أن ييسط الآيات البيئات ، وأن يقترب في توضيحه إلى ذهنية اهل السوق ، وأهل الحرف والعمال ، الذين لا يملكون رصيماً فكرياً

٢٩٠..... موسوعة أمير المؤمنين عليه السلام / ج ١

تؤهلهم أن يفهموا الآيات أو يدركوا القراءة الصحيحة، فكان السلمي يتمهل معهم ويشرح لهم، ويسهل لهم الطريق إلى معرفة آي القرآن .  
عن ابن السائب قال: كان أبو عبد الرحمن يقرئ - أي يدرس - وكان يبدأ بأهل السوق<sup>(١)</sup>.

وكان بعض التلامذة إذا ما انفض الدرس ونهض السلمي، وكان قد بلغ آنئذ الشيخوخة للذهاب إلى داره أخذ بيده وكان قد فقد نواظره في سن الشيخوخة، وكان تلميذه عطاء بن السائب يقرأ على أستاذه، ويسأله بعض معضلات القراءة والأداء، لكي يوضحها له، ويكشف النقاب عنها، هذا والسلمي يمشي باتجاه داره.

وهذه عادة كثير من الاساتذة، وخاصة الاساتذة الذين يدرسون في الحوزات العلمية والمجاميع الفكرية. إنهم حينما ينهون الدروس يترشون قليلاً، ثم ينهضون باتجاه أعمالهم أو دورهم فترى التلميذ والتلميذين يكتفانه ويسألانه وهو يمشي عن حلول بعض المسائل العويصة، أو المسائل التي أغلقت عليهما معناه فيجيب الاستاذ بكل رحابة صدر ويحل المشاكل الفكرية الدراسية، وربما يحتدم بين الاستاذ وبين تلميذه نقاش حول موضوع من المواضيع الفكرية فيستمر الأخذ والرد إلى أن يبلغ الاستاذ مفترق الطرق، فيذهب كل لشأنه سواء اقتنع التلميذ بحجج استاذة أو لم يقتنع بحججه وبراهينه.

دخل عطاء بن السائب على السلمي، وهو من مبرزي تلامذته فشاهد ما راعه، لقد شاهد التلميذ أن استاذة يكوي غلامه الجريح المريض يكوي مكان الجرح حتى يبرأ، وقد قال الامام: «وأخر الدواء الكي» ولما شاهد التلميذ هذه الظاهرة استنكر على استاذة، وهو يمارس هذه العملية الجراحية



المؤلمة قائلاً : أتكوي غلامك .

فقال الاستاذ وهو يبرر تصرفه هذا تجاه غلامه : وما يمنعي وقد سمعت  
عبدالله يقول : « ان الله لم ينزل داءً الا أنزل له شفاءً » .

وابن السائب هذا كان يراقب أستاذه ويحاول الاستزادة الفكرية منه  
يقول : دخلت المسجد فرأيت أستاذي السلمي يقضي نوافله وأوراده ، ووقت  
الصلاة لا تزال بعيدة مما أثار مشاعري تجاهه ، ودعاني أن أقول له وأحثه إلى  
الذهاب إلى داره : « يرحمك الله لو تحولت إلى فراشك » .

فقال السلمي : حدثني من سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول : « لا  
يزال العبد في صلاة ما كان في مصلاه ينتظر الصلاة ، والملائكة تقول : اللهم  
اغفر له وارحمه » قال السلمي : « فأريد أن أموت وأنا في مسجدي » .

قال أبو اسحاق السبيعي ، وهو من تلامذة السلمي ، عن استاذه  
السلمي : « كان رمضان إذا انقضى ، واقبل عيد الفطر كنت أتصدق عن كل  
رأس من أهلي صغيراً كان أو كبيراً ، حرّاً كان أو مملوكاً بصاع من طعام من  
أجود حنطتنا ، وهذا في كل رمضان في عيد الفطر »<sup>(١)</sup> .

وقال السلمي : « لو يعلم المستقبل المصلي ما فيه ما استقبله ، ولو  
يعلم المصلي ما فيه ما استقبله »<sup>(٢)</sup> .

ويعني السلمي أن الذي وقف في الصلاة فعلى كل انسان أن يحترز  
ولا يقف أمامه حيث إن الوقوف امام المصلي واستقباله هو اثم ، ثم إن  
المصلي عليه أن يحذر من الوقوف أمام أحد من الناس ويصلي حيث إن  
الصلاة مستقبلاً لانسان فيه اثم ، والفلسفة في كلمة السلمي إن المصلي  
عليه أن يتجه إلى الله تعالى في خشوع ، وأن يكون القلب هادياً خاشعاً ،

(١) الطبقات الكبرى ٦ : ١٧٣ .

(٢) نفس المصدر ٦ : ١٧٣ . تصريف

ولكن عندما يستقبل المصلي انساناً أو جماعةً فإنَّ قلب المصلي سيتلهى بما يرى، تماماً على الانسان أن لا يقف امام المصلي حتى لا يثير مشاعر المصلي بالالتفات إليه، وعدم التوجه إلى صلاته والاقبال عليها.

عن عبد الحميد الحماني، عن مسعر، عن عطاء بن السائب، عن أبي عبد الرحمن السلمي إنه قال لرجل فيه عجمة، لا يتقن اللغة العربية: «أ مؤمن أنت أو مسلم؟».

قال: «نعم إنشاء الله».

قال: لا تقل: «إنشاء الله».

قال الحماني - الذي جاء اسمه في السند - قلت لمسعر: - وهذا أيضاً

جاء اسمه في السند -:

«يا أبا سلمة أقول أنتي مؤمن حقاً».

قال: «نعم، هل تكون مؤمناً باطلاً؟».

أحسن في الكلام أن يقول الرجل في البديهيّات الملموسة مثل:

«هذه سماء إنشاء الله، وهذه شجرة إنشاء الله».

كان السلمي يعلم تلاميذة أسلوب الكلام، فإذا ما قرأ تلميذ القرآن

وتلاه أمام أستاذه السلمي، ونسى كلمة من الآية أن يتلفظها سرعان ما كان

الاستاذ ينبهه على الكلمة، فيقول التلميذ: «عذراً لقد اسقطت»، ولكن

السلمي الاستاذ كان يكره هذه الكلمة: «اسقطت»، بل كان يعلم تلاميذته أن

يقولوا بدل كلمة «اسقطت» كلمة «اغفلت».

وفاة أبي عبد الرحمن السلمي:

وبعد حياة حافلة بالكفاح والتعليم، وإشاعة الثقافة القرآنية في صفوف

المسلمين، والتركيز على القراءة المتقنة: قراءة الامام أمير المؤمنين

عليه السلام، هذه القراءة التي كانت مجمع عليها من قبل المسلمين والقراء

إلا من شد، واتبع طريقة أخرى في الأداء .

توفى أبو عبد الرحمن السلمي المقرئ الشهير سنة ٧٤ من الهجرة النبوية<sup>(١)</sup> عن عمر يناهز الـ «٩٥» عاماً، حافل بالنشاط العلمي والاعلامي، والمذيع لمبادئ الإمام وقراءته التي اتبعها العلماء من القراء، وقبل وفاته أصابه مرض خطير أدى إلى وفاته، فارتاده جماعة من تلامذته القدماء، وعلى رأسهم عطاء بن السائب مستهدفين عيادته وأداء حقه في الاستاذية، وبالتالي إثارة مكامن الرجاء بالله تعالى في نفس الشيخ المريض، وتخفيف مشاعر الخوف من قلب الشيخ الطريح في فراشه، مشاعر وأحاسيس الخوف من الموت ومن المستقبل الذي ينتظره بعد الوفاة. يبدو أن التلامذة أغرقوا في «حديث الرجاء» وإذا بالشيخ المريض يحاول النهوض فيخف إليه بعض أهله فيستند عليه، ثم يخاطب تلامذته في صوت متهدج ضعيف ويقول: «إني لأرجو ربي وقد صمت له ثمانين رمضاناً».

وإذا قدرنا أن السلمي صام في أول ما صام وقد بلغ سن البلوغ، أي كان ربيعاً خمسة عشر عاماً فيكون عند وفاته وهو ابن ٩٥ عاماً. ومولده سيصبح سنة (٨) قبل فجر الإسلام أي كان السلمي عمره عند البعثة النبوية ثمانية أعوام، ولكن كيف لم يعد من صحابة رسول الله، وقد توفى رسول الله والتحق بالرفيق الأعلى وعمر السلمي المؤرخ له ٢١ عاماً علماً أن السلمي يقول إن أبي كان من الصحابة واشترك في معارك رسول الله كلها، أتى ابن عاشق بعيداً عن المدينة فلم ير رسول الله ولم يصحبه . . . ربما، وأيضاً فإن المحددين لوفاته يحدودنه في بدايات ولاية الحجاج الثقفي، أو في ولاية بشر بن مروان على مدينة الكوفة<sup>(٢)</sup>.

(١) غاية النهاية لابن الجزري ٤١٤: ١، معرفة القراء الكبار ١: ٤٩.

(٢) الطبقات الكبرى ٦: ١٧٥.

٢٩٤ ..... موسوعة أمير المؤمنين عليه السلام / ج ١

أما ابن الجوزي فإنه حدد وفاة السلميّ بعام ١٠٥ ، وقال : كان عند وفاته له تسعون سنة<sup>(١)</sup> ، فيكون مولد السلميّ في السنة العاشرة للهجرة وعلى هذا ، فإن مولده لو كان في المدينة فإنه لا يعد من الصحابة حيث إن رسول الله يكون قد توفي ، أو إن السلميّ ولد قبل شهر أو أسابيع لوفاة رسول الله صَلَّى الله عليه وآله .

واجتمع الناس وتلامذة السلميّ ووجهاء البلد لتشيع جثمان السلميّ إلى مثواه الأخير ، فلما مرت الجنازة على «أبي جحيفة» قال :  
«مستريح ، ومستراح منه» .

قال ابن الجزري : ولا زال السلميّ يقربُ الناس إلى أن توفي سنة ٧٤<sup>(٢)</sup> ، وهذا يعني أنه حافظ على صحته بحيث مكنه الاستمرار في التعليم والتربية إلى حين الوفاة ، وإذا أخذنا بقول تلميذه الكبير أبي اسحاق السبيعي : إن السلميّ درّس الناس ٤٠ عاماً في المسجد الأعظم في العاصمة فإنه يكون ورد العاصمة وقد بلغ من العمر ٤٥ عاماً .  
وعده مؤلف المحبر : من عميان الأشراف<sup>(٣)</sup> .

#### الأسماء المشتركة :

وهناك محمد بن أحمد أبو عبدالله السلميّ الغرناطي ، توفي سنة ٥٩٠<sup>(٤)</sup> ، فيكون مثار اشتباه في اللقب حيث إن القارئ أبا عبدالرحمن أيضاً سلميّ ، وهذا الغرناطي أيضاً سلميّ .

(١) صفة الصموة ٣ ، ٥٨ .

(٢) غاية النهاية ١ : ٤١٤ .

(٣) المحبر : ٢٩٨ .

(٤) غاية النهاية ٢ : ٨١٤ . رقم الترجمة ٢٧٨١

### أبو عثمان الأنصاري مولى بني حارثة

من أنصار رسول الله ، قال أبو عثمان : دَقَّ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وآلِهِ وَقَدْ الْمَمْت بِالْمَرَأَةِ<sup>(١)</sup> .

وجاء اسم أبي عثمان الأنصاري في كتاب عبيدالله بن أبي رافع في  
تسمية من شهد مع علي بن أبي طالب عليه السلام حيث قال :  
«وأبو عثمان بن عمرو مولى بني حارثة»<sup>(٢)</sup> .

### أبو عمرة بشير بن عمرو بن محسن الأنصاري

من صحابة الامام المخلصين المنافحين عن مبادئه ، والذائدين عن  
الاسلام وشرعته ، لقد كان أبو عمرة من كبار أنصار رسول الله اشترك في  
معركة بدر أولى معارك الاسلام ، وكان أبو عمرة يومئذ شاباً قويا الساعد شديد  
النكاية في العدو ، لقد اشترك أبو عمرة إلى جانب رسول الله ، وإلى جانب  
ابن عمه الامام أمير المؤمنين عليه السلام في المعارك الدائرة بين الاسلام  
والجاهلية المتنفخة المتعجرفة حبا في الجهاد في سبيل الله ، وحبا في  
القضاء على التقاليد الجاهلية البالية ، وأعرافها المتدهورة ، ووثئيتها الطاغية ،  
وفي احدى هذه المعارك يلقي صاحب الترجمة أبو عمرة بعض الأضواء على  
الملايسات التي كان يعيشها جيش الاسلام ، والظروف الصعبة التي كان  
يحملها الجيش بصمود وقوة ، وفي نفس الوقت كانت هناك اليد الربانية  
الحانية على هذه الثلة المباركة التي ناصرت رسول الله ، وساندت دينه عن  
رغبة عاشقة .

(١) الاستيعاب ٤ ٤٣

(٢) المصدر نفسه ٤ ١٤٣

أبو عمرة يلقي الأضواء على التفاعل بين المسلمين لارادة الله تعالى ولشريعته المستقيمة، وبين الله تعالى في مده يد العون والمعونة والنصر المؤزر لرسول الله وجنوده، خرج ركب رسول الله في جيشه الهادر باتجاه معركة من المعارك، وفي ثنايا الطريق قعد بالجيش الجوع، كانت الموارد الغذائية قليلة شحيحة، ورغم شح الطعام كان الجيش يواصل جهاده ومعاركه، ولكن في هذه المرة استولى الجوع على الجيش، فجاء نفر من أصحاب رسول الله إلى خبائه واستأذنه في أدب جم، وعطف كريم، ومشاعر جياشة أن ينحروا بعض الابل لمد الجيش بالطعام، سكت النفر ليصفوا إلى تعاليم القائد الأعلى للجيش الرباني، ولكن رسول الله لم يأذن في نحر الابل حيث إن هذه الابل كانت من الوسائل الهامة لتنقلات الجيش وتحركاته، فإذا نقصت هذه الوسائل، وحتماً إنها ستتناقص باستمرار إذا ما اعتاد الجيش على هذا الطعام، وهو- أي الجيش - يعيش حالة سغب شديدة، وبتناقص أعداد وسائل النقل - وهي الابل - سيجمد الجيش نشاطاته وتحركاته، أراد أم لم يرد، ومن هذا المنطلق ومن اعتبارات أخرى، لم يأذن رسول الله في مد الجيش بالطعام عن طريق نحر الابل، ولكن عرض رسول الله على النفر وعلى الجيش كله طريقة أخرى لاغاثة الجيش، طريقة غير معتادة، طريقة نابغة من صميم النبوة، من صميم الرسالة الربانية، أنها طريقة المعجزة، ان الرسول الكريم عرض على الجيش أن يحملوا ببقايا طعامهم وزادهم من شعير أو تمر أو غيرهما من الزاد الشحيح .

قال أبو عمرة وهو يحدثنا عن ذكرياته في هذه الرحلة: «فجعل الناس يجيئون بالحثية من الطعام وفوق ذلك»، حتى إذا تراكمت هذه المواد الشحيحة من الطعام نهض رسول الله وتوجه إلى الله تعالى مبتهلاً وداعياً، وبعد أن فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من الدعاء والابتهاال دعا الجيش أن يأتوا بأوعيتهم وأنيبتهم، وأمرهم أن يحثوا من المواد الغذائية المتراكمة

والتي حملوها إليه منذ قليل ، جاء ارتال الناس ومعهم أوعيتهم وآنيتهم في انتظام دقيق وطفقوا يملثون آنيتهم وأوعيتهم من ذلك الطعام المتراكم ، قال أبو عمرة وهو الشاهد ، لمسار قصة الاعجاز: «فما بقي في الجيش وعاء الآ ملؤه وبقي مثله» ، ويعني هذا أن الجيش شبع من الطعام وأفعمت أوعيتهم وآنيتهم بالطعام ، ومع هذا كانت المواد الغذائية لا تزال بحالها متراكمة .

وهنا سرّ رسول الله في ابتهالاته المستجابة ، والمد الإلهي الذي أغاث جيشه في أشد لحظات الحاجة إلى هذا الامداد الغيبي ، قال أبو عمرة وهو يعبر عن فرحة رسول الله الطافحة : «فضحك رسول الله حتى بدت نواجذه»<sup>(١)</sup> .

وكان أبو عمرة يتمتع بخصائص نفسية محببة جعلته موضع تكريم الامام وإكباره وتقديره ، وحينما ألفت الدولة مقاليدها للامام أنضوى أبو عمرة تحت راية الامام ، وهو الذي شاهد الامام عن كثب ، ورأى روعة مؤهلاته الكبرى تماماً كما سمع كثيراً من رسول الله آيات الشاء يشيد بها بالامام ، ويثني على خصائصه ونشاطاته في سبيل إرساء دعائم الاسلام وفي نفس الوقت ، فإن أبا عمرة قد ارتبط بأسرة الامام بوشائج المصاهرة حيث إنه تزوج بابنة المقوم بن عبدالمطلب ، أي أنّ أبا عمرة كان زوج بنت عم الامام ، فان المقوم هو عم الامام كما أن المقوم هو عم رسول الله صلى الله عليه وآله ، ومن منطلق الوشائج والروابط النفسية التي ربطت بين أبي عمرة وبين الامام سعى أبو عمرة لتثبيت دعائم دولة الامام ، ومساندة دعوته الهادفة .

وحينما سار الامام لخوض معركة الجمل كان أبو عمرة في الطليعة المجاهدة المكافحة ، ولقد سعى أبو عمرة بسيفه وبلسانه وبتحركاته الهادفة لاختماد الحركة المعادية لدولة الامام ، ثم أنّ أبا عمرة رافق الامام الى

(١) أسد الغابة ٥ : ٢٦٣ - ٢٦٤ .

عاصمته، وفي العاصمة كان أبو عمرة أحد وزراء الدولة، وأحد معاضديها  
ومسانديها في الكلمة الموجهة، والدعوة المقنعة المبرهنة.

ولما أن أذفت وقعة صفين سار أبو عمرة في صفوف جيش الامام باتجاه  
المعركة، وقبل أن يصل الجيش إلى ساحة المعركة اجتاح الشك نفس أبي  
عمرة، شك مشبط، شك من المسيرة، شك من القتال، بل وشك من أن  
يكون قتاله في هذه المعركة على أساس عروض الحياة، لا القتال في سبيل  
الله، والجهاد في سبيل المبادئ المثلى، لقد همس أبو عمرة في نفسه مناجياً  
لها: «والله ما أدري علام أقتال»، هكذا ألقى الشيطان في روعه هذه الكلمة:  
علام يقاتل ولماذا هذه المعركة تندلع، كان أبو عمرة يسبح في شكه،  
وفي غمرة من نتائج هذا الشك بدت ساحة صفين، وأوشكت أن تطالعه  
بحروبها ومعاركها، وعندئذ لا مفر له من دخول المعركة مكرها، والشك  
يتغلغل في خلايا نفسه الأمر الذي كان يترصد فرصة للإنفلات من مسيرة  
الجيش، للإنفلات من التحرك، أستشعرت نفسه أنها تحتاج إلى جو هادئ،  
إلى مناخ هادئ إلى تفكير لا يعكر صفوه ضوضاء الجيش وجلبته وحركته،  
ولكن من له بالإنفلات وهو المشار إليه في صفوف الجيش.

أليس هو من شيوخ أصحاب الامام؟ أليس تربطه بالامام وشائج  
المصاهرة؟ أليس رافق الامام أكثر من ثلاثين عاماً؟ ثم كيف له بالإنفلات أو  
الفرار من الجيش، وهو الرجل الذي خاض الحروب ضد الجاهلية المقبلة،  
أليس إذا انفلت من الجيش، أو اختفى عن أعين الناس، فإن ظنون الجيش  
ستعمل في اتجاه معاكس لنواياه، سيقول الناس إنه جبن عن مواجهة  
المعركة، أو عن أن يصطدم بالحرب الدموية، ثم ماله وإثارة الظنون تحوم  
حوله، وهو الذي يجب عليه أن يبقى في جيش الامام ليكون المثل الذي  
يحتذى به، والقذوة الحسنة للجنود.

إن التفكير استفحل من كل جانب بصاحبنا، وكان يتربص أن يجد



عذراً موضوعياً يعتذر على أساسه عن متابعه المسيرة مع الجيش ، ولقد تحقق لأبي عمرة هذا العذر الموضوعي ، وذلك إن أحد رجالات الجيش يصاب بمرض معوي شديد الألم ، فلا يستطيع أن يواصل الحركة ، إنه أكل سمكاً فأمرضه واقعده عن مواصلة المسيرة مع الجيش ، وما أن عرف أصحابه بمرض صاحبهم حتى التقى بعضهم ببعض وتشاوروا في الأمر حتى صدر قرارهم أن ينفصلوا عن الجيش ، ويتفروا على رعاية المريض حتى يبرأ وكانوا حسبوا أن مريضهم مصاب بالطاعون ، وعلى هذا الأساس استأذنوا المسؤول عن قياده الفيلق أن يدعهم إلى جانب مريضهم حتى يمرضوه ويرعوا شؤونهم ، وكان أبو عمرة حاضراً وشاهداً ، وهو الحريص أن يجد حلاً لمشكلة الشك التي داهمته الأمر الذي وجد أن الحل مائل في هذا المريض ، فتقدم إلى أصحاب المريض وقال : «أنا أتخلف عليه» ، فنظر الأصحاب بعضهم إلى بعض وقبلوا هذا العرض ، ووقع العرض أيضاً موقع قبول مسؤول الفيلق ، وهكذا تخلف أبو عمرة عن مسيرة الجيش بحجة رعاية شؤون المريض .

توفر أبو عمرة على رعاية المريض وسقاه الدواء ثم تركه ينام ، وكان الليل قد أقبل بجحافل الظلام ، وكانت السماء صافية قد اشتبكت فيها النجوم في وضوح وجمال معتبر ، أرتدى أبو عمرة على كتيب رمل مفكراً في «شكّه» ، ودوافعه ، لقد درس الشك ، ودرس أبعاده وحوافزه ، ودرس حياته في الاسلام ، وبرفقة رسول الاسلام ، وشاهد الامام ومواقفه الرائعة ، وفكر في حياة الامام القائد الأعلى للجيش ، والمتجه نحو ساحة المعركة ، فكر في حياة الامام من يوم أن عرفه ورآه في المدينة إلى هذه اللحظة التي هو فيها ، فحاول أن يجد في مرحلة من مراحل تلك الحياة العظيمة ثغرة ينفذ فيها ، أو عتمة يحاول استكشافها ، ولكن محاولاته ذهبت عبثاً ، ولم يجد في تلك الحياة العملاقة سوى التفاني في سبيل الاسلام ، والتضحية في سبيل رسول الاسلام ، لم يجد فيها سوى مراحل مضيئة ساطعة تكاد تخطف بالأبصار ،

٣٠٠..... موسوعة أمير المؤمنين عليه السلام / ج ١

وهكذا أستمر في التفكير حتى نامت عيناه، ولم ينبلج الفجر حتى استيقظ المريض فيجد نفسه معافى سليم البنية ليس به بأس كأنه قد انفلت من عقال نشاطاً، فيقوم ويرتاد صاحبه فيجده في سبات عميق، فيوقظه لأداء فريضة الصلاة، وللحاق بالجيش.

وما ان يستيقظ أبو عمرة من نومه حتى يستشعر الهدوء النفسي وقد ذهب عنه الشك، يرى مواقع اقدامه في رؤية واضحة مضيئة، وفي بصيرة نافذة. تتحرك القافلة الصغيرة حتى تلتحق بالجيش وتسير مع قائدها الأعلى الامام علي بن أبي طالب على بصيرة نيرة.

ولم يكد يصل أبو عمرة مع الجيش إلى صفين حتى يشاهد أن جيش العدو قد سيطر على نهر الفرات، ولما ذهبت جماعة من الجيش لتستقي من الماء فإذا بها يتصدى لها جنود العدو ويمنعوها من الماء، وما أن علم الجيش العلوي بخطة العدو اللثيمة حتى هاج، وفي حملة خاطفة استطاع جيش الامام أن يسترد نهر الفرات ولاذت فيالق العدو بالفرار، وكان أبو عمرة - رغم شيخوخته - في ضمن الجنود الذين استردوا شريعة الفرات، ولما ان حازوا الشريعة ارسل أبو عمرة رسولاً إلى فيلقه من أصحابه يبشرهم بالفتح واسترداد ماء الفرات، ويقول أبو عمرة في رسالته إلى أصحابه:

«قد والله جُزناهم فهم يقاتلوننا ونهر الفرات في أيدينا، ونحن دونه اليهم كما كان في أيديهم قبل أن نقاتلهم» فأرسل العدو بعد أن رأى سيطرة جيش الامام على النهر وانهزام فيالقه عن شريعة الفرات، فحاول أن يخفف من الانتصار الهجومي على النهر، أن يخفف آثاره السلبية على جيشه، فأرسل إلى جنوده الفارة: «لا تقاتلوهم وخلو بينهم وبينه»، فقال أبو عمرة ورفاقه لجيش العدو موجّهين لهم اللوم الممض والكلمات الساخرة: «قد كنا عرضنا عليكم هذا أول مرة، فأبيتم حتى اعطانا الله وأنتم غير محمودين». قال أبو عمرة: «ولقد رأيت روايانا ورواياهم بعد، وخيلنا وخيلهم ترد ذلك الماء

جميعاً حتى أرتووا وأرتوينا»<sup>(١)</sup>.

وفي أحد أيام صيفين خرج أبو عمرة الأنصاري مدججا بالسلاح رغم شيخوخته، ورغم أنه كان في ذلك اليوم صائماً فإنه بارز وقاتل قتالاً مستميتاً دفاعاً عن مبادئ الإمام وذوداً عن مؤسسات الدولة، واستمر القتال إلى قبيل الغروب، وكان أبو عمرة يتلوى عطشاً وضعفاً، فقال لغلام له:

«ترسني واحممني بترسك»، فترسه الغلام وهو يتعجب من سيده، ماذا يا ترى يريد أن يفعل؟ فأخذ الشيخ الجليل قوسه وأخرج من كنانته سهماً ثم سدده في نحر العدو، فنزع نزعاً ضعيفاً حتى سدد ثلاثة سهام ورمها رميةً ضعيفاً في صفوف العدو، فرأى أبو عمرة نظرات متسائلة تحوم على تحركه وعلى رميه كأن النظرات تتسائل: إذا كنت بهذه الدرجة من الضعف والانهاك فلم تناولت القوس ورميت هذا الرمي الضعيف الذي لا يكاد السهم يصيب واحداً من جيش العدو ليجرحه، أو تصيب مقتله. إن هذه النظرات المتسائلة هي التي حركت لسانه ليجيب قائلاً:

(إني سمعت رسول الله يقول: «من رمى بسهم في سبيل الله فبلغ أو قصر كان ذلك السهم له نور يوم القيامة»).

وهكذا كان هذا الصحابي الجليل والفدائي الشيخ يجالذ العدو بسيفه وبقوسه وبلسانه، بسنانه وبيانه حتى أستشهد في ساحة المعركة ووقع صريعاً يسبح في دمه الطاهر قبيل غروب الشمس<sup>(٢)</sup>.

وجزع الإمام لاستشهاد هذا الفدائي النبيل المخلص أبي عمرة الأنصاري<sup>(٣)</sup>.

(١) صيفين: ١٨٥.

(٢) الاستيعاب ٤: ١٣٤، التراجم الملحق بالطبري (ط ليدن) ١٣: ٢٣١٩، الاشتقاق ٢٦٩.

(٣) صيفين: ٣٥٩.

### أبو عمرو بن حفص المخزومي

من صحابة الامام ومن جنوده، فحينما أرسل رسول الله علياً عليه السلام إلى اليمن داعياً ومصلحاً وأميراً وقاضياً، أرسل الرسول جماعة مع الامام لتعينه على شؤون مسؤولياته في هذا القطر الاسلامي، وكان أبو عمرو المخزومي في ضمن هذه الجماعة التي أرسلها الرسول تحت إمرة الامام علي عليه السلام، وتوفى أبو عمرو في اليمن<sup>(١)</sup>.

### أبو عياش الزرقي

من أنصار رسول الله ومن صحبه الأكرمين، ومن صحابة الامام. كان في معسكر الامام في صفين مجاهداً مناضلاً عن حياض الاسلام وعن أهداف الامام<sup>(٢)</sup>.

### أبو فضالة الأنصاري

من صحابة الامام ومن أصدقائه المتفانين في سبيل مبادئه، ولداته، لقد اتخذ أبو فضالة الامام صديقاً له في مطلع المعارك التي دارت رحاها بين الاسلام والجاهلية، لقد خاض أبو فضالة معركة بدر في بسالة وشجاعة<sup>(٣)</sup>. ثم إن أبا فضالة طفق يشاهد عن كثب شخصية الامام وأبعادها في كل مجالات الحياة، تماماً كما شاهد رسول الله وتكريمه للامام في العشرات من

(١) الاستيعاب ٤ : ١٢٣ .

(٢) مراجع : العبر للذمعي ٤١ : ١ .

(٣) الاستيعاب ٤ : ١٥٣ ، أسد الغابة ٥ : ٢٧٣ ، التراجم الملحق بتاريخ الطبري ١٣ : ٢٣٢٠ (ط ليدن) ، الاستيعاب في نسب الصحابة من الأنصار ٣٤٢ ، الروضة الندية ٣٠٤ - ٣٠٥ .

المواطن، إن هذه المشاهدات تركت في نفس أبي فضالة انطباعات لا يكاد ينساها إطلاقاً، أنها انطباعات الزمالة والصداقة، انطباعات التفاعل مع شخصية الامام، واستلهام تلك السيرة الفذة من حياة عملاقة نشطة ذات رصيد عظيم باهر.

ولقد وطدت الحياة في المدينة، والتفاعل مع معارك الرسول بين الامام وبين أبي فضالة، بل إن أبا فضالة كان يرى في الامام تجسيدا للاسلام، ومثله الأعلى، يرى فيه الاستاذ الفذ وقائد المسيرة بعد رسول الله . وهذا التقارب بين وجهات النظر وطدت الوشائج بين الامام وبين أبي فضالة، فكان أبو فضالة إذا غاب الامام عن المدينة يشعر بأن عاصمة الرسول فقدت شيئاً هاماً الأمر الذي أضحى أبو فضالة إذا ما غاب الامام ينشط لتفقدته والاستفسار عن موطن تواجدته.

ففي ذات يوم بعد أعوام طويلة من وفاة الرسول الكريم سمع أبو فضالة أن الامام مريضٌ فهرع إلى دار الامام ملتاع النفس، ولكن أخبره من كان هناك في الدار أن الامام هو في ينبع يقضي بضعة أسابيع هناك، وسرعان ما هب أبو فضالة الزاد والراحلة، وسار في صحبة ابنه فضالة إلى ينبع، وقبل أن يصل أبو فضالة إلى ينبع ترامت إلى سمع صديق الامام أن الامام يعاني من مرض عضال مما دعاه أن يحث السير نحو «سيد العرب» آملاً أن يلقي عليه النظرة الأخيرة إن كان ولا بد من أجابة دعوة الله تعالى، وهناك وفي ينبع في «مزرعة الامام» التقى أبو فضالة وابنه فضالة بالامام .

كانت آثار المرض بادية من خلال ملامح الامام، ومن ثانيا اشاراته ولفقاته، ونبرات صوته، شعر أبو فضالة بان الحزن يكاد يودي به، وكانت عينه مدرارة حياً للامام وقائد المسيرة، وفي نفس الوقت لم ير في أطراف الامام أحداً، كان الامام وحده يعيش في صومعته، ويعاني مرضه إلا أن يكون هناك خادمه وبعض أفراد أسرته، لمس أبو فضالة في ملامح الامام بعض معالم

الموت فقدّر في نفسه أنّ الامام لو توفى بعيداً عن عاصمة الرسول فلا يلي تجهيزه إلى مشواه الأخير إلاّ أعراب «جهينة» الضاربة أطناها في ينبع والمنتشرة في صحراءها.

ثمّ أنّه - أي الامام عليه السلام - يكون بعيداً عن أسرته، وعن صحبه وعن أجواء المدينة، لقد فكر أبو فضالة طويلاً وهو مطأطئ الرأس، وفي لحظة بارقة شعر أنّه لا يستطيع أن يكتب ما في نفسه، فلا بد ان يبوح بلواعج أشجانه للامام عليه السلام، ولكن قبل أن يبوح بذات نفسه دعا الامام أن يرحل إلى المدينة، ولكن الامام أبى، فكرر أبو فضالة الدعوة، فلم يلبي الامام الدعوة الأمر الذي أضطر أبو فضالة أن يسفر عن ذات نفسه، فقال في نبرة معاتبة حزينة: «لو متّ لم يلك إلاّ أعراب جهينة»، ثم سكت هنيهة ثم قال: «فاحتمل إلى المدينة، فان أصابك أجلك وليك أصحابك وصلوا عليك»، وهنا رفع الامام لثام الغيب البعيد فقال: «لست ميتاً من وجعي هذا».

وحيثما اطلق الامام وهو يعاني مرضه الذي سار في جسمه الهزال والضعف، حينما اطلق هذه الكلمة وبهذا الوضوح شعر أبو فضالة أنّ وراء هذا التأكيد الجازم السافر لمحات مشعة، فما عليه إلاّ أن يصغي للامام حتى يتم كلامه . . أضاف الامام قائلاً:

«إنّ رسول الله عهد إليّ أنّي لا أموت حتى أمر، ثم تخضب هذه من هذه - وأشار الامام إلى لحيته الكريمة وإلى هامته<sup>(١)</sup> - أي أنّ لحيته ستخضب بدم هامته، ويعني نبأ النبي صلّى الله عليه وآله لفتاه الامام أنّ استشهاد الامام سوف يأتي في أعقاب الامارة، في أعقاب خلافة الامام، اذن أنّ الامارة لا

(١) الاستيعاب ٤: ١٥٣ - ١٥٤، أسد الغابة ٥: ٢٧٣ .

أبو فضالة الانصاري ..... ٣٠٥

تزال بعيدة عن متناول يد الامام ، ولا تزال إماره الامام إماره فكرية وعقائديه ، لا إماره زمنية .

وهنا أطمأن بال أبي فضاله على حياة سيده ، ومولاه ، وفي نفس الوقت كانت للنبوئه اشراقة أضاءت الطريق امام أبي فضاله الطريق الذي عليه أن يقطعه في المستقبل ، والشخصية التي يجب أن يتبعها في عزيمة وصدق ، ومن هذا المنطلق الفكري سار أبو فضاله يقتدي بالامام ، وما ان تحلّت الخلافة بالامام حتى كان أبو فضاله أحد كبار المنضوين تحت راية الامام ، وأحد الشخصيات الكبيرة في الدولة الداعية إلى مؤازرة الامام ، ومساندته ضد أعداء مبادئ الامام المثلى .

وحيثما دقت طبول معارك «صفيين» طفق أبو فضاله يدعو الشعب إلى خوض غمار المعارك في حركة إعلامية صادقة نابغة عن تجاربه وتفاعله مع الاسلام ، ورسول الاسلام ، رسول الاسلام الذي أشاد بالامام ، والقى الأضواء على شخصية الامام العملاقة الرصينة .

هذا وقد خاض أبو فضاله الأنصاري البدري غمار معركة صفيين حتى وقع في ساحة المعركة شهيداً مضمخاً بدمه الطاهر<sup>(١)</sup> .

وأعلن أبو فضاله وأخوته في الطريق ، اعلنوا للأمة المسلمة وللأجيال عن نهج الامام ، وعن مسار المناوئين وتحركاتهم المقنعة ضد الاسلام ، أن هذه الدماء الطاهرة ناطقة تنطق بالأهداف والمبادئ .

### أبو قتادة الحارث بن ربيعي الأنصاري

وأمه كبشة بنت مطهر بن حرام الأنصارية .

من صحابة الامام ، أحب الامام ولمس مواقفه في الاسلام ، وخاصة

(١) الاستيعاب ٤ : ١٥٤ ، أسد الغابة ٥ : ٢٧٣ . التراجم الملحق بتاريخ الطبري ١٣ : ٢٣٢٠ ،

الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار ٣٤٢ ، الروضة الندية ٣٠٤ - ٣٠٥ .

وإنَّ أبا قتادة كافع مع الامام في سبيل الاسلام في عهد رسول الله، وناضل أبو قتادة المشركين وقريش الوثنية، واشترك في معظم حروب رسول الله، وأولاهها معركة أحد حيث اشترك في هذه المعركة اشترك الفدائي المستميت، ثم ان شجاعته وقوة بأسه واخلاصه لنبي الاسلام كانت العناصر الاساسية في شهرته، وكان قد اشتهر في صفوف المسلمين بـ «فارس رسول الله»، فهو من الأنصار الذين وضعوا كل امكانياتهم وطاقتهم في سبيل دعم الدعوة الرسالية، والتصدي لكل من يحاول أن يمس الرسالة بسوء.

وفي ابان المعارك التي كانت دائرة بين الاسلام والجاهلية أغارت جماعة من المشركين على لقاح رسول الله صَلَّى الله عليه وآله<sup>(١)</sup>، وكان مراتعها على مقربة من المدينة، فانتشر الخبر في ذلك الليل البهيم في المدينة الأمر الذي خرج المسلمون لنجدة رعاة اللقاح واستردادها من أيدي المغيرين، وكان أحد من خف للنجدة هو أبو قتادة الأنصاري، وبعد مناوشة لم تطل كثيراً استطاعت الجموع المسلمة التي خفت للنجدة في تلك الليلة المظلمة أن تسترد اللقاح من المغيرين، وفي خلال المناوشة أصاب أبا قدامة سهم عائر، ولكن أبا قدامة في بطولة فذة استطاع أن يقضي على زعيم المغيرين، ويجندله قتيلاً، وفي هذه اللحظة شعر أبو قدامة، وهو في قمة النشاط القتالي والحماس الدفاعي أن جبهته تسيل دماً، تلمس بيده جبهته فاذا سهم قد نفذ في صماخه.

رجعت فلول المغيرين وعادت الجماعة المسلمة باللقاح التي استردوه بقوة السلاح، عادت الجماعة المسلمة إلى المدينة، وفي الصباح لمح رسول الله آثار جراح في جبهة أبي قتادة، وشعره مشعث ووجهه أصفر مستقع اللون، فقال رسول الله - وكان أبو قتادة ذا جمرة كثة، وشعر مسدول - :

(١) اللقاح . الابل بأعينها، الواحدة لقوح وهي الحلوب لان العرب ٥٧٩/٢ .



«اللهم بارك في شعره وبشره»، ثم قال: «افلح وجهك»، فأجاب أبو قتادة: «ووجهك يا رسول الله» ثم تسائل الرسول: «قتلت مسعدة - وكان زعيم المغيرين -»<sup>(١)</sup>.

أبو قتادة: نعم يا رسول الله.

ثم إن الرسول الكريم أشار إلى وجه أبي قتادة وقال: فما هذا الذي بوجهك.

أبو قتادة: سهم رميت به يا رسول الله.

وهنا طلب رسول الله من أبي قتادة أن يدنو منه، فدنا أبو قتادة والفرح يملأ كيانه... إن آلام الجراح كانت تعصر فؤاده، ولكن في هذه اللحظة شعر أن الآلام تكاد تتسرب، دنا أبو قتادة من رسوله وهاديه في فرحة سارة، فبصق رسول الله على الجرح، وفي لمسات حانية كانت تلك الآلام الممضة قد ذهبت عن أبي قتادة، فتبدل الشعور بالألم الفادح إلى شعور هادئ مطمئن، شعور بالصحة والسلامة. إن الجرح العميق أندمل وفي سرعة أضحت تلك اللمسات النبوية بلسماً وشفاءً، ويقول أبو قتادة في هذا الصدد: «فما ضرب عليّ قط ولا فاح».

علما أن الجروح في تلك العهود التي كانت تفقد وسائل العلاج كانت تطول، وتطول وتؤلم صاحبها فربما أندمل الجرح ثم عاد وانفجر بالقبح مما تثير رائحة كريهة ربما صاحبته هذه الرائحة على مدى امتداد الجرح، ولكن اللمسات النبوية الحانية كانت بلسماً أعادت إليه الصحة والشفاء، ولم يبق للجرح من أثر في وجه أبي قتادة.

(١) هو مسعدة بن حكمة الفزاري. ومن ولد مسعدة: عبدالله، وعبدالرحمن. وبنى معاوية عبدالله بن مسعدة جيش الصائفة وولي عبدالملك بن مروان عبدالرحمن بن مسعدة جيش الصائفة أيضاً، وهكذا أبناء أعداء رسول الله، أبناء اللصوص وقطاع الطرق يتفقدون مناصب عسكرية في الدولة الأموية... والأمويون من كانوا؟، يراجع أسد الغنة ٢٧٤/٥ - ٢٧٥.

اشترك أبو قتادة في كل معارك رسول الله التي خاضها ضد الوثنية، وعلى امتداد هذه المعارك وأموالها وشهادتها، بقي أبو قتادة موفور الصحة، ولم يعانق الشهادة كما عانقها زملاءه في الطريق، وكأن القدر أراد لأبي قتادة أن يدرك خلافة الامام ويسعد في دعمها ومساندتها.

وفي كل هذه الحروب الرسالية كان أبو قتادة يشترك فيها، ويشاهد بطولات الامام واندفاعاته الرائعة ضد الجاهلية والوثنية. تماماً كما كان على مسمع منه ومرأى اشادات رسول الله صلى الله عليه وآله بالامام، وكلمات المديح التي كان يتفوه بها في كل مناسبة تلقي الأضواء على شخصية الامام، ومؤهلاته العملاقة، ومن هذا المنطلق أحب أبو قتادة الامام ونذر نفسه في ولاءه ومعاوضته.

وكما أسلفنا كان أبو قتادة ذات جملة كثة الشعر، وكانت الحياة النشطة المفعمة بالحيوية والحماس لا تدع لأبي قتادة مجالاً أن يصلح من هندامه أو يعتني بشعره أو شؤونه الخاصة مما دعاه رسول الله المعلم الأول للأنصار في كل شؤون حياتهم حتى الشؤون الخاصة التي لا يؤبه لها، نعم ان رسول الله دعاه لهذا المرأى الذي شاهده من أبي قتادة، ومن الكثير من أناس ذلك العهد الذين لم يكونوا يحتفلون بالهندام أم بالشعر، دعاه ليقول كلمته في التربية والاهتمام بالهندام، والنظافة والتزيين فقال: من اتخذ شعراً فليحسن اليه وليحلقه، ثم ان رسول الله التفت إلى أبي قتادة وقال له: «اكرم جمتك وأحسن اليها»، فوعى أبو قتادة هذه الكلمة التربوية فطفق يرجل شعره غبا.

عن أبي قتادة ان النبي كان في سفر له، فتعطشوا فانطلق سرعان الناس، قال أبو قتادة: فلزمت رسول الله تلك الليلة، فقال: «حفظك الله بما حفظت به نبيه»<sup>(١)</sup>.

### أبو قتادة في عهد الخلافة الزاهرة:

انَّ أبا قتادة كان معجباً بشخصية الامام مما دعاه أن يلازمه، وحينما بلغت الخلافة إلى الامام كان أبو قتادة في طليعة من أعطى يد البيعة ثم عمل على شد دعائم الدولة والدعوة الى دعمها ومساندتها. أرسل الامام عماله وولاته الى الأمصار والبلدان الاسلامية ليقوموا بواجباتهم في الحفاظ على المدن وتمهيد الحياة الرغيدة لأهلها، وكان أبو قتادة الأنصاري واحداً من هؤلاء الولاة الذين انتخبهم الامام ليفوض اليهم تلك الأمانة المهمة والكبيرة، فأرسل الامام أبا قتادة والياً على مكة بيت الله الحرام، تولى أبو قتادة الأنصاري «محافظة» مكة بجدارة، وبقي محافظاً لها أكثر من عام.

وحينما سار الامام للقضاء على «الخوارج» أرسل إلى محافظ مكة أبي قتادة يدعوه إلى العاصمة واستبدل مكانه ابن عمه - أي ابن عم الامام - قثم ابن العباس، لبي أبو قتادة الدعوة وسار مسرعاً إلى العاصمة حيث سيقدم للامام تقريراً عن مكة والنشاطات التي قام بها هناك.

اشترك أبو قتادة في الحرب الضروس بين جيش الاسلام وبين الخوارج ومنحه الامام رتبة قائد المشاة.

قال الطبري بالحرف الواحد: وجعل علي عليه السلام عند حربه الخوارج على الرجاله أبو قتادة الأنصاري<sup>(١)</sup>.

ولما ان انتصر الامام في هذه المعركة كانت أنباء المعركة، وأنباء الانتصار قد لفت العالم الاسلامي، وكانت عائشة واحدة ممن كانت تود أن تعلم تفاصيل هذه المعركة وأسبابها وملابساتها وظروفها الموضوعية، ولكن من لها أن يخبرها بهذه التفاصيل، وكان القدر قدر لأبي قتادة أن يكون حامل

هذه التفاصيل عن المعركة، أنّ الامام حينما انتصر ذلك الانتصار الباهر على الخوارج، وكانت مواقف أبي قتادة الأنصاري الشجاعة مما لفتت انتباه المراقبين.

وحينما وضعت الحرب أوزارها استأذن أبو قتادة وستون أنصارياً أن يعودوا إلى مسقط رأسهم «المدينة» حيث كانوا قد اشتاقوا الى زيارة رسول الله، وزيارة احيائها وبساتينها ورياضها وتفقدتها عن كثر، أذن الامام لهم، فسار الركب، ركب أبي قتادة الى المدينة الى مراتع الصبي، الى الأرض التي ترعرعوا فيها شباباً وشيوخاً، الى المدينة التي شاهدوا واشتركوا في احداثها الجسام التي سجلها التاريخ، اذن النفس كانت تواقّة الى تلمس هذه المشاهد، بلغ الركب المدينة، فزاروا ضريح رسول الله وجددوا العهد به، ثم سار كل واحد من رفاق أبي قتادة لاشباع اهتماماته، وأمّ أبو قتادة منزل «عائشة» وما أن أخبرت عائشة بمقدم أبي قتادة حتى استقبلته بالترحاب، ثم بادرت بالسؤال الذي الحّ عليها طويلاً: أليست هي التي قادت معركة الجمل وبقى في نفسها رسوبات، ورسوبات من تلك المعركة، إذن هي تهفوا الى سماع أبناء معركة «النهران»، والتي فشل فيها المنشقون الخوارج فلها أسوة بهم في هذا الفشل، وفي هذا المصير، وكلاهما كان يحمل شعاراً يبحث عليه ويدافع عنه، وكلاهما كان يزعم أنّ شعاره هو في سبيل الاسلام، وفي سبيل مسانده، ولكن مصيرها هي كان نفس مصير الخوارج.

انّ عائشة كانت تواقّة لسماع أبناء المعركة علماً أنّ الخوارج كفروها ونسبوا اليها المروق عن الاسلام الأمر الذي ما ان سمعت صوت أبي قتادة حتى نادته: «ما وراءك».

فقال أبو قتادة في اقتضاب: «لما تفرقت المحكمة من عسكر أمير المؤمنين لحقناهم، فقتلناهم»، ولكنها لم تصدق أبا قتادة وطلبت منه سنداً يدعم قوله مما دعاها لتقول: «من كان معك من الوفد غيرك».

فجال بخاطر ابي قتادة رفاقه الذين اشتركوا في المعركة، ورافقوه الى المدينة، فهل هناك أكبر سناً من هؤلاء الرفاق، فقال أبو قتادة في ثقة: «بلى ستون .. بلى ستون يشهدون لي، ولقد شهدوا المعركة ورافقوني الى المدينة».

فقلت: «أفكلهم يقول الذي تقول»، فقال أبو قتادة: «نعم»، وهنا عبرت عائشة عن مشاعرها وقالت في لهفة طاغية: «قصّ عليّ القصة»، فقال أبو قتادة: يا أم المؤمنين تفرقت الفرقة، وهم نحو من اثني عشر ألفاً ينادون: «لا حكم الاّ لله»، فقال علي عليه السلام: «كلمة حق يراد بها باطل». قال أبو قتادة: «فقاتلناهم بعد أن دعوناهم الى كتاب الله، دعوناهم الى الله أن ينصرفوا ويعودوا الى حوزة أمير المؤمنين ولا يرفعوا لواء الحرب ولكنهم صرخوا: «كفر عثمان، وعائشة، ومعاوية، و...».

قال أبو قتادة: «فلم نزل نحاربهم وهم يتلون القرآن، فقاتلناهم وقاتلونا، وقتلوا منا نقرأ، وولّى منهم من ولّى، ثم قال أبو قتادة: فقال علي عليه السلام: «لا تتبعوا مولياً»، فأقمنا ندور على القتلى حتى وقفت بغلة رسول الله وعليّ ركبها، فقال: «قلبوا القتلى» فأتينا إلى نهر فيه قتلى فقلبناهم حتى خرج في آخرهم رجل أسود على كتفه مثل حلمة الثدي، فقال علي عليه السلام: «الله أكبر، والله ما كذبت ولا كُذبت».

ثم قال الامام عليه السلام: «كنت مع النبي صلّى الله عليه وآله وقد قسم فيئاً، فجاء هذا - وأشار إلى القتيل الأسود الذي يحمل علامة كحلمة الثدي - فقال: يا محمّد أعدل فوالله ما عدلت منذ اليوم، فقال النبي صلّى الله عليه وآله: ثكلتك أمك ومن يعدل عليك إذا لم أعدل، فاستأذن رجل من رسول الله أن يقتله، فقال النبي صلّى الله عليه وآله: لا، دعه فان له من يقتله. قال الإمام: «صدق الله ورسوله».

كانت عائشة تصغي الى أبي قتادة باهتمام، ولما ان بلغ أبو قتادة في سياق كلامه إلى أن الخوارج قالوا: كفر عثمان وعائشة . . . غاضبها ولكنها تصبرت وكتمت غيضاها الى أن انتهى أبو قتادة من قصة المعركة، وهنا تفاعل صدى كلمة الخوارج: «كفر عثمان وعائشة» في نفسها وتذكرت حديثاً سمعته من رسول الله فرأت أن هذا الحديث ينطبق على الخوارج، فقالت وهي تتجرع غصص مآسي أحداث معركة الجمل:

«ما يمنعني ما بيني وبين علي أن أقول الحق، سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: تفرق أمتي فرقتين تمرق بينهما فرقة، محلّقون رؤسهم، محفّون شواربهم، أزرهم إلى أنصاف ساقهم، يقرأون القرآن، لا يتجاوز تراقيهم، يقتلهم أحبهم إليّ وأحبهم إلى الله».

وهنا انتهز أبو قتادة الفرصة ليعود بعائشة إلى نهجها المناوئ للإمام، إلى معركة الجمل التي قادته عائشة محاولاً أن يعاتبها، وهي عارفة بشخصية الامام ومقامه السامي في الاسلام، وعند الله وعند رسول الله، فقال في نبذة لائمة: «يا أم المؤمنين فانت تعلمين هذا فلم كان الذي كان منك».

قالت في اقتضاب وهي تتماسك أن تذرف الدموع أو يطغى عليها مشاعرها: «يا أبا قتادة، وكان أمر الله قدراً مقدوراً وللقدر أسباب»<sup>(١)</sup>.

قال الحسيني: فإذا نست عائشة الأحاديث النبوية حول إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، فلم نست قريش بما فيهم ما يسمون بصحابة رسول الله الأحاديث الكثيرة حول إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، وارتكبوا من الاسلام ما ارتكبوه في الخط السقفي، لا بد أنهم يقولون كما قالت عائشة: وكان أمر الله قدراً مقدوراً وللقدر أسباب، وهكذا وبهذه البساطة يتصلون من ولاية الله، وولاية رسوله، وولاية وليه أمير المؤمنين

(١) مراجع تاريخ بغداد ١/١٦١، تاريخ الطبري ٥/٨٥.

عليه السلام .

قال ابن عبد البر وابن الأثير: شهد أبو قتادة مع علي مشاهده كلها في خلافته<sup>(١)</sup>.

وكان أبو قتادة لا يزال في المدينة حينما جاء نبأ استشهاد الامام في محراب التأله، فشرع كأن كيانه يكاد أن يذوب، فعزم على مناوئة كل من يناوئ الامام وخاصة الشجرة الأموية المعلقة العقيمة، ولما ارتاد معاوية المدينة ليظهر أمام أنصار رسول الله، وكانوا كلهم من صحب الامام ومن الذين اشتركوا في معاركه، وخاصة في معركة صفين حيث جالدوا العدو جلاداً عنيفاً، وكافحوه بكل ما أتوا من قوة وحول، إن العدو ارتاد المدينة ليظهر لأنصار رسول الله سلطانه وقوته وأبهته محاولاً أن يقول لهم:

ان هذا السلطان بلغت اليه رغم ارادة شهدائكم، ورغم انوف أحيائكم، نعم هكذا ارتاد العدو المدينة، ولكن أبناء رحلة العدو ما أن وصلت إلى المدينة حتى عزم الأنصار عن آخرهم أن لا يستقبلوا هذا الطاغية الذي وصل الى السلطة عن طريق الجماجم والأشلاء، وعن طريق الخديعة والمكر، وعن طريق أنهر الدماء التي سبح في عباها حتى وصل الى هذا السلطان الزائف، نعم ان الأنصار عزموا أن لا يستقبلوا العدو الذي جاء في موكبه وفخفخته ونفخات أبواقه.

### وفاة أبي قتادة الأنصاري:

وتوفي أبو قتادة الأنصاري بعد جهاد حافل بالتضحية والفداء ونكران الذات، وبعد أن دافع عن مبادئ الامام ذلك الدفاع المجيد، توفي سنة ٥٤ في المدينة عن عمر بلغ السبعين عاماً.

(١) الاستيعاب ٤/١٦٢، أسد الغابة ٥/٢٧٤ - ٢٧٥.

..... ٣١٤ ..... موسوعة أمير المؤمنين عليه السلام / ج ١

وقال الشعبي : إنّ أبا قتادة توفى بالكوفة في خلافة علي عليه السلام سنة ٤٠ ، وصلى عليه علي عليه السلام ، وكبر عليه ستاً أو سبعمائة<sup>(١)</sup> .  
والجدير بالذكر أنّ أبا قتادة كان في شيخوخته موفور الصحة والنشاط لا تبدو عليه الشيخوخة اطلاقاً ، ملامحه تنبض بالحياة كأنّ ماء الشباب يجري في عروقها ، ولقد قال أحد من ترجم له : إنّ أبا قتادة توفى وهو ابن سبعين سنة وكأنه ابن خمسة عشر سنة .

لقد استجاب الله دعاء رسول الله فيه حيث قال صلى الله عليه وآله كما مرّ آنفاً : « اللهم بارك له في شعره وبشره » ، فكانت بشرة ملامحه طرية شابة .

من الحديث :

ابن الأثير بسنده عن أبي قتادة الأنصاري قال : « أنّ النبي كان اذا عرس بليل أضطجع على شقه الأيمن ، وإذا أضطجع قبيل الصبح نصب ذراعه ووضع رأسه على كفه »<sup>(٢)</sup> .

### أبو قدامة سهل بن الحارث الأنصاري

من كبار صحابة الامام المعاضدين له في تشييد دولة الاسلام ، والحاملين لواء « الاعلام العلوي » في سبيل تأييد الامام وتأييد دولته ، ولقد حاول أبو قدامة أن يكشف العمه عن بعض القلوب المترددة في تأييد الامام الأمر الذي راح يشيد بالامام في صفوف الأمة ، ويستعرض مآثره وآثاره في انطلاق الضوء الاسلامي الكاسح لعنمة الجاهلية .

علماً أنّ أبا قدامة الأنصاري هو من أنصار رسول الله صلى الله عليه

(١) أسد الغابة ٥ / ٢٧٤ - ٢٧٥

(٢) أسد الغابة ٥ / ٢٧٤ - ٢٧٥



وآله، حضر معظم معارك رسول الله ضد الجاهلية، شهد أحداً وله فيها أثرٌ حسن<sup>(١)</sup>.

وسار في موكب رسول الله من المدينة إلى مكة لأداء مناسك الحج وهذا في العام الأخير من حياة رسول الله المباركة، والذي اشتهر بـ «حجة الوداع»، وفي عودة رسول الله من مكة، وفي منتصف الطريق في منطقة يقال لها «غدير خم» توقف موكب رسول الله وتوقف الناس، ووقف رسول الله موقفاً مؤازراً للامام وملفتاً للامة إلى مبعث القوة في الاسلام ومنطلق الطاقة من الخلافة الاسلامية.

وشهد أبو قدامة الأنصاري هذا الموقف الجليل تماماً كما شهد الصحب المرافق لرسول الله صلى الله عليه وآله هذا الموقف النبيل، موقف الرسول من الخلافة والخليفة من الدولة، وكان الامام يهتم بهذا الموقف المشرف، وحينما تسلم الامام الخلافة كانت هناك جماعة مراوغة في صفوف المسلمين يحاولون تعكير الأجواء تماماً كما كان هذا الموقف قد مر عليه الأعوام الطويلة فلم يحفظه إلا الصحابة الذين رافقوا رسول الله في حجة الوداع، وشهدوا «غدير خم»، الأمر الذي جرّ عليهم تلك الأعوام النسيان أو شبه النسيان مما دعا الامام - وهو في قمة السلطة - أن يثير هذا الموقف المشرف، وفي ذات يوم حافل - وربما كان في ١٨ من ذي الحجة - حيث تجمهرت الامة في المسجد الأعظم في العاصمة، والامام يعالج السياسة الدولية وسياسة الامة، ويحاول النهوض إلى معركة مقبلة، معركة صفتين ويجهد أيضاً ان يحشد الامة في هذه المعركة المسلحة، وفي نفس الوقت كانت معركة فكرية متبلورة.

انّ الامام حاول أن يثير هذا الموقف الكريم - موقف الامامة الكبرى

(١) أسد الغابة ٥/٢٧٥ - ٢٧٦.

والزعامة الإلهية - والذكرى البعيدة في حساب الزمن، والقريبة في حساب القلوب الشاهدة الذاكرة.

كان الامام على منبره فقال والجمهور المحتشد قد شد انتباهه الى شفتي الامام ليرى الكلمات . . . ، فقال الامام مناشداً وموجّهاً كلامه نحو الصحابة المتأثرين خلال الحشود: «أنشد الله تعالى من شهد يوم غدیر خم الآ قام».

وهنا التفت أنظار الجمهور المحتشد المصغي الى نفر قاموا من هنا وهناك، وتاملهم الجمهور المحتشد فاذا هم كلهم من أنصار رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم عدّوهم فاذا هم سبعة عشر نفرأً، ومنهم صاحب الترجمة أبو قدامة الأنصاري، سمع الجمهور المحتشد إلى هؤلاء الأنصار وهم يهتفون: اننا نشهد . . . اننا نشهد اننا أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله، فأمر بشجرات فشددن وألقى عليها ثوب ثم نادى الصلاة، فخرجنا فصلينا ثم خطب رسول الله، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«يا أيها الناس أتعلمون أن الله عزوجل مولاي، وأنا مولى المؤمنين وأنى أولى بكم من أنفسكم».

قال رسول الله هذا مراراً مؤكداً.

فقلنا: «نعم».

ورسول الله أخذ بيدك يقول:

«من كنت مولاه فعلي مولاه. اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه.

اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

اللهم وال من و الاه وعاد من عاداه».

كرر رسول الله هذا ثلاث مرات<sup>(١)</sup>.

(١) أسد الغابة ٥/٢٧٥ - ٢٧٦، الاصابة ٤/١٥٩ رقم ٩٢٧، وكلاهما نقل عن كتاب «الموالاتة»:

وهنا ازداد يقين صحب الامام وجنوده، وازدادت الامة التفاتاً حول إمامها وقائدها وارتفعت الأوهام والأحاسيس المتضادة المترددة، كانت الشهادة بمثابة طاقة جبارة نفثت في الامة، فسارت خلف أمامها إلى نهاية الشوط الآمن كان في قلبه مرض مستفحل.

نعم ان صاحب الترجمة أبا قدامة شهد بهذه الشهادة التي أضاءت الدرب كضوء الصبح أمام السارين في الطريق.

ثم ان أبا قدامة الأنصاري البطل الشجاع، والمخلص الشديد الولاء للقيادة وصاحبها. سار في جيش الامام الى ساحات صفين وهناك، وبعد معارك حامية الوطيس استشهد أبو قدامة مضحياً بدمه في سبيل مبادئ الامام<sup>(١)</sup>.

لقد شهد دمه الزكي لدى الأجيال أن الحق يعلو ولا يعلى عليه مهما انتفش الباطل، وأثار النقع، وصرخ في الأبواق.

لقد شهد أبو قدامة بدمه الطاهر إلى جانب الامام تماماً كما شهد بكلامه في موقفه في المسجد الأعظم في صالح الامامة والامام، وخلافته الرائدة، فسلام على أبي قدامة شاهداً وشهيداً.

### أبو قدامة بن الحارث الكناني القرشي

من صحابة الامام الذين أدركوا شخصية الامام ومكانته الكبيرة تماماً كما كانت لكلمات رسول الله المشيدة بالامام وبعبريته وشخصيته الاسلامية الرصينة أثراً عظيماً في نفس صاحب الترجمة «الكناني»، بل ان هناك تجاوباً

→ لابن عقدة الذي جمع فيه طرق حديث «من كنت مولاه فعلي مولاه»، أعيان الشيعة

٣٢٦/١٠ - ٣٢٧ الطبعة الأولى.

(١) الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار : ٢٦٧، أسد الغابة : ٢٧٥/٥ - ٢٧٦، الاصابة

نفسياً بين الكناني هذا وبين الامام الذي سار على النهج الذي رسمه رسول الله صلى الله عليه وآله في اتباع الامام والسير على ضوئه، وكانت معركة أحد خير مجال لتمحيص الرجال واختبارهم، ومعرفة الرصين القويم في اسلامه من الزائف المتميع في إيمانه، ولقد شهد الكناني معركة أحد في صف الاسلام وأبلى فيها بلاءً حسناً كما وأعجبه شجاعة الامام وتفوقه على مصائر المعركة التي كادت أن تتبدل إلى هزيمة ساحقة لولا القيادة الحكيمة لرسول الله وجلد الثلة المتبقية معه المنافحة والمدافعة بكل طاقاتها وامكانياتها ومؤهلاتها.

أن شجاعة الامام كانت لها الدور البارز في رجحان كفة المعركة .  
 أن الكناني شاهد تحركات الامام العملاقة الكاسحة للمشركين تماماً كما رأى عن كثب، وعن طريق تجارب اجتماعية وسياسية وعسكرية بل واقتصادية سيرة الامام وتفاعله مع المستجدات على الساحة الاسلامية في مطالعها، وفي خلال هذه المنطلقات أحب الكناني الامام وعشق صفاته وخصائصه .

وحينما انقادت الخلافة الى الامام كان الكناني في الطليعة المؤيدة والمناصرة للدولة الجديدة، ورافق الدولة في مراحلها إلى أن احتل مكانه الكريم والثائر في معركة صفين، وهناك حمل حملة شعواء على مجسدي الجاهلية، والطامعين في كرسي الحكم على حساب الأمة تماماً كما حمل الكناني حملة شعواء كاسحة في معركة أحد ضد أسرة ذوي الاطماع المجسدة للجاهلية في ابعادها القائمة، ناضل الكناني وجاهد حتى استشهد على أرض المعركة ضارباً المثل الأعلى للقداء في سبيل العقيدة والتضحية لتحكيم مبادئ الامام، وأرسائها في مجالات الحياة، وفي نفس الوقت معبراً بدمه الزكي للأجيال في الدفاع عن حق الامام ومبادئه الناصعة .

## أبو كثير الأنصاري مولى الأنصار

من صحابة الامام من الذين دخلوا في الاسلام وليس لهم نسب عربي بل ينتمون إلى أجناس أخرى فارسية أو تركية، والأولى بأبي كثير أن يكون فارسياً وذلك أنّ الجو الذي عاشه الفرس بعد الفتح الاسلامي جعل بعضهم يتبنى ولاء الأنصار ويسعى باتجاه هذا الهدف.

ولقد اشترك أبو كثير في معركة النهروان وكان له دور كبير في القتال، وقد أعجبه شخصية الامام القائد الأمر الذي شغف قلبه بحب الامام، فأحبه عن صدق وايمان لما كان يرى من عدالة اجتماعية سائدة، ومن تواضع فريد، ومن سطوة حائلة دون اعتداء معتدي على الموالي، على شخصياتهم ورصيدهم التجاري والفكري، إنّ المزاي التي كان القائد يتحلى بها حبيته الى الأجناس التي دخلت في الاسلام عن طواعيه ورغبة، وخاصة الجنس الفارسي ذات الحضارة العظيمة التي تغلغلت في نفسه الى أقصى حد، والذي كان منتشراً فيما بين النهرين وخاصة في السواد.

لقد أحب أبو كثير الامام حباً عميقاً، ومشبعاً بفدائية وتفاني في سبيل الامام، ونستشعر هذا الحب العميق في نفس أبي كثير من كلمته: «كنت مع سيدي علي بن أبي طالب . . .».

ولقد حدثت في معركة النهروان ظاهرة نفسية سادت جيش الامام سرعان ما بادر الامام وبددها بحديث نبوي ينظر إلى المستقبل. إنّ جيش الامام حينما خاض المعركة ضد الخوارج وانتهت بانتصار ساحق في صالح الامام أحس الجيش بوخز في الضمير، لماذا قتلوا الخوارج . . . الخوارج الذين كانوا يرتلون القرآن، ويصلون ويستمرون في الصلاة، لماذا قتلوهم؟ ولهذا الخصائص كان ضمير الجيش مضطرباً أمام الدفعة الحماسية في ساحة المعركة التي انجلت عن مقتل الخوارج بأسرهم الآمن هرب

وانسل من صفوف القتلى ، ولما أن شاهد الامام هذه الظاهرة السلبية في صفوف الجيش ، وهذا الامتعاض من حركته القتالية خطب في الجيش ، ولنصفى إلى أبي كثير ليحدثنا بكلام الامام في خطابه للجيش بما يبدد وساوسه ويكشف القناع عن حقيقة الخوارج ، وعن مواصفاتهم الهدامة ، لقد كان أبو كثير على مقربة من الامام في الصف القريب من منصة الامام ، قال أبو كثير ، قال علي عليه السلام :

«أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد حدثنا بأقوام يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، ثم لا يرجعون فيه حتى يرجع السهم الى فواقه<sup>(١)</sup> وان آية ذلك ان فيهم رجلاً أسود مخدج اليد إحدى يديه كثدي المرأة بها حلمة كحلمة ثدي المرأة حوله سبع هلبات ، فألتمسوه فإني أراه فيهم» .

وهنا انطلق جنود الامام يغطون ساحة المعركة يبحثون ويتقصون عن ذلك الرجل الذي يحمل هذه المعالم في جسمه ، لقد تحرى الجنود ساحة المعركة ، الساحة التي انتشرت على رمالها جثث القتلى من الخوارج ، وكانت هناك وديان تراكمت فيها جثث القتلى بعضها فوق بعض ، عاد لفيف من الجنود وقد أيسوا من العثور على ذلك الرجل القليل الذي يحمل تلك المعالم التي أفادها الامام ، ولكن البعض الآخر كان يتحرى في حماس حتى يجد القليل الذي يحقق نبؤة الرسالة النبوية ، وفي نفس الوقت تنكشف العتمة عن القلوب التي اجتاحتها الزلزاليات ، ظفر الجنود على ذلك الرجل القليل الذي انبا الرسول الكريم الأجيال المقبلة على لسان الامام عليه السلام بمعالمه السافرة ، لقد وجدوه على مقربة من شفير النهر في حفرة تراكمت فيها القتلى ، وحينما استخرجوا القتلى وجدوه تحت الجثث قد غطته ، وهنا كبر

(١) تاريخ الخطيب : علي فوفه .

الامام : الله أكبر، وكان مهتماً بالنبوة الصادقة وتابعه الجيش في التكبير: الله أكبر، فتجاوبت الوديان هذه الأصداً وانعكست الأصداً في سجل التاريخ . وبصوت «الله أكبر» الشعار الأكبر للإسلام وللمسلمين تبددت الوسوس، وانهارت تلك الوخزات، وانكشفت العتمة على ضوء ساطع ينير الطريق، وينير دروب الجيش ثم اردف الامام كما يحدثنا أبو كثير ويرسم لنا خطوط الصورة ويقول: ان الامام أمير المؤمنين عليه السلام كان متقلداً قوساً عربية، فأخذها بيده وجعل يطعن بها في مخدجته منبها الى العلامة التي جاء ذكرها في حديث رسول الله منذ أعوام طويلة، والتي تحققت هذه العلامة في هذه اللحظة الحاسمة التي كادت النفوس أن تذهب في غيوبة الوسوس والتخرصات جعل الامام يطعن في مخدجة القتل ويقول: «صدق الله ورسوله»<sup>(١)</sup>.

واستمر الجنود في التكبير، واستبشروا، وأيقنوا انهم على الحق، وأن أعداءهم في ضلال، وعلى الباطل يهملجون، ولقد أسعفهم رسولهم الكريم، لقد كان الرسول يشهد هذه المعركة من وراء سجاج الغيب، ان الله تعالى أخبره عن المعركة، وعن الرجل ذي العلامة الخاصة البارزة . نعم صدق الله ورسوله حيث إن الله أخبر رسوله، والرسول صلى الله عليه وآله أخبر فتاه علياً عليه السلام، والامام أمير المؤمنين الذي كان في قمة المسؤولية أخبر الجنود، والجنود أخبروا الأجيال المسلمة .

### أبو ليلى الأنصاري

اسمه يسار بن هلال بن مالك بن أحيحة الأوسي، أو يسار بن نمير، وقيل أوس بن خولي، وقيل داود بن بلال بن أحيحة بن الجلاح الأوسي .

(١) يراجع تاريخ بغداد ١٤/٣٦٢ - ٣٦٣ .

من صحابة الامام، ومن صفوة صحبه، ومن المخلصين المنافحين عن مبادئ الامام، لقد غمر حب الامام كيانه، اشترك في معارك رسول الله التي خاضها ضد الجاهلية والوثنية في اخلاص وصمود. المعارك التي اشترك فيها صاحب الترجمة أبو ليلى هي معركة أحد ثم حضر المعارك الواحدة تلو الاخرى مكافحاً ومناضلاً تماماً كما شهد رسول الله وهو يشيد بالامام، ويفتح المنافذ على شخصية الامام العملاقة وما يتمتع به من خصائص ومواهب فذة، ان هذه الأحاديث المناقبية كان لها دور في شد الصلات بين أبي ليلى والامام، بل كان لها أكبر الأثر في التجاوب الفريد بين صاحب الترجمة وبين الامام، ثم كان هناك عامل آخر في الحب الغامر الذي كان يشعر به أبو ليلى تجاه الامام، وهذا العامل الثاني الهام هو التجاوب أو التلاحم النفسي بينهما.

ان نفسية أبي ليلى كانت طاهرة نقية تنعكس فيها ملامح الخير ورؤى الاسلام ومبادئه، وطالما ان الامام يمثل الاسلام ومبادئه خير تمثيل، ويجسده تجسيداً كاملاً، فانّ أبا ليلى هفا الى الامام ورأى فيه رصيد الاسلام وقوته الصامدة، هفا الى الامام لأن نفسية أبي ليلى أحبت خصائص الامام ومؤهلاته، هفا الى الامام لأن أبا ليلى شاهد عن كثب سيرة الامام وتفاعله مع الاسلام ومبادئه، شاهد الطاقات الكبرى التي يتمتع به الامام أمير المؤمنين عليه السلام.

وحينما بلغت الخلافة الى الامام وسيطر على الخلافة الزمنية بعد ان كان مسيطراً على الخلافة الفكرية والعقائدية طيلة حياته بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله.

كان أبو ليلى أحد من غمرتهم الفرحة الكبرى بهذه الدولة الفتية التي أضحت الامام يقودها نحو التصحيح، نحو التركيز على مبادئ الاسلام، وبادر أبو ليلى نحو الامام مباحياً ومهنئاً بهذا العيد الأغر الذي هو عيد الاسلام



والمسلمين، ثم قام أبو ليلي بحملة إعلامية نشطة في صفوف الأمة يدعوها إلى الالتفاف حول الامام والدفاع عن مبادئه ونظرياته الصائبة في مختلف الحقول السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية.

تماماً كما انضوى أبو ليلي تحت راية الامام يخوض المعارك على مستوى القيادة، وسار مع الامام باتجاه البصرة ثم اتخذ العاصمة الجديدة وطناً له وسكن في حي جهينة، فلقد حارب في معمة الناكثين والقاسطين، وكان رجلاً محارباً حقاً يحارب عن إيمان وعقيدة، وعن إخلاص ويقين، يحارب في سبيل قضية آمن بها وسرت في دمه ونفسه، في سبيل قضية الامام ومبادئه في مجالاتها كلها، لقد تشرب أبو ليلي هذه المبادئ ودرسها على الامام في سنين خلت في الفترة بين وفاة رسول الله وبين تسلم الامام زمام السلطة الزمنية.

ومن منطلق التفاهم النفسي بين الامام وبين أبي ليلي أمسى صاحب الترجمة من أقرب الناس الى الامام حتى عد من أصفياء الامام أمير المؤمنين عليه السلام، ومن كبار ساسة الدولة من الذين يحضرون جلسات الامام المغلقة، وطفق أبو ليلي يسمر فيمن يسمر، مع الامام عليه السلام.

وحينما سار الامام نحو ساحة صفين كان أبو ليلي في الرعيل الأول من فدائي الامام الذين ساروا نحو ساحة المعركة بعزيمة صادقة في الدفاع عن مبادئ الامام وسياسته الحكيمة، وبعد معارك صاخبة في صفين استشهد أبو ليلي الأنصاري مضمخاً بدمه الزكي دفاعاً عن قضية الامام الكبرى دفاعاً عن العقيدة التي آمن بها وناضل عنها في ساحات المعارك إلى جانب رسول الله، ولقد أبقاه الله سبحانه ليشهد المعارك التي خاضها الامام، ويشترك فيها اشتراكاً فعالاً حتى يقع شهيداً على أرض المعركة، ولقد شهد أبو ليلي معركة صفين هو وابنه عبدالرحمن الشهير.

انّ أبا ليلي دعى الأمة أن تشترك في هذه المعركة اشتراكاً مثمراً

وفعالاً، وقام في هذا الاتجاه بحملة إعلامية في صفوف الامة .  
ذكرت المصادر أنه استشهد في ساحة المعركة في صفين، ولكن ذكر  
صاحب «الاستيعاب»، وصاحب كتاب «الاستبصار في نسب الصحابة من  
الأنصار»:

انّ ابا ليلى وابنه عبدالرحمن بن ابي ليلى شهدا مع علي بن ابي طالب  
مشاهده كلها، فهل هذا يعني أنّ ابا ليلى لم يستشهد في صفين بل وشهد  
ايضاً معركة النهروان، كما شهد معركة الجمل علماً أنّ الامام خاض في ثنايا  
خلافته معارك ثلاثة، أم أنه اشترك في معركة صفين واستشهد فيها، وبعض  
هذه الحقيقة أنّ المؤرخين ذكروا حرفياً اشتراكه في صفين، وقسم كبير منهم  
استعرضوا استشهاده في صفين، وقسم ضئيل عبروا أنه شهد مشاهد الامام  
كلها بدون تصريح عن أسماء المعارك، وطالما أنّ ابا ليلى لم يستعرض أحد  
من المؤرخين أنه شهد معركة النهروان مع العلم أنّ ابا ليلى كانت له مواقفه  
في المعارك، فلماذا أهمله المؤرخون ولم ينوهوا به أنه شهد معركة النهروان  
بل ولم يذكروا له موقف واحد في معركة النهروان الأمر الذي يرجح أنه خاض  
غمار معركة صفين واستشهد فيها، ولقى الله ندى الضمير في ثنايا النضال .

وخلف أبو ليلى فتاه الشهير بـ «عبدالرحمن بن ابي ليلى» الذي كان  
يصحب أباه في المعارك التي خاضها الامام، وهذا يعبر عن اهتمام الأب  
بمصير دولة الامام ومبادئها العظيمة التي وضعها الامام على ضوء الاسلام  
وسار على نهجها مما دعاه أن يصحب ابنه ويقذف به في غمار الحروب،  
وفي نفس الوقت يعبر عن ولاء الابن للامام وطاعته لآبيه .

وعقب ابي ليلى وأحفاده استوطنوا عاصمة الامام ودرسوا فيها الفقه  
والحديث والتاريخ وبنّوا أقرانهم .

قال الخطيب وهو يسرد حياة ابي ليلى الأنصاري :

وفي ولده جماعة يذكرون بالفقه، ويعرفون بالعلم، ومن ولد ابي ليلى

القاضي محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى ، وفيه قول الشاعر:  
وتزعم أنك لابن الجُلاح وهيهات دعواك من أهلكا  
... ولأبي ليلى الأنصاري أخ يسمى بـ «عمرو» .

### أحاديث أبي ليلى الأنصاري :

له ثلاثة عشر حديثاً ، وذكر في الاصابة أحاديثه متبورة قال :  
وحديثه في السنن فمناه عند أبي داود من رواية ثابت ، عن عبدالرحمن  
بن أبي ليلى ، عن أبيه ، صليت إلى جنب النبي صلى الله عليه وآله صلاة  
تطوع فسمعتة يقول : أعوذ بالله من النار . . . الحديث .

وعند ابن ماجة والبخاري من رواية ابن حبان ، عن عبدالرحمن ، عن  
أبيه : كنت جالساً عند النبي إذ جاءه أعرابي فقال له : إن لي أخاً وجعاً .  
قال : وما وجعه؟

قال : به لمم . الحديث .

وعند البخاري من طريق عيسى بن عبدالرحمن بن أبي ليلى ، عن أبيه ،  
عن جده قال : كنت عند النبي صلى الله عليه وآله فجيء بالحسن  
عليه السلام ، فبال عليه . الحديث .

وعند الدرامي والحاكم من طريق قيس بن مسلم ، عن ابن أبي ليلى ،  
عن أبيه : شهدت فتح خيبر فانهزم المشركون ، فوقفنا في رحالهم .

### أبو مسعود البدرى الأنصاري

اسمه عقبة بن عمرو الخزرجي .

من أنصار رسول الله صلى الله عليه وآله أعتق الاسلام وهو فتى  
شاب ، وحضر مؤتمر العقبة الثانية وبايع رسول الله فيمن بايع من السبعين  
رجلاً من الأنصار ، وكان أبو مسعود يومئذ أصغرهم سناً .

وحينما تسلم الامام السلطة كان أبو مسعود الأنصاري مكتمل الرجولة ناضجاً قد ناهز الستين عاماً، فسار في موكب الامام إلى العاصمة، ولما أراد الامام الشخوص إلى أرض المعركة في صفين رأى أبا مسعود الأنصار خير من يتحلى بالأمانة، والحدب على الضعيف والقدرة على إدارة شؤون العاصمة، بل وشؤون المسلمين في الوطن الاسلامي يومئذ.

علماً أنّ الجيش الذي سيخوض المعركة سيحتاج إلى الدعم المادي والبشري، وإلى الذخيرة والعتاد، وإلى الأسلحة والتموين. هذا إذا طالت الحرب، وكل هذا يجب ارساله من العاصمة إلى معسكر الامام الذي يضم على عشرات الألوف من الجنود.

وجمع كل هذه المواد وإرسالها إلى معسكر الامام يحتاج إلى رجل قدير ذي تجربة وحنكة وسياسة عادلة، وسيرة كريمة، وكل هذه المؤهلات أو المواصفات اجتمعت في أبي مسعود البدري الأنصاري الأمر الذي اختاره الامام، وفوض إليه ولاية العاصمة، وتدبير شؤونها، وتيسير أمورها في غضون غيبة الامام في خضم المعارك المقبلة.

وأبو مسعود «البدري»، هذه النسبة هي نسبة إلى موضع، وليست نسبة إلى معركة بدر حيث إنّ أبا مسعود لم يشهدها. أما بقية الصحابة الذين شهدوا بدرًا فإنهم ينسبون إلى بدر، أي إلى معركة بدر التي خاضوها، فيقال لأحدهم أنه بدري، أي شهد معركة بدر، ولكن ابن الكلبي صرح أنّ أبا مسعود البدري شهد معركة بدر، والطريف إنّ الذهبي صرح أنّ أبا مسعود البدري شهد أيضاً معركة صفين.

فلربما شهدها وسار إليها وهو مع قافلة مزودة بالذخيرة والعتاد، وألوان المواد الغذائية ثم عاد إلى العاصمة ليمارس مسؤولياته ومهامه الجسام.

## أبو مطر البصري

من صحابة الامام، كان من أهل البصرة سافر إلى العاصمة لشؤون كانت تهمه، ولما لم يكن له صديق في العاصمة ولا فندق يرتاده، وكان المناخ حاراً فإنه اتخذ المسجد الأعظم مأوىً له فكان يبيت فيه وإذا أعوزه الطعام اتجه إلى البقال، وتناول منه الخبز ولقد رسم أبو مطر حياته في العاصمة بكلمات موجزة قال: «كنت أبيت في مسجد الكوفة، وأبول في الرحبة، وأخذ الخبز من البقال».

وفي ذات يوم خرج أبو مطر من المسجد يرتاد أسواق العاصمة، وفي منتصف الطريق التقى بالامام عليه السلام وكان أبو مطر يرتدي ثوباً طويلاً يسحب ذيله على الأرض الأمر الذي كان يثير الغبار ويتلطح بالطين، فلما شاهده الامام وهو على هذه الهيئة، وبهذا الهندام ناداه الامام معلماً وهادياً ومرشداً: «يا هذا ارفع ازارك، فإنه أنقى لثوبك وأتقى لربك».

نعم انّ النظافة من الايمان، وان سحب الذبول كانت يومئذٍ تعبر عن الكبر والغطرسة، فالثوب الملائم لقامة الانسان هو أفضل من الثوب المسحوب الذليل، وهو يعبر عن قلب عامر بالتقوى حيث يبعد عن نفسه معالم الكبر والغطرسة، وفي نفس الوقت يبقى الثوب نقياً لا يلامسه أوساخ الطريق ولا وحله.

إنّ هذا النداء من قبل الامام أفضت على أبي مطر الغريب لونا من الدهشة حيث إنه طوال حياته لم يأمره أحد برفع الأزار، أو يعلمه بالابتعاد عن مظاهر الكبر والغطرسة مما دعاه أن يسأل أحد المارة: من هذا.

فيأتيه الجواب: هذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

نعم انّ أبا مطر لم يستطع ان يعرف الامام حتى سأل عنه. الامام الذي هو قائد الدولة ويمثل القاعدة للوطن الاسلامي انّ السبب في هذا يرجع إلى

انّ الامام كان يعيش كواحد من انباء الامة بكل ما لهذه الكلمة من مدلول، كان عليه السلام يعيش بعيداً عن فخخة الخلفاء والزعماء ثم انه لم تكن آنذ لاقطات الصور أو أجهزة التلفزة أو الراديو حتى تنتشر صور الامام، أو يرى صورته في البلدان عن طريق التلفزة أو يسمع نبرات صوته عن طريق جهاز الراديو الأمر الذي كان الامام لا يعرفه أحد إلا أن يراه ويشار اليه انه القائد الأعلى للمسلمين.

انّ هذه اللفتة البارعة شوقت أبا مطر أن يتبع الامام ويرى بأم عينيه بعض سيرته بعد أن شاهد تلك اللفتة التي علمته تشكيلة الهندام، وأهدته إلى طريقة المشي.

قال أبو مطر: فخرجت أتبعه وهو متوجه إلى سوق الابل، فلما أتاها وقف في وسط السوق، فقال: «يا معشر التجار إياكم واليمين الفاجرة، فإنها تنفق السلعة وتمحق البركة».

ثم أتى سوق الكرايس، فإذا هو برجل وسيم، فقال: «يا هذا عندك ثوبان بخمسة دراهم»، فوثب الرجل، فقال: نعم يا أمير المؤمنين.

فلما عرفه مضى عنه وتركه فوقف على غلام فقال له: «يا غلام عندك ثوبان بخمسة دراهم».

قال: نعم عندي ثوبان: أحدهما أخير من الآخر، واحد بثلاثة دراهم والآخر بدرهمين.

قال: هلّهما.

قال: يا قنبر خذ الذي بثلاثة.

قال: أنت أولى به يا أمير المؤمنين: تصعد المنبر وتخطب الناس.

فقال: «يا قنبر أنت شاب ولك شرّة الشباب، وأني استحيي من ربي أن اتفضل عليك لأنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: اليسوهم مما تلبسون وأطعموهم مما تأكلون».

ثم لبس القميص ومدّ يده في رُده<sup>(١)</sup>، فإذا هو يفضل عن أصابعه فقال: «يا غلام اقطع هذا الفضل»، فقطعه.

فقال الغلام: هلّمه أكفّه يا شيخ.

فقال: «دعه كما هو، فإن الأمر أسرع من ذلك»<sup>(٢)</sup>.

وهكذا تزود أبو مطر بأفضل زاد في رحلته إلى العاصمة، وشاهد بأم عينيه سيرة الامام في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحيث أنه عليه السلام لا يكاد يترك شاردة ولا واردة، ولا صغيرة ولا كبيرة من الحسنات والسيئات الآ وئبه الامة اليها، وحث على الحسنات - ألوانها وأنواعها -، وزجر عن السيئات - ألوانها وأنواعها - حتى تستقيم قناة الامة، وتسير السيرة التي يرضى عنها الله تعالى.

### أبو المؤمن الوائلي

من صحابة الامام ومن تلامذته. اقتبس منه الثقافة الاسلامية، وانضوى تحت لوائه عليه السلام حينما سار الى النهروان لاجماد فتنة الخوارج.

قال أبو المؤمن: سمعت علي بن أبي طالب حين قتل الحرورية قال: «انظروا فيهم رجلاً كأن ثديه مثل ثدي المرأة، أخبرني النبي: أني صاحبه.

فذهب الجنود يبحثون عن «العلامة الكاشفة» فقلبوا القتلى ولكنهم لم يعثروا عليه، فعادوا الى الامام وقالوا في نبرة أسي: «ما وجدناه»، فقال الامام في استنكار: «لئن صدقتم لقد قتلتم خيار الناس».

وهنا استدركوا مكاناً بعينه لم يبحثوا عنه في ذلك المكان، فقالوا

(١) الرُدن، بالضم: أصل الكم.

(٢) الغارات ١/١٠٥ - ١٠٦.

٣٣٠..... موسوعة أمير المؤمنين عليه السلام / ج ١

والفرحة تملأ جوانحهم : يا أمير المؤمنين سبعة تحت النخلة لم نقلبهم ، ثم أسرع الجنود باتجاه النخلة فقلبوا القتلى فوجدوا الرجل ذا الشدية . قال أبو المؤمن وهو يذكر هذا المشهد الفريد ، فرأيته حين جاءوا ويجرونه وفي رجله حبل .

قال أبو المؤمن : فرأيت علياً حين جاءوا به خرّ ساجداً وحينما رفع الامام رأسه من السجود قال في نبرات مطمئنة : «قتلاكم في الجنة وقتلاهم في النار» .

وهنا ابتهج الجنود وسرت الفرحة في جوانحهم وقد ظفروا بالعلامة المعبرة الفاصلة بين الحق والباطل ، والتي استعرضها رسول الله منذ أعوام طويلة ، وفي هذه اللحظة كانت لكلمة رسول الله المستقبلية صدى في نفوس الجنود أنجدتهم من وخز الضمير ، وأسعفتهم من وسوسة الشيطان .

### أبو وائل شقيق بن سلمة الأسدي

من صحابة الامام ، ولكنه كان ضعيف الايمان بمواقف الامام . اشترك في معركة صفين في جانب الامام ثم سأله سائل - بعد أعوام - عن تلك المعركة : أشهدت صفين .

فقال متذمراً : نعم وبشت الصفون كانت .

ويعد أبو وائل من أصحاب الحديث والفقه . . . روى عن الامام وعن ابن عباس وآخرين<sup>(١)</sup> .

قيل لأبي وائل صاحب الترجمة : أيكما أكبر؟ أنت أو الربيع بن خثيم . ويعتبر الربيع من الزهاد رغم انحرافه عن الامام ، وعن مواقفه ، فقال أبو وائل : أنا أكبر من الربيع سناً ، وهو أكبر مني عقلاً .

(١) الطبقات الكبرى : ١٠٢/٦ .



وهكذا فإنّ أبا وائل يصادق الربيع لأنهما يجتمعان في ضعف العقيدة بمواقف الامام .

ويعترف أبو وائل بأنّه ضئيل العقل إلى جانب عقل الربيع ، والربيع أيضاً ضعيف العقل إلى جانب المؤمن الصامد المجاهد في صف الامام .

وكانت بين أبي وائل وبين زياد بن أبيه صداقة أكيدة ومودة متعاطفة ، فلما تولى زياد شؤون القسم الشرقي من الدولة حاول أن يشرك معه أبا وائل حتى يعيش في بحبوحة من الرفاغية والحياة الرغيدة ، فقال زياد لأبي وائل :

«اصحبني كيما تصيب مني» ، وهنا فكر أبو وائل أن يستشير «علقمة» علّه يهتدي بضوء فكره ، فلما استشاره أبو وائل في اتخاذ وظيفة في دائرة زياد ابن أبيه أشار علقمة على أبي وائل بالابتعاد عن دوائر الدولة قائلاً : «انك لم تصب منهم شيئاً إلا أصابوا منك أفضل منه» .

أي أنّ زياداً في مقابل عطاياه ومنحه لأبي وائل ، فإنّه سيريد منه أن يجاري سياسته القمعية ويسكت على المظالم التي يرتكبها ، ويشايح آراءه الظالمة الأمر الذي سيرتكب أبو وائل أفدح المظالم على السكوت : حيث يشاهد المجازر والسلب والنهب الذي سوف يتبعه زياد في سياسته ، وعلى المشايعة : حيث يؤيد - أراد أم لم يرد - ولاية زياد وسياسته التي ينتهجها ضد الشعب ، ومن هذا المنطلق فإنّ أبا وائل سيدوس ضميره إن كان له ضمير ، وسيسحق تعاليم الاسلام إن كان رجلاً مبدئياً ومنهجياً .

ولكن أبا وائل لم يصغي لتعاليم «علقمة» ، ونصائحها تماماً كما لم يهتم - قبل ذلك - بتعاليم الاسلام التي تشجب ولاء الظالمين أو التعاون معهم ، نعم إنّ أبا وائل تقلد أضخم منصب في ولاية زياد بن أبيه حيث إنّ هذا الأخير قلّده منصب وزارة المالية ، أو قل جعله أميناً على بيت مال المسلمين ، ولكن

بعد فترة لم يحمد زياد صديقه أبا وائل وطرده من الوظيفة الكبيرة<sup>(١)</sup>.

توفى أبو وائل في ولاية الحجاج، وبعد معركة الجماجم.

قال ابن سعد حول أبي وائل:

وكان ثقة كثير الحديث<sup>(٢)</sup>!

### أبو الوداك جبر بن نوف الهمداني

من صحابة أمير المؤمنين عليه السلام.

عن أبي الوداك: إن علياً عليه السلام لما فرغ من حرب الخوارج قام في الناس بالنهروان خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: «أما بعد فإن الله أحسن بكم وأعز نصركم فتوجهوا من فوركم هذا إلى عدوكم...».

نصر بسنده عن أبي الوداك: إن علياً عليه السلام بعث من المدائن معقل بن قيس [الرياحي] في ثلاثة آلاف رجل وقال له: «خذ على الموصل ثم نصيبين ثم القنى بالرقعة، فإنني موافيهما وسكن الناس وأمنهم، ولا تقاتل الآ من قاتلك، وسر البردين<sup>(٣)</sup>، وغور<sup>(٤)</sup> بالناس.

أقم الليل، ورفه في السير ولا تسرف في الليل، فإن الله جعله سكناً. أرح فيه بدنك وجندك وظهرك، فإذا كان السحر أو حين ينبطح الفجر، فسر<sup>(٥)</sup>، فخرج حتى أتى الحديثة وهي إذ ذاك منزل الناس، فإذا هم بكبشين

(١) الطبقات الكبرى ١٠٢/٦.

(٢) نفس المرجع ١٠٢/٦.

(٣) البردان: الصبح والعصر.

(٤) التخوير: النزول في القائلة نصف النهار.

(٥) انبطح الفجر: ذهب هاهنا، وهاهنا. وإنما سمي بطن السيل أبطح لأن الماء ينبطح فيه أي يذهب يميناً وشمالاً.

ينتطحان ومع معقل بن قيس رجل من خثعم يقال له شداد بن أبي ربيعة، فطفق يقول:

إيه إيه، فقال معقل ما تقول: قال، فجاء رجلا نحو الكبشين فأخذ كل واحد منهما كبشاً ثم انصرفا، فقال الخثعمي لمعقل: لا تغلبون ولا تغلبون. قال له من أين علمت ذلك قال: أما أبصرت الكبشين، أحدهما مشرق والآخر مغرب، التقيا فاقتتلا وانتطحا، فلم يزل كل واحد منهما من صاحبه منتصفاً حتى أتى كل واحد منهما صاحبه فانطلق به. فقال له معقل: أو يكون خيراً مما تقول، ثم مضوا حتى أتوا علياً بالرقعة<sup>(١)</sup>.

أبو الوداك جبر بن نوف الهمداني البكالي صدوق، الوداك من بيع الودك: الدسم<sup>(٢)</sup>.

### أبو الهيثم مالك بن التيهان الأنصاري

يقال إنه حليف لبني عبد الأشهل الأنصاريين، والأكثر أنه من صميمهم.

من الرعيل الأول من الأنصار الذين آمنوا برسالة محمد صلى الله عليه وآله، ومنذ أن سمع وهو في يثرب أن الله أرسل رسولاً هادياً ومبشراً ونذيراً في أقدس بقاع الأرض في «مكة» حتى هفى إلى هذا الرسول الكريم، وكان يسأل الوافدين على يثرب من بلد الرسول، عن الرسول المبعوث، وعن خصائصه ومكارم أخلاقه، وعن أسلوب دعوته وتبليغه، وعن معطيات رسالته وأهدافها.

(١) نصر ١٤٨.

(٢) تقريب التهذيب - باب الكنى -.

كان ابن التيهان آنذ في الثلاثين من سنه، وكانت الدعوة في فجرها ترسل خيوط الضوء إلى أرجاء الجزيرة.

كان ابن التيهان يلحف في السؤال، وكان الوافدون يجيبون على أسئلته بأجوبة مختلفة متضاربة نابعة عن طبائع الوافدين، وعن اتجاهاتهم ومواقفهم من دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله، وبالتالي عن استعدادهم لتقبل هذه الدعوة أو رفضها، ولربما كان ابن التيهان الوحيد من أهل يثرب يلحف في السؤال ويستقصي عن الدعوة وأبنائها، ويحاول أن يعلم كل سمات الدعوة ومعالم الرسالة.

هذه من ناحية ومن ناحية أخرى كان يستطلع عن قريش وموقفها من هذه الدعوة الجديدة التي زيفت مشاعر قريش وأحاسيسها بالنسبة إلى الأوثان، وحطمت الهرم العقائدي لديها بالنسبة إلى تقاليدها وعاداتها واتجاهاتها العبادية.

إن ابن التيهان في أسئلته واستطلاعاته عن الدعوه وبهذا المشكل المتلطف الضامى ربما يشير علامات استفهام لدى القارئ بل ولدى كل من يسمع سيرة هذه الشخصية العملاقة في العقيدة؛ ترى لماذا كل هذا الاستطلاع والاستعلام؟ وهو - أي ابن التيهان - يعيش في وسط شعب جاهلي لا يهتم بالدعوة في فجرها كما هو يهتم، ولا يستطلع من أنبيائها كما يستطلع هو بهذا الحماس والثورية للدعوة وأنبيائها وللرسول ورسالته.

إن السر كامن في نفس ابن التيهان، في كيانه وأعماق روحه الطاهرة النقية، إن السر هو إنه كان موحداً يؤمن بالله تعالى قبل انتفاضة الدعوة المحمدية، وقبل إعلانها على الجماهير القريبة والبعيدة، إنه كان يؤمن التوحيد وهي نفس الوقت كان يستهين بالأوثان والأصنام ويعبت بأحسابها

وأحجارها، بل وبرها وتمرها<sup>(١)</sup>.

كانت تأخذه الدهشة كيف يصبح حجر منحوت إلهاً، أو خشب منقوش رباً يعبد ويقدم له القرابين ويذكر بالابهة والحشمة.

بل كان ابن التيهان يرى بعض الناس يصوغ دمية من عجين التمر أو البرثم يعبد الدمية أو حسب التعبير: يعبد الوثن، وثن من تمر أو بر.

وكان هناك في الجاهلية صنم يقال له: «الأشهل»، فكان بعض العرب في يثرب إذا ولد له ولداً ذكراً سماه عبد الأشهل، والجدير بالذكر أن قسماً كبيراً من عشيرة ابن التيهان ينتمون إلى عبد الأشهل جدهم الأكبر.

### قصة الأصنام:

كانت كبار الأصنام لها مكانتها حول الكعبة في حرم الله تعالى، فكانت جماعات «نزار» إذا حجت وأهلت تهتف:

لبيك اللهم لبيك .

لبيك لا شريك لك .

الآ شريك هو لك .

تملكه وما ملك .

ترى أنهم يوحدون الله تعالى ويدخلون معه سبحانه آلهتهم ويجعلون ملكها بيده .

قال الله تعالى: ﴿وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون﴾ . وكانت تلبية جماعة «عك» إذا خرجوا من ديارهم يأمنون بيت الله حجاجاً قَدَمُوا

---

(١) صرح ابن الجوزي في صفة الصفوة (١) ٤٦٢ - ٤٦٣، والذمي في سير أعلام النبلاء: ١٣٨/١ - ١٣٩ نقلًا عن الواقدي. والطبقات الكبرى: ٤٤٨/٣، صرح هؤلاء وغيرهم على توحيد ابن التيهان وبدء للأصنام والأوثان قبل البعثة.

إِنْسَانِيَّةُ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ

● تمّ المقدّمه ●